دراسات فى علم اللغة التقابلى

عَصْرُ النَّظَرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ

فى كتاب سيبويه

محاولة لإعادة التشكيل فى ضوء الاتجاه المعجمى الوظيفى

تأليف

دكتور سعيد حسن بحيري

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

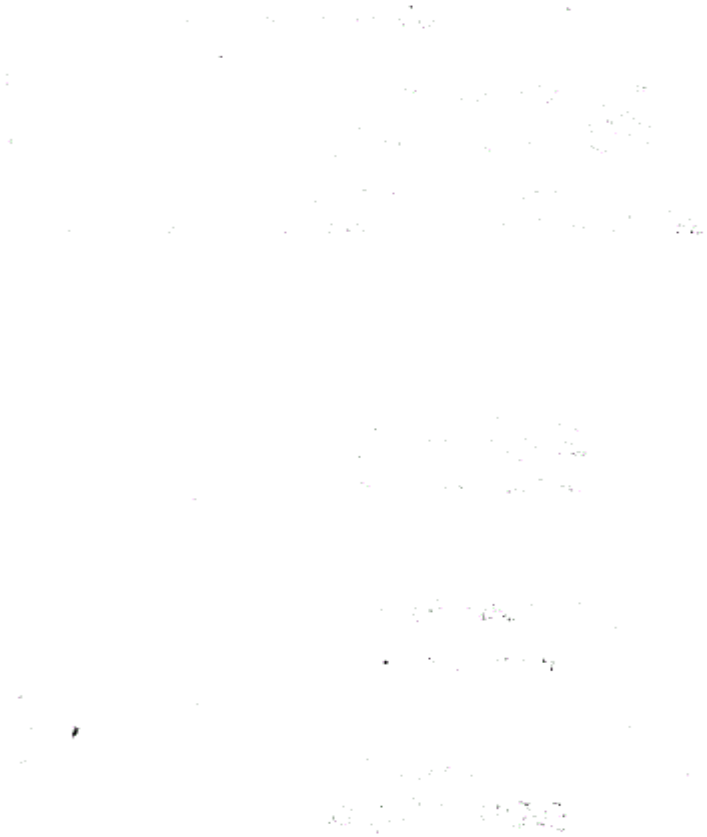

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــديم

لا شك أن الأفكار القيمة التى أفرزتها جهود علماء اللغة المحدثين على اختلاف اتجاهاتهم فى التحليل النحوى قد أحدثت رد فعل قوى لدى الباحثين العرب · وقد انعكس ذلك بوضوح فى كثرة محاولاتهم لتفسير قضايا شائكة فى اللغة بوجه عام ، ومنها مشكلات التحليل النحوى استنادا الى أسس تنتمى الى اتجاهات عدة فى التحليل النحوى ·

وأثمرت هذه المحاولات عدة بحوث جادة استهدفت ازالة كثير من أشكال الغموض الذى يكتنف نصوص الكتاب بوصفه واحدا من أهم المصادر النحوية التى عالجت قضايا النحو العربى ومسائله ·وقد انتهج الباحثون سبلا متباينة؛ فحرص بعضهم على اعادة عرض الأفكار التى تتوزع فى الكتاب، وحرص فريق آخر على اثبات أوجه الشبه بينها وبين افكار وتصورات نحوية متوارثة بغية ما اطلق عليه لديهم التأصيل ·ورأى فريق ثالث أن المقابلة بينها وبين أفكار نحوية حديثة وردت فى اتجاهات نحوية حديثة هدفا معقولا ما لم يحدث ذلك بطريقة متعسفة · ورأى فريق رابع أن المقابلة على النحو السابق تؤدى الى نتائج مغلوطة ، حيث عد اسقاط الآراء المحدثة أو بعضها على بعض أصول النحو ومسائله عملا غير علمى · وأدى به الأمر الى الانتهاء بأنه لا ضرورة منطقية أو منهجية تفرض علينا توظيف هذا التراث ، فبناء نحو اللغة القديمة فى تصوره لا يحتاج الى المعطيات الموجودة فى النحو القديم ، بل يمكن أن يستغنى عنها باستعمال النصوص القديمة ·

وهكذا فالتوظيف غير ضرورى · ونتج عن التراث فى بناء نحو يصف اللغة العربية ، والاعتقاد بأن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة الى مفاهيم القدماء وأصولهم ·

وهكذا فان المقابلة بين التحاليل النحوية القديمة بمعطياتها وأصولها ، والتحاليل الحديثة بدعوى التشابه والتقارب يؤدى الى خطأ جسيم من الناحيتين النظرية والتجريبية · ورغم أن الاسقاط يؤدى الى أخطاء عدة، وقد يظهر النحو العربى فى مظهر اضطراب وتناقض الا أنه لا يمكن أن نسلم بتصور الفـــريق الأخير حيث أرى أن المقابلة قادرة على ابراز مجموعة من التصورات والأفكار المشتركة المشكلة لأسس التحليل النحوى ·

وبناء على ذلك فان محور البحث هو اذن استجلاء مجموعة من العناصر الرئيسية أو ما يمكن أن يطلق عليها « مكونات نظرية نحوية » ، يمكن أن يشكل الربط بينها تصورا متكاملا ، يصدق عليه ما يصلح عليه فى العصر الحديث « عناصر نظرية نحوية » ·

فليست المحاولة الا اعادة صياغة أو تشكيل لهذه العناصر القائمـــة بالفعل فى نصوص الكتاب ، والتى يمكن استنباطها من دراسة تحليلية وظيفية لها مستعينا فى ذلك بتصورات وأفكار تحليلية فى الاتجاهات النحوية الحديثة وبخاصة الاتجاه الوظيفى ·

وهكذا فان اعادة التشكيل تفرضها النصوص ذاتها من الداخل ، وليست مفروضة عليها من الخارج من خلال الاسقاط أو غيره اعتمادا على نظرية أو اتجاه أو منهج ما يسخر النصوص لاثبات تضمنها اشارات كاملة أو موجزة وردت به · وتتحقق بذلك المفهوم المعادلة الصـــعبة والتوازن المنشـــود فى الدراسات التقابلية ·

وينقسم البحث الى فصول ثلاثة ، الأول (من قضايا نموذج قوة الكلمة) · ويضم ثلاثة مباحث ، الأول (فى المصطلح) تفسر فيه مدلولات المصطلحات فى هذا النموذج، والثانى (الفعل المحور التركيبى للجملة) يعالج فيه وظيفة الفعل والعلاقة بينه وبين عناصر الجملة الأخرى ، الاجبارية والاختيارية فى اطار هذا النموذج ، والثالث (العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية) تحلل فيه معايير الفصل بينها من وجهات نظر مختلفة ·

أما الفصل الثانى (تحليل ثنائيات النموذج المتطور عند انجل) فيضم

أحد عشر مبحثا ، وقد رأيت أن مناقشة مجموعة الأفكار الأساسية فى التحليل النحوى التى طورها ا٠ انجل فى نموذجه المتطور من خلال الثنائيات يخدم الأفكار الفرعية فى البحث الى جانب الفكرة المركزية ٠ ويعالج المبحث الأول (العلاقة الأساسية والموقع) ، والثانى (المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة) والثالث (التركيبية والتلازم) ، والرابع (الأبنية الصرفية والتركيب النحوية) ، والخامس (المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى) ، والسادس (المركبات والعناصر) ، والسابع (العمل وقوة الكلمة) ، والثامن (المكملات والعناصر غير الأساسية) ، والتاسع (تركيب فعلى بسيط وتركيب فعلى معقد) ، والعاشر (جملة أساسية وجملة تابعة) ، والحادى عشر (نماذج الجملة وانماط بنـــاء الجمـــلة) ٠

أما الفصل الثالث (عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه) فيضم ثمانية مباحث ، يعالج المبحث الأول (ملاحظات أولية) الملامح الرئيسية فى المنهـــج ٠

وكما اشرت من قبل عند بحث ثنائيات نظرية قوة الكلمة ، فان البحث فى اطار النحو الوظيفى يرتكز على محاور ثلاثة هى : المحور التركيبى والمحور الدلالى والمحور التداولى ، وتشكل جميعها بنية الوصف ٠ ومن ثم فقد روعيت هذه المحاور الثلاثة عند بحث عناصر النظرية النحوية فى الكتاب ، ويعـــالج المبحث الثانى (العلاقة بين العمل والقوة) والثالث (العلاقة بين المصـــطلح النحوى والمصطلح الدلالى) ، والرابع (ملحقات الفعل فى القوة) ، والخامس (العلاقة بين التركب والعمل والقوة) ، والسادس (العلاقة بين الحمـــل وقوة البناء وقوة الجوار) ، والسابع (العلاقة بين القوة والاضمار) ، والثامن (العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعنى الوظيفى) ٠

لا شك انى بذلك النهج أشارك الباحثين فى اعتقادهم بأن العودة الواعية الى النحو العربى القديم تكون دائما ضرورية ، وتكون محاولة النظر اليه من زوايا مختلفة مطلوبة تجلية وكشفا واعادة تصنيف اذا كان ذلك مطلبا ضروريا وغاية ملحـــة ٠

وقد حرصت على اثبات المصطلحات التى وردت فى البحث فى آخـــر

العمل مع ملاحظة انى لم افصل المصطلحات الالمانية عن الانجليزية ، لأنى لم أو ضرورة منهجية تستوجب الفصل .

وأخيرا يسعدنى أيما سعادة ، ويشرفنى أيما شرف أن اهدى هذا العمل المتواضع الى أساتذتى الأعزاء :

العلامة الجليل : ا . د . فولف ديتريش فيشر
العالم الفاضل : ا . د . محمد عوني عبد الرءوف
العالم الكريم : ا . د . محمود فهمى حجازى
العالم الثبت : ا . د . رمضان عبد التواب

اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى .. اللهم منك وحدك توفيقى .. وعليك وحدك توكلى .. واليك وحدك قصدى .

القاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

المؤلف
سعيد بحيرى

الفصـــل الأول

من قضـــــايا نمـــوذج قوة الكلمة

١ ـ فى المصـــــطلح ٠

٢ ـ الفعل المحور التركيبى للجملة ٠

٣ ـ العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية ٠

(١)

فى المصـــطلح

انطلق من اطار نظرية التبعية (Dependenz theorie) امتداد طبيعى يتمثل فيما أطلق عليه نموذج قوة الكلمة (Volenz modell) أو نظـــرية قوة الكلمة (Valenz theorie) ورغم الاختلافات الشديدة بين هـــذه الاتجاهات المتفرعة عن هذا الاطار العام الا أن هدفنا ــ فى المقام الأول ــ التركيز على الأفكار والتصورات المنهجية التى قامت عليها هـذه النظرية الفرعية مع تخصيص مساحة كافية لابراز اهم اتجاهاتها ٠

ويعد نموذج قوة الكلمة أو نموذج القيمة ــ فى حقيقة الأمر ــ اكثر الأجزاء عمقا وتفصيلا فى نحو التبعية ، وقد فهم ــ كما يقول هرينجر ــ على انه نظرية حول أوجه التبعية والعلاقات بين أجزاء الكلام فى مرحلة اولى(١) ٠

وقبل ان ننتقل الى اسسه نميل الى ترجمة مصـــطلح (Valenz) بقوة الكلمة ، وليس بالتكافؤ كما هى الحال فى الكيمياء العضوية التى انتقل منها الى النحو ، وذلك لأنى وجدت النحاة ــ كما سيتضح فيما بعد ــ يحرصون على اثبات قوة محددة للكلمات وبخاصة الفعل وما يجـــرى مجراه ٠ الا انه أحيانا يكون استخدام مصطلح « قوة العامل » أرجح كما هى الحال لدى سيبويه ٠

ويقابل هذه الصعوبة فى تحديد ترجمة دقيقـــة للمصطلح أن مفهوم (Valence) ذاته قد عرف تعريفات شديدة التباين ٠ وما يهم هنا هو أن الكلمات تختلف فيما بينها فى القيمة التى تحملها ، فالأفعـــال تختلف عن الصفات ، والصفات تختلف عن الأسماء وهكذا ، بل ان الأفعال فى حد ذاتها تختلف فيما بينها فى القيمة التى تحملها كل مجموعة مشتركة الى حد وجب معه تقسيمها الى اقسام تحتية عدة ٠

---

(١) Heringer, 1970, 73

فالفعل اذن قد حظى بمكانة محورية فى نموذج التبعيـــة وبالتالى فى نموذج قوة الكلمة ؛ فنموذج التبعية يرتكز على على الفرضية القائلة بان الفعل الذى جعل المركز التركيبى للجملة يتطلب عددا محددا ، وانماطا محددة أيضا من عناصر الجملة ومواقعها · وقد استند فى هذه الخاصية المنسوبة للفعل الى تنيير الذى خصص للحديث عنها مساحة كبيرة (٢) ·

فيلاحظ هنا أن هذا التحليـــل يســـتغنى عن مبدأ الثنائيـــة (Binaritätsprinzip) الذى يعود أساسا الى نموذج النحو التقليدى حيث تقسم الجملة فيه فى مرحلة أولى الى مسند اليه (موضوع) ومسند (محمول) · ويستعيض عنه بتقسيم الى مسيطر (Regens) وتابـــع (Dependens) أو اكثر · وبهذا نحصل على عدة أجزاء · أو عناصر للجمـــلة (Satzglieder) فى مرحلة التقسيم الأولى من جهة ، ويؤدى التخلى عن مبدأ الثنائية الى تاسيس مستوى نحوى ثابت بين الجمـــلة والكلمة (الوحدة الصرفية) من جهة اخرى ·

ويلاحظ هنا أن عناصر الجملة المختلفة تتخـــذ مستوى واحـــدا فى مرحلة التجزئة الأولى فى سلمية التحليل ، بحيث يمكن تصور مفهوم الجملة على انها تتالف من عناصر ومواقع لهذه العناصر وعلاقات قائمة بينهـــا تتمثل فى مركز وخطوط تبعية العناصر لهذا المركز ، (انظر الرسم التالى)·

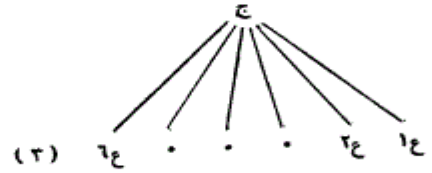

الفعل فى هذا النموذج هو المحور التركيبى للجملة ، وهو يفتح حوله عدة مواقع شاغرة يمكن أن تشغلها مشاركات له يطلق عليهـــا المكملات

---

(٢) د· سعيد بحيرى ـ نظرية التبعية ، البحث السابع : قـــوة الكلمة من ١٨١ : ٢٣٥ ·

(٣) ج = جملة ، ع = عنصر ·

الاجبارية أو الاختيارية • وتقع بينه وبين عناصر الجملة المختلفة (المكملات والعناصر غير الأساسية) ، وبالتالى انماط عناصر الجملة علاقات تبعية محددة • وهكذا يمكننا أن نحدد قوة كلمة ما أو قيمتها من خـــلال عدد مكملاتها • ويعنى هذا أن المكملات وحدها هى التى قننت فى نمط مواقع الفعل ، وبالتالى كونت أنماط بناء الجملة أو نماذج الجمل من خلالها ، ولم ينص فى خطة المواقع على ما يطلق عليه العناصر غير الأساسية الحرة •

ويتبين لنا من ذلك أن الهـــدف الرئيسى فى نموذج قوة الكلمة هو تحديد مواقع عناصر الجملة التى تتبع الفعل ، ويسيطر عليها • وبناء على هذا الأساس توضع أنماط بناء الجملة فى اللغة ، وتنجز كل الجمل وفق هذا النموذج (أو المعيار) (٤) •

تتشعب الموضوعات التى طرحها نموذج قوة الكلمة بوصـــفه جزءا من نحو التبعية ، وتقتصر فى بحثنـــا هـــذا على موضـــوعين اثنين هما محور هذا النموذج : الأول : الفعل المحور التركيبى للجملة ، وعـــلاقات التبعية المحددة التى تقوم بينه وبين عناصر الجملة أو أنماط الجملة المختلفة، والثانى : المكملات والعناصر الحرة ومعايير أو مقاييس حدود الفصل بينهما وطرق التمييز بين كل نوع من جهة ، وأنواع قسم بعينه من جهة أخرى ، باعتبار أن قوة الكلمة لا تتطلب كل عناصر الجملة الواردة فيها (وبالتالى مواقع هذه العناصر) • ففى خطة مواقع الفعل ــ كمـــا أشرنا ــ لا ينص الا على أنماط محددة من عناصر الجمـــلة يطلق عليها المكملات وهى فى حقيقة الأمر موضع نقاش وجدل بين الباحثين حتى الآن رغم جهود كبيرة بذلت وما تزال تبذل لايضـاح جدول الفصل بينها وبين ما يسمى بالعناصر غير الأساسية الحرة (٥) •

---

(٤) Duden-Grammatik 1973, 1165.

(٥) نشير هنا الى خطورة الوقوع فى المزالق التى نتجـــت عن تصور بعض الباحثين امكان مقابلة مصطلح (المكمل) بمصطلح (العمدة) ومصطلح (العنصر الحر) بمصطلح (الفضلة) فى العربية • فان كان الشبه السطحى بينهما يغرى بذلك، فانه عند التحليل والمقابلة بين المفاهيم والحدود والامثلة تؤدى الى نتيجة عكسية غير مرضية : ومن هنا لا أرى لزاما أن ننقل مصطلحا عربيا قديما له مفهوم محـــدد للدلالة على مصطلح نحوى حديث له مفهوم مخالف فى جوهره •

وقد اختلف الباحثون فى معايير الفصل بينها الى حد استوجب معه مناقشة اهم الأفكار التى طرحت ، واستخلاص ما يمكن الاستعانة به من مبادىء ومقاييس عند التحليل النحوى · ونضع فى الاعتبار ايضا ان الفعل فى النحو العربى وما يجرى مجراه من المصادر والمشتقات والصفات وغيرها قد شكل الخطوط الرئيسية فى بناء نظرية نحوية متكاملة عند سيبويه أولا ثم من جاء بعده وان كنا سنركز فى هذا البحث على العناصر النحوية المشكلة للنظرية عند سيبويه أساسا ·

كما أن الفكرة الثانية قد وجدت مكانها فى ثنايا التحليل النحوى التقابلى فى الكتاب بحيث يمكن بلورة مفاهيم عامة لحدود الفصل بصورة استنتاجية من هذا التحليل كما سنرى فيما بعد ·

(٢)

الفعل المحـــور التركيبى للجملة

قلنا ان نموذج قـوة الكلمة ينطلق أساسا من فرضية جوهرية وهى أن الفعل هو المحور التركيبى للجملة · ويعنى هذا انه أكثـــر الأجـــزاء تاثيرا فى المرحلة الأولى لتجزئة الى وحدات سنتجميمية (Segmentierung) بينه وبين عناصر الجملة الأخرى علاقات تبعية محـــددة · وتطرح هنا عدة تســاؤلات نرى ضرورة الاجابة عنها خلال عرض هذه الفكرة ، منها كيف نشـأ هذا الافتراض ؟ ما علاقته بمفهوم التبعية ؟ ما العـــلاقة بين الوظائف والمواقع ، بين الفعل المسيطر ، والعناصر الأخرى الدائرة فى فلكه ؟

يعود هذا النهج الى وضع تنيير (L. Tesnière) الفعل بصورة واضحة فى مقدمة تدرج الجملة · وبهذا التمركز للجملة فى الفعل ترسخ لديه رفض حاد للتقسيم الثنائى التقليدى للجملة مسند اليه ومســند (أو موضـــوع ومحمـــــول) ، والموقع المتميز له والآثار الناتجة عن هـــــذا التصور (٦) ·

ويتبع الفعل ، بوصفه المحور الرئيسى أو العقدة المركزية فى الجملة أو محور المحـــاور (le noeud central / le noeud des noeuds) وفق تصـــور تنيير ــ فى درجة أدنى من جهة التدرج ، العناصر الأساسية (actants) والعناصر غير الأســـاسية (Circonstants) بوصـــفها التوابع المباشرة (*) · وتجدر الاشارة هنا الى أن الفعل يحدد عدد العناصر الأساسية باستمرار دون العنـاصر غير الأساسية ؛ لأن الأولى اجبـارية فى الأغلب ــ كما ســـنرى ــ واختيارية فى الأقل ، أما الثـانية فاختيارية حرة لها تاثير تركيبى ودلالى محدود على الجملة ·

---

(٦) انظر : Tesnière, 1959, 15.

انظر ايضا نظرية التبعية فى التحليل النحوى ، للمؤلف · ص ١١٩ وما بعدها ·

(*) ما يزال المصطلحان يحتاجان الى ترجمة دقيقة حيث لا تقابل الترجمة المقترحة الاصل اللاتينى ·

وقد قارن تنيير بين هذه القدرة للفعـــل (أعنى طلب عدد محـــدد من العناصر الأســـاسية (المكملات)) وبين تكـــافؤ الذرة · وانتهى الى استخدام مصطلح محدد هو (Valence) للاشارة الى هذه القـــدرة المتميزة لهذا العنصر دون غيره (٧)· وقد استكمل بعده الباحثون فى هذا الاتجاه جوانب عدة فى مفهوم المصـطلح بحيث اتسع معه التصور ليشمل عناصر أخرى كالأسماء والصفات ·

ويرى برينكر أن تنيير لم يقـــدم ـ حقيقة ـ تعليلا موضحا لنسبته للفعل الوظيفة الرئيسية فى الجملة حيث يعد معه العنصر الوحيـــد غير التابع ، بل المسـيطر الأعلى لكل العناصر الأخرى فى الجملة · وهو اتجاه اكثر وضوحا فى البحث النحوى لدى الالمان وبخاصـــة لدى هـ · جلنتس ، و ج · اربن ، وب · جربه ، و هـ · برينكمان و ج · هلبج وف· شنكل ، و هـ · هرينجر ، و أ· انجل وآخرين ، مع اختلاف شديد فيما بينهم فى المفاهيم والتعليلات والمصطلحات (٨) ·

ونضيف هنا أن تنيير لم يتحدث الا عن قوة الفعل (Valenz des Verbs) . ولكنه مع ذلك يضع أسس نموذج قوة الكلمة فى صورته الأولى التى اثرت دون خلاف فى البحوث النحوية التالية التى اتخـــذت المسار ذاته تاثيرا كبيرا ، ولكنها طورت هذا النموذج تطويرا جذريا وبخاصـــة لدى نموذج هلبج وشنكل ، وهرينجر وانجل ·

ويلاحظ أن اللغة فى هذا النموذج كغيره من النمـــاذج التى تندرج تحت ما يطلق عليه النحو التركيبى ـ الوظيفى ـ ، هى نظام من العلاقات ، بناء داخلى متداخل متدرج ، بحيث لا يفهم جـــزء دون علاقة بالأجـزاء الأخرى ، فالنظام يجمع بين الوظيفة وهى كيفية هذه العناصر وطريقة الربط بينها وعملها والبناء أو التركيب ؛ وهو تنظيم لهذه العنـــاصر من خـــلال

---

(٧) Tesnière, 1959, 103.
انظر أيضا نظرية التبعية ص ١٨٣ ·

(٨) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. S. 104.

بحث علاقة كل عنصر بغيره من جهة وبالمجموع الكلى للعناصر الأخـــرى من جهة أخرى (٩) ٠

ولا يعنى ذلك غياب الجانب الدلالى فى هذا الاتجـــاه كما يتصـــور لأول وهلة ، لأن المبادى تخترق عنـــد التطبيق ، ويلحظ الدارس أن ثمـة تصورات دلالية متغلغلة داخل التحليل ، ومؤثرة على الجانب الشـــكلى المزعوم ظاهريا ٠ فادمونى (W. Admoni) مثلا يجمع عنـد تحليله الجمل بين تشكيل متفرع للوحدة السنتجميمية وتسلسل معقد للعـــلاقات ، فثمة أقســـام دلالية وأخرى نحوية وثالثة دلالية الى جانب عـــلاقات بســـيطة كالاسناد ، تتعقد عند تفرعها وكذلك علاقات تبعية وعلاقات نحوية سياقية٠

وتتشكل من هذه الأقسام والعلاقات صـــور الجملة التى يطلق عليها أنماط بناء الجملة (Satzbaupläne) ٠ وتنقســـم الى أنماط أســـاسية مستقلة وأنماط تابعة غير مستقلة (١٠) ٠

فالفعل عنـده قد تراجع دوره ، وبرزت اجراءات أخرى فى التحليل تقلل من فاعلية معايير التبعية لديه ٠ ومن ثم فلا نرى ــ خلافا لأصـــحاب هذا الاتجاه ــ أدلة مقنعة لادراج نحوه فى هذا النموذج الا اذا عددنا مجموعة المفاهيم المتناثرة فى تحليله تدعم رأيهم ٠

وينطبق الرأى ذاته على تحليل جلنتس (H. Glinz) ، فقد انطلق فى تحليل متقدم من وجهة نظر طوبولوجية لا تســـتند اطلاقا الى المعايير الخاصة بالنموذج التبعى ، حيث وجد فى مجموعة من الاجـــراءات نوعا من التمركز فى الفعل ، أى أنه بناء على ما أطلق عليه أشكال الاطراد والقيود وجدها وجـــد فى صـــيغة الفعل (وفى الأقســـام الفعلية كذلك) المركز التركيبى للجملة ٠

وتتحدد هذه الاجراءات فى صـــور خمسة هى امكانيـــة التنغيم

---

(٩) Helbig, G. Geschichte der neueren Sprachwissenschaft, S. 47 ff.

(١٠) Admeni, W. Der deutsche Sprachbau, S. 3 ff.

وامكانية التحويل (أو التغير) وامكانية الاستبدال وامكانية الاختصـــار (أو الحذف) وامكانية اعـــادة الترتيب ، وهى امكانات وجدت فى النحو التحويلى التوليدى مجالا أرحب الا اننا نعنى هنا بتاثيرها فى اصـــحاب الاتجاه ذاته (١١) ٠

ولكنه كما يرى برينكر فى تحليل متاخر يعطى الفعل دورا محوريا متميزا داخل تصنيف لعناصر عدة تتقدمها الجملة فالفعـــل فالصـــيغة فالزمن وان كنا لا نوافقه على هذا ايضا حيث انه يرى فى العناصر الأربعة وحدة متكاملة لا يمكن تجاهل عنصرا ما فيها ، والفعل كغيره جزء واحد ٠ غير انه يؤكد ان النتائج النمطية لدى جلنتس تؤدى ــ ابتداء ــ الى تحديد عناصر التركيب المباشرة للجملة وتصنيفها فى أجزاء فعلية (فعل محدود ، ومصدر ٠٠٠) من جهة ، ووحدات غير فعلية (عنـــاصر الجملة بمفهوم ضيق) من جهة اخرى (١٢) ٠

ويقف تحليل ى٠ اربن (J. Erben) على طرف نقيض تماما لتحليل كل من أدموني وجلنتس اذ انه ينطلق من مفهوم محدد لوظيفة الفعل بنـاء على وجهة نظر تواصلية ــ دلالية ، حين يحد الفعل بانه نواة الجمـــل (Prädikation) ، فهو العنصر الحامل لهذه الوظيفة ، ويقرن بين هذه الميزة وقيمته النحوية وقدرته التشكيلية ٠ ويوقعنا هذا المفهوم فى اضطراب شديد اذ ما المقصود حقيقة بهذا المصطلح ــ المضلل فى رأى برينكر ــ هل يعنى أن الفعل هو نواة الجمل فى كل سياق تواصل ؟ وبديهى انه لا يعنى ذلك اذ ان هذا المفهوم يهوى فى أول اختبار للتحقق من صـــحته ، فاذا قيـــل :

الصـــدق اقول ؟ فان (الصدق) هنا هو المحور الاتصالى ، وليس

---

(١١) Glinz, H. (1952) : Die innere Form des Deutchen. Eine neue deutsche Grammatik, Bern 1952.
Bünting, K. Eine Einführung S. 157.

(١٢) Brinker, Modelle und Methoden der SS. s. 104.
والأصل Glinz, H. (1975) Deutsche Grammatik I. Satz-Verb-Modus-Tempus. Frankfurt 1970 Kap. 3, 5, 6.

الفعل،حيث انه قد اكتسب قيمته المتخطية للعناصر الأخرى فى هذا السياق الذى يدفع شكا لا اثبات التقرير • ويمكن أن يحمل عنصرا آخر غير العنصر الاسمى السابق نفس القيمة فى سياق آخر •

فاذا قيل : متى تعود ؟ ويكون الرد : أعود غدا أو غدا أعود • فان (غدا) هو المحور الاتصالى فى هذا السياق وليس الفعل •

وبناء على اختبار الاستبدال يمكننا أن تستمر فى اثبات ضعف هذه المقولة ، ولكنه يمكن الاكتفاء بما تقدم فى هذا المقام ، ونعود الى جانب آخر من القضية فنتساءل : هل يجب فصل الجانب التركيبى النحوى عن الوظيفة التواصلية فى حال الفعل ، بحيث لا تستخدم أية اشارة تواصلية خاصة بالفعل والاقتصار على تخصيص دور السيادة فى الجملة للفعل من وجهة نظر نحوية ـ تركيبية ؟

يرى برينكر ضرورة الفصل بين الجانبين ، وعدم اسناد وظيفة تواصلية للفعل حتى لا ينبنى عليها الدور المتميز المؤدى الى هذه الاشكالية • فالجانبان ينفصل بعضهما عن بعض انفصالا شديدا من الناحية النظرية والمنهجية (١٣) •

ولا ادرى كيف يمكن الفصل بينهما عند برينكر ، فاذا كان قد أدرك طبيعة المنهج الذى استخدمه اربن ، وهو الذى وجد قبولا لدى اتجاه مستقل الآن يعنى بقضايا التواصل ووسائله وعلاقاته بقضايا اللغة الأخرى ، فهل اراد عناية بالجانب الشكلى مبتورة عن الابعاد الأخرى حين يعالج الفعل وعلاقته بالعناصر الأخرى ، وما الصورة التى يمكن أن تطرح بديلة لما عرضه اربن ؟ كما انى لا أرى اية غضاضة فى نشوء اشكالية عند عرض العلاقة بين التركيب النحوى والوظيفة التواصلية ، لأن هذا الجانب يضيف بعدا جديدا أغفلته اتجاهات نحوية كثيرة ، كما أن القضايا الدلالية ـ الاتصالية والدلالية ـ التركيبية لدى اربن تتداخل تداخلا شديدا (كما يعترف برينكر نفسه بذلك (١٤) • بحيث يستحيل معه الفصل بين

---

(١٣) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 105.

(١٤) Erben, J. (1972) : Deutsche Grammatik Ein Abriss Müchen (1972).

الجانبين ، وأن رأى بعض الدارسين ضرورة الفصل بينهما ، فهذا يعنى تداعى المنهج بفقده ركنا جوهريا من ركنيه ٠

وكما أن تعليل المركز المتميز للفعل لا يمكن أن يتضح من خلال تداخل تركيبى تواصلى فانه لا يمكن ان يتحقق ذلك أيضـا من خلال مفهوم التبعية، حيث يرى برنيكر أن بين الفعل وعناصر الجملة الأخرى علاقة تبعية متبادلة وفق استخدام عملية الحذف ٠ ويعنى هذا أن الفعل وعناصر محددة فى الجملة يتوقف ورود كل منها على الآخر على نحو متبادل ؛ فلا يمكن أن يشكلا جملة صحيحة نحويا الا معا (١٦) ٠ ويرد هذا الرأى ـ دون شك ـ المبالغة فى اعطاء الفعل دورا أكبر من الدور الطبيعى الذى يضطلع به ؛ فالفعل عنصر علوى مسيطر الا أنه لا يصلح وحده لتشكيل جملة صحيحة نحوية ٠ وينبغى أن تدرك تلك العلاقة الداخلية التى تصل بينه وبين عناصر الجملة الأخرى من جهة ، وتشـــده هو ذاته نحو العناصر الأخـــرى من جهة اخرى ٠

ففى جملة : ضرب زيد خالدا ٠

نجد أن العنصرين (زيد) و (خالدا) يتصلان بالفعل اتصالا وثيقا اذ انه يعود اليه وحده امكان الجمع بينهما ، فاذا سقطت علاقته بهما فقدا وجودهما التركيبى والدلالى فما معنى : (زيد خالدا) ، الا أنه فى الوقت ذاته ماذا يفيد قولنا (ضرب) دون العناصر الأخرى ٠ ويفهم فى هذا الاطار دون خلط فى المصـــطلحات قوة العامل (ضرب) فى تاثيره فى عنصرين الأول بالرفع والثانى بالنصب من جهة الاعراب ، والعـــلاقة القائمة بينه والعنصر الأول وهى ، علاقة الاســـناد ، وبينه وبين الثانى وهى عـــلاقة التعـــدى ٠

ويستنتج من هذا تداخل بين التأثير الاعرابى والعلاقات بين أجزاء الجملة وان كان للعامل قيمة متميزة لا يمكن تجاهلها (١٧) ٠

بيد أن هرينجر قد عنى فى نحوه بابراز معـــالم الاتجاه الســـابق

---

(١٦) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 105.

(١٧) نعود الى هذه المسألة مرة اخرى بالتفصيل عند تحليل نصوص سيبويه ٠

بوضوح حين يعد الفعل (بصيغة المختلفه وامكاناته المتعددة) العقـــدة المركزية فى الجملة · وعلة ذلك ان التاثير الأعظم يعزا الى محمول الجملة فيما يتعلق بالأجزاء ذات التبعية الداخلية المتبادلة ، لكونه يحدد الأجزاء التى يجب أو يمكن أن تضمها الجملة (١٨) ·

فهو يرى احقية الفعل فى احتـــلال مكانة متميزة فى نموذج التبعية حيث انه وحده يمكنه ان يقيم علاقات تبعية ذات جانب واحد أو متبادلة بينه وبين عناصر عدة داخل الجملة · ويمكن أن نوضح فكرته على النحو التـــالى : فهو يرى أن اجزاء الجملة : هانز ، يعرف ، أصدقاء ، فى جملة: ـ يعرف هانز أصدقاءه · (فى الأصل : هانز يعرف أصدقاءه) · تقع فى علاقة تبعية متبادلة مع بعضها البعض · بينما لا يشير عنصرا الجملة : (هانز ، أصدقاءه) الا الى علاقة تبعية داخلية واحدة (للفعل على وجه التحديد) · فالفعل اذن له عـــلاقات تبعية لكـــلا العنصرين (هانز ، أصدقاءه) (١٨) ·

الحق أن هذا المنهج ما يزال مثار جدل كبير ، فالالتباس فى استخدام مصطلح التبعية ، واثباته للفعل تارة وللعناصر الأخرى تارة اخرى يحـول دون الوصول الى نتيجة حاسمة حول وظيفة الفعل فىهذا النموذج · ولذا فما تزال مقولة : وجوب اعتباره المدخل لوصف تركيب التبعية فى الجملة (وبالتالى اعتباره قطب تشكيل الجمـــلة) تفتقر الى علل باطنية عميقة مقنعة ، وان كنا نســـلم بأن العنصر الوحيد فى المرحلة الأولى للتجزئة الى وحدات سنتجميعة الذى يمكنه أن يقيم عـــلاقات تبعية (أحادية أو متبادلة) مع عناصر عدة داخل الجملة هو الفعل · وهذا مسوغ كاف لأن ينسب للفعل اعلى مكانة فى نظام التبعية ·

وجدير بالملاحظة هنا أيضا أن ثمة خلافا حول القوة المسندة لهذا العنصر ؛ فهل تنسحب على صيغة الفعل فقط أم على الأجزاء الفعلية جميعا

---

(١٨) Heringer, H.J. (1970) : Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenz grammatik. In : Der Deutschunterricht 22, 1979, S. 77.

(١٩) اكد فى كتابه : Theorie der deutschen Syntax S. 287 ff. الوضع المنفرد للمحمول عن طريق « مشير قيمة Bewertungsindex ».

(متعددة فى اللغات الأوربية) أم على المحمول (فى مفهوم هرينجر) ؟

وعلى أية حال فان ما يعنينا من هذا الخلاف هو الاتفاق على الأجزاء الفعلية جميعها (وتضم المصادر والمشتقات وغيرها) . أما الخلاف حول الصفة الخبر فانه لا يمكن تمثله فى العربية . ولم يتضح بعد بشكل كاف دورها داخل تدرج القوة .

ويهمنا هنا اتجاه هلبج وشنكل بأسناد قوة نحوية للصفة ، أى القدرة على اختيار عناصر جملة محددة (٢٠) ، لأن الأساس الذى وضعه حين أرسى فكرة المركبات الفعلية والاسمية والوصفية والظرفية لم يرع الا نوعا واحدا وهو الفعل بوصفه العقدة المركزية فى الجملة ، وبالتالى عد المركب الفعلى مركبا جوهريا لا تخلو اية جملة منه ، فى حين يمكن أن تنشأ دون مركب وصفى أو ظرفى . فلم يعن كما سنرى فيما بعد الا بقوة الفعل ، ولم ترد اشارات كافية حول الأقسام الأخرى وقوتها أو قيمتها ، وهو الأمر الذى عنى به أصحاب الاتجاه النحوى ذاته فى دراساتهم ، فاستكمل البحث بتوزيعات قوة الاسم بالاضافة الى الفعل ثم توزيعات قوة الصفة فى فترة لاحقة .

ويتصل بهذه الفكرة الرئيسية الاولى فكرة مكتملة لها ووثيقة الاتصال بها وهى ثنائية شغلت الباحثين فى الاتجاهات النحوية المختلفة فى عصور متتالية ومازال اشكاليتها مطروحة الى الآن حيث لم تقدم اغلب هذه الاتجاهات ومنها الاتجاه الذى يشغلنا هنا أدلة مقنعة ومعايير ثابتة حاسمة يمكن معها الفصل بين ما يطلق عليه المكملات والعناصر غير الأساسية أو العناصر الاجبارية (فى الأغلب) ، والعناصر الاختيارية .

ونلاحظ فيما يلى اختلاف المعايير التى اعتمدت عليها كل نظرية نحوية اختلافا بينا من معايير نحوية شكلية عند بعضهم ، ومعايير تركيبية دلالية عند فريق آخر ومعايير دلالية تواصلية عند فريق ثالث الى آخره .

---

(٢٠) انظر تفصيل الخلاف لدى هلبج وشنكل فى : 1973, 55 ff.
وهرينجر فى : 1973, 163 ff.
Sommerfeldt und Andere : Wörterbuch zur Valenz und Distribution der deutschen Adjektiven 1974.

(٣)

العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية

ان العلاقة القائمة بين الفعل والعناصر الأخرى الموجودة داخل الجملة هى أساس اشكال التمييز بين هذه العناصر الأخرى فيما بينها بحيث تتقدم عناصر ما على الأخرى لأسباب تركيبية أو دلالية أو تواصلية أو تجمع بين نوعين أو جميعها ٠

ولكن هل يمكننا أن نعتمد على اختبار بعينه فى اثبات صحة التمييز بينهما ، ووضع معايير الفصل بناء عليه أم نعـــرض محاولات الباحثين لاختيار عدة معايير تشكل فى مجموعها وحدة مقنعة الى حد ما رغم اقتناعنا الشديد بأن البحث فى هذه المشكلة كغيرها من المشكلات النحوية لا يسفر عن آراء نهائية حاسمة ؟

والحق أنه لا مناص من ذكر هذه المحاولات القيمة لاستقاء معايير أولية ترسم الحدود الواضحة بين العناصر الاجبارية من جهة والعناصر الاختيارية من جهة أخـــرى ، مع ملاحظة أن هـذا الشكل الثنائى لعناصر الجملة من خلال وجهة نظر متباينة قد شكل اشكالية كبيرة فى معظم الانحاء، بما فيها نحو التبعية ٠ وتجدر الاشارة هنا أيضا الى أنه يعالج فى نظرية قوة الكلمة على أنه محور من محاورها البارزة كما سنرى فيما بعد ٠

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه أى المحور السابق ذكره خطوة تالية تعقب الخطوة المتمثلة فى محور (الفعل العقدة المركـــزية فى الجملة) ، ويجب أن يحدد فيها العلاقات التركيبية بين الفعل بوصفه المسيطر ، وعناصر الجملة الأخرى ٠

ويلاحظ أن تنيير قد عنى بطرح تقسيم بديل للعناصر عن التقســـيم التقليدى أكثر من عنايته بأيضاح وســـائل الفصـــل بين العنـــاصر فى حد ذاتها ، فقد عد التوابع المباشر للفعل مجموعتين من عناصر اســاسية واخرى غير اساسية ، والأساسية فى اشخاص أو اشياء تشترك فى الحدث ٠٠٠ وتضم الفاعل والمفاعيل ، وغير الأساسية هى الظروف والتراكيب الظرفية

(كما يحددها النحو التقليدى) ، والأولى اجبـــارية والثانية اختيارية ٠ ويرى أن معايير الفصل بينهما تنقسم الى نوعين : معيار شكلى ، ومعيار دلالى ٠ ومن خلال وجهة النظر الشكلية فان العنصر الأساسى اسم أساسا تابع للفعل ، بينما العنصر غير الأساسى ظرف تابع للفعل أيضا ، ولكنها تبعية ذات واسطة أى أقل ارتباطا ٠ ومن وجهة النظر الدلالية يشكل العنصر الأساسى مع الفعل وحدة ٠ وهى وحدة مستمرة ؛ فمعنى الفعل غير مكتمل بدون معنى العنصر اثلاساسى (١) ٠

ويلاحظ هنا أن المعيار الدلالى قد لقى عناية كبيرة من تنيير الى حـد سوغ لنقاده أن يروا أن هذا التفريق قائم على أسس دلالية لغوية لا تركيبية نحوية ، وهو يلحق بالتصورات الأخرى فى نظرية التبعية عند تنيير ، ان يغلب على نحوه اعتداده بالمعنى وان صرح مرارا بأن الوظيفة هى المحك الأول فيه ٠

ويؤكد ذلك عبارته حول معيار الفصل بين العناصر الأساسية وغير الأساسية ، فالأولى ضرورية (اجبارية) لاكمال معنى الفعل le completer sens du verbe) ، والثانيـــة اختيـــارية أساسا من الجهـة ذاتهـــا (le circonstant est essentiellement facultatif)

ويذهب هوينجر بعيدا حيث يعد هذه التحـــديدات غير لغوية وغيـر مفيدة ، لأنها تنطلق من اختلافات مقولية لموضوعات يشار اليها من خلال سنتجميمات (وحدات نحوية) ، من خلال عالم مضاد مقسم تقسيما بديهيا ، وليس من خلال معايير تركيبية لغوية ، وهكذا فهى لا تقدم ايضا حدا يمكن اختباره موضوعيا لكلا النوعين المفترضين من عناصر الجملة (٢٢) ٠

ورغم غموض النقد الذى وجهه هرينجر لحـــدود تنيير ومعاييره الا

---

(٢١) نظرية التبعية فى التحليل النحو ص ١٣٢ ٠

(٢٢) Tesnière, 1959, 102. Grundzüge 112 ff.
Heringer, 1970, 79.

انه هو نفسه لم يقدم فى اختباره الذى وجده موضوعيا وجهة نظر واضحة يمكن أن تحظى بقبول عدد من الأفراد مما يرقى بها الى شكل من أشكال الموضـــوعية ٠

ويمكن أن يتضح ذلك من خلال عرض هذه الاشكالية فى المثال التالى: ففى جملة : يسكن زيد فى المدينة ٠ لا يوجد اى تعليل من وجهة نظر تركيبية ـ نحوية ـ لأن يعد الموقع الذى يمثله المركب الحرفى (فى المدينة) ، وهو عنصر غير اساسى عند تنيير ، وشبه جمله فى النحو التقليدى ، اقل اتصالا بالفعل من المفعول فى جملة : يحترم زيد اصدقاءه ٠ حيث ان اختبار الحذف (Eliminierungstest) فى كلتا الحالتين يؤدى الى تركيب غير نحوى :

★ يسكن زيد ٠ و ★ يحترم زيد (٢٣) ٠

ورغم أن اختبار الحذف من المعايير المقبولة الى حد كبير ، والقادرة على التمييز بين النوعين ، الا انه غير كاف ، ولا يمكن أن ينسحب على كل الجمل : مثال ذلك الجملة التى عدها غير صحيحة نحويا وهى (★ يسكن زيد) ٠ الحكم فيها ـ فى رأيى ـ مضطرب ، فكيف عدها كذلك ، ولماذا ؟ فلو ادخلنا فى الاعتبار معيارا تواصليا لأمكننا الانتهاء الى نتيجة مقبولة ، وذلك اننا لو قلنا انها اجابة عن السؤال : اين يسكن زيد ؟ فالنتيجة انها جملة غير مكتملة ، لأن الاجابة لم تفسر ما ورد فى الاستفهام ٠ ويقابل ذلك اننا لو نظرنا فى أمثلة تناظر القسم الثانى الذى يشترط ورود المفعول للحكم بالصحة النحوية ، مثل ف

اكل خالد ، وشرب عمرو ، وقرأ زيد ، لوجدنا انهـــا بلا مفعول ، ولا ادرى هل يحكم عليها جميعا بانها غير صحيحة نحويا أم انها صحيحة نحوية غير مكتملة ، لأنها لم تفسر ما ورد فى الاستفهام : ماذا اكل خالد ، وماذا شرب عمرو ، وماذا قرأ زيد ؟

---

(٢٣) تفسير مصطلح intersubjectiv ـ فى رأيى ـ متفق عليه من قبل عدد كبير من الافراد = شكل من أشكال الموضوعية ٠

رأيت أن أعرب الامثلة مع الالتزام بمكونات الجمل حتى لا يذهب القـــارىء المنشود من ايرادها ٠

المعيار التركيبى من حيث وسيلة وحيدة للوصول الى حكم لا يقوى وحده على الفصل بينهما ، وان كانت النتيجة المرضية فى هذا المقام على الأقل انه توجد بين العنصر الفعلى وعناصر الجملة الأخرى تبعية متبادلة (تبعية توزيعية) ، اى أن كل العناصر ضرورية بنفس القدر للتكوين النحوى (وللصحة النحوية أحيانا) للجملة . ولكن نتساءل هل تتحقق الصحة النحوية من خلال التركيب فقط أم من خلال التركيب والمعنى معا ، وبعبارة أخرى هل تتحقق من خلال الاستقلال فقط أم من خلال الاستقلال والافادة (أو الاستغناء والتمام) وغيرها من المصطلحات التى وردت لدى النحاة العرب ؟

نشير ابتداء الى أن أصحاب النموذج المطروح هنا لم يتفقوا فى الشروط التى يجب توفرها فى التراكيب التى يطلق عليها صحيحة نحويا أو غير صحيحة نحويا . واذا كان تنبير كما يرى اغلب نقاده قد فصل النحو (التركيب) عن الدلالة رغم أن معظم المفاهيم والتصورات التى أوردها فى نظريته - كما اشرنا من قبل - تعود اساسا الى ابراز العلاقة بين التركيب والوظيفة والتركيب والدلالة داخل اطار الجملة ، فما يدفع الحاحهم على شكلية نحوه واسرافهم فى الحكم عليه بأن مقولاته غير ناضجة وغير محددة (٢٤) ، فان معاييره فى الفصل بين العناصر - حقيقة - ليست كافية اذ لا يمكن أن يعقد الفصل وفقا لأقسام الكلام (٢٥) .

ونتوقف هنا مع التحليلات التى وضعها كل من هلبج وشنكل لفصل ما استقر على تسميته بالمكملات - من الناحية الاصطلاحية - وهى العناصر التابعة للفعل (وبالتالى التى يسيطر عليها) والعناصر غير الأساسية ؛ وهى العناصر غير التابعة للفعل (وبالتالى غير المرتبطة بقوة الفعل) (٢٦).

ويلاحظ هنا أن اختبارا آخر يضاف الى اختبار الحذف السابق وهو اختبار الاستبدال ، وبخاصة اذا ما اردنا أن نتبين هل يمكن أن يكون لمكمل

---

(٢٤) نظرية التبعية فى التحليل النحوى ٤٠١ : ٤٠٦ .

(٢٥) قارن : Andresen, 1973, 50.

(٢٦) أى بين مصطلحى (Angabe), (Ergänzung)

ما نفس الموقع النحوى (وبالتالى نفس الوظيفة النحوية) الذى يشـــغله العنصر غير الأساسى ، ثم هل هناك علاقة ما بين قوة الكلمة (Valenz والعمـــل (Rektion ـ وهما غير متطابقين رغم التصاقهما أحيانا التصاقا شديدا ـ فان وجدت فهل تســـمح بأن يحـــدد كل منهما تحديدا واضـــحا ؟

ويلاحظ أن اختبار الحذف هنا يهدف الى اثبات المقبولة من قبل أصحاب اللغة للجمل التى يقع فيها · وبالتالى يمكن أن يحكم على الجمل والعناصر معا ، فالجملة نحـــوية ، اذا كان العنصر المحـــذوف منها عنصرا غير اجبارى تركيبيا ، وغير نحوية اذا كان ذلك العنصر اجباريا من جهة تكوين الجملة · ويصطلح على تسمية العنصر الأول ممكن الحذف (weglassbar) وعلى العنصر الثانى (unweglassbar) (٢٨) ·

أما اختبار الاستبدال (Ersetzungstest / substitutionstest)

فقد حظى بمكانة كبيرة من قبل هليج وشنكل حيث أمكن تسخيره للتفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية ، وربط ذلك بالأثر الذى يحـــدثه الاستبدال من تغير فى المعنى أم لا ، من جهة ، والتمييز بين قوة الكلمة والعمـــل ، حيث يتوهم فى أغلب المواضـــع ترادفهما ، من جهة ثانية ، مثـــال ذلك :

١ ـ سكن فى هامبورج · ٢ ـ مات فى هامبورج ·

يرى كل منهما أن المكون الظرفى (شبه الجملة فى العربية) فى المثال

---

(٢٧) ينسحب العمل ـ فى رأى أغلب أصحاب هذا الاتجاه ـ على الفاعيل فقط ، وليس على العناصر الأخرى بينما تنسحب قوة الكلمة على كل العناصر دون استثناء · ومن ثم فانهما لا يتطابقان وان اتفقا فى مواضع الا أن المصطلح الثانى أشمل · وسأعود الى تفصيل ذلك عند تحليل مفاهيم سيبويه ·

(٢٨) يلاحظ هنا أننا لا نستخدم المصطلحين (obligatorisch), (fakultativ) لأن حديثنا عن العنصر بوجه عام ، وليس عن تفريق بين المكملات التى يمكن أن توصف بهما والعناصر غير الاساسية التى لا توصف الا بالمصطلح الاول فقط ·

الأول مرتبط بقوة الكلمة (الفعل) ، ومن ثم فهو منصوص عليه فى خطة المواقع ، لأنه مكمل (Ergänzung) ، أما المكون الظرفى فى المثـــال الثانى فهو حر غير مرتبط بقوة الكلمة (الفعل ، ومن ثم فهو غير منصوص عليه فى خطة المواقع لأنه عنصر غير أساسى (Angabe) . أما المثالان الآخران فهما :

١ ـ وقف على الأمر . ٣ ـ وقف فى الشارع .

فالحرف (على) فى المثال الأول غير متبادل (أى لا يحل محله حرف آخر) لأن الفعل (وقف **على** ...) قد حدده ، أما الحرف (فى) فى المثال الثانى فهو متبادل (substituierbar) حر ، منفصل (أى يمكن أن يحل محله حرف آخر) ، لأنه لا يرتبط بدلالة معينة أحدثها وجود هذا الحرف كما هى الحال فى المثال الأول ، تتغير بتغيره .

وليتضح الفرق بين الاختبارين فاننا نشير الى أن المكـــون الحرفى (فى هامبورج) الاجبارى ـ من خلال اختبار الحذف ـ يمكن أن تحـــل محله مكونات ظرفية أخرى من خلال اختبار الاستبدال حيث يمكن أن يقال :

ـــ سكن قرب المدينة ، عند أخى ، أمام المسجد ... الخ (٢٩) .

ويمكن أن نوضح الدور الذى يلعبه اختبار الحذف بصورة أخرى أكثر تفصيلا ، حتى نحدد بدقة المدى الذى نصل اليه معه للفصل بين عناصر الجمـــلة .

ويقدم المثال الذى اقترحناه : ـ هانز زارنى أمس فى هامبورج (٣٠).

---

(٢٩) وجب هنا أن نستخدم أمثلة أخرى لأن ترجمة أمثلتهما الى الأمثلة العربية المقابلة لا يتضح من خلالها أهدافهما ، وننبه هنا أيضا أن الحرف فى العربية يشكل مع الفعل وحدة دلالية محددة لا تتغير الا بتغير الحرف ذاته ، وليس الاسم المجرور الذى يلى الحرف كما هى الحال فى الالمانية مثلا ، وسنعالج ذلك بالتفصيل فيما يلى .

عدد الوحدات أو العناصر الضرورية (الاجبارية) لتكـــوين جملة صحيحة نحويا من خلال عدد من الامكانات ، وهى :

(أ) زارنى هانز أمس ·	(ب) زارنى هانز ·
(جـ) ★ زار هانز ·	(د) ★ زار هانز أمس ·
(هـ) ★ زار هانز فى هامبورج	(و) ★زار هانز أمس فى هامبورج
(ز) ★ زار	(ح) ★ زار أمس
(ط) ★ زار أمس فى هامبورج	(ى) ★ زارنى ··· الخ ·

يلاحظ هنا أن (أ) و (ب) فقط ــ بغض النظر عن الجملة المدخل ــ وحدهما جملتان صحيحتان نحويا · أما الجمل (ج : ى) فهى جمل غير صحيحة نحويا · ومن ثم فانه يعد العنصران (هانز) و (نى) الى جانب الفعل (زار) ، ضروريين (اجباريين) لتكوين جملة صحيحة نحويا· ويستنتج من ذلك انها وقفا على الجزء المتبقى من الجملة بعد حذف عنصر ما منها ، ثم تساءلا هل ماتزال صحيحة نحويا ام لا ثم هل عنصر الجملة المحذوف اجبارى ام لا من الناحية التركيبية ؟

وافضى ذلك الى اعتبار العنصرين الاجباريين تركيبيا هما (هانز و نى) ، ومن ثم فهما من المكملات اما العنصران (أمس) و (فى هامبورج) فاختياريان تركيبيا ، ومن ثم فهما من العناصر غير الاساسية الحرة (٣١)·

ولكن الربط بين هذه العملية وما يطلق عليه الحـــد الأدنى النحوى للجملة (كما فىالنحو التقليدى) يؤدى الى اشـــكالية فيما يتعلق بقيمة العناصر الواردة فى الجملة ، والى اكتشاف سطحية هذا الحل وأخيرا عدم كفاية هذا المعيار وحده للحكم على عناصر الجملة · ويرى برينكر كذلك أن عملية الحذف واختبار الصحة النحوية المرتبط بها لا يحل مشكلة الفصل

---

(٣٠) التزمت بتقديم الفاعل فى المثال كما فى الاصل ، وان كان تاخيره هنا لا يخل بشىء اطلاقا ، ونعنى الاشارة (★) ان الجملة غير صحيحة نحويا ·

(٣١) Helbig / Schenkel, W. (1973), Wörterbuch zur Valenz S. 33.

بين المكملات والعناصر غير الأساسية الا حالا سطحيا · ويتبين على وجه التحديد أنه مع الاستخدام المستمر لهذه العملية مع شرط الصحة النحوية لباقى الجملة فقط ، كثيرا ما تتبقى عناصر اقل مما يمكن أن يعد بشـــكل حدسى من قوة الكلمة (٣٢) ·

ويتضح من ذلك توارى الجانب الدلالى حيث ينصـــب الاهتمام على التركيب وحده ، ولم تثر مسألة أن الجملة المكتملة البنـاء تركيبيا يمكن ان تكون بلا معنى ، رغم أن هرينجر يعد كل جملة مكتملة البنـــاء تركيبيا ذات معنى على نحو ضمنى · ومن ثم يرى ضرورة أن يكون وصف التركيب نحويا جزءا من الوصف الدلالى وليس مستقلا عنه · ولم تطرح هنا أيضا مسألة أن التمييز بين المكمل والعنصر غير الأساسى يمكن (أولا يمكن) ان يرد مستقلا عن السياق فى التركيب العميق ·

وقد تفرع عن البحث عن الحد الأدنى النحوى للجملة (الجملة النواة المكونة من الفعل والفاعل) وجوب تقسيم المكملات اذ ان العلاقة بينها وبين الفعل تحتاج الى تحـــديد اكثر لطبيعة هذه المكمـــلات واظهار تنوعاتها ودرجاتها ·

ويرى هلبج / شنكل أنه لحل هذه المشكلة تقسم المكملات الى مكملات اجبارية ومكملات اختيارية وتعد المكملات الاختيارية ــ خـــلافا للمكملات الاجبارية ــ ممكنة الحذف · ومن ثم فهى ليست ضرورية للبناء النحوى للجملة الا انها (مثل المكملات الاجبارية) ينص عليها فى خطة مواقع الفعل أيضا · ولذلك يحدد الفعل عددها ونوعها · وتفترق من خلال ذلك أساسا عن العناصر غير الأساسية الحرة التى لا ترتبط بقوة الفعل · ومن ثم يمكن ان تحذف او تضاف بحرية فى كل جملة تقريبا (٣٣) ·

فالملاحظ هنا اتفاق المكملات الاختيارية والعناصر غير الاساسية الحرة

---

(٣٢) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 111

(٣٣) Helbig / Schenkel, Wörterbuch zur Valenz. 1973 S. 33 ff.

فى وصف (امكان الحذف) ، ولكنهما يختلفان من خلال اثبات الأولى فى خطة مواقع الفعل دون الأخرى · وتبرز الصحة النحوية هنا ايضا لتفرق بين ما هو اجبارى وما هو اختيارى بصورة واهية غير مقنعة ، ويبين ذلك من خلال الأمثلة التى اوردها ليدلل بها على صحة ما ذهب اليه ، فهو يرى فى المثال الأول التالى :

ـــ هانز يعرف اصدقاءه · (يعرف هانز أصدقاءه) ·

أن عنصر الجملة (أصدقاءه) مفعول مباشر ، غير ممكن الحذف ، ومن ثم فهو يعد مكملا اجباريا · وخلافا لذلك يرى فى المثال التالى :

ـــ هانز يحب اصدقاءه · (يحب هانز أصدقاءه) ·

أن عنصر الجملة (أصدقاءه) مفعول مباشر ، ممكن الحذف حيث ان جملة (يحب هانز) جملة نحوية ، غير انه ينص عليه فى خطة مواقع الفعل · ومن ثم يعد مكملا اختاريا (وليس عنصرا غير اساسى حرا) ·

ولا يمكننا أن نقبل مثل هذا التحليل دون أن نمرره من خلال منظور دلالى منطقى فنتساءل ما الذى جعله يعد (اصدقاءه) فى الجملة الأولى (ممكن الحذف) وفى الجملة الثانية (غير ممكن الحذف) ، فما الفرق بين (يحب هانز ، ويعرف هانز) ؟ هل غياب المفعول فى احداهما ، رغم خلوهما من علة الحذف وجوبا أو جوازا للانقطاع عن السياق ، يفضى الى هـــذا الفصل ؟ ولا شك أن الأمثلة والاستنتاجات تثير تساؤلات لا حد لهـا مما لا يتسع المقام لسردها ، ونعود الى مناقشة أمثلته واضعين فى الاعتبار أنه على مستوى البحث لا توجد معايير لا خلاف عليها ونتائج نهائية ·

ويكفى أن ننعم النظر فى الأمثلة التى أوردها أصحاب النتائج أم الى نتائج عكسية ؟

فالأمثلة التالية تضم عناصر اختيارية ، حيث يعد (لحما ، وصيدقه ، السيارة) مكملات اختيارية الا أنه ينص عليها فى خطة المواقع المتعلقـــة بالفعل ، فى :

- ياكل الأب لحما ٠ - ينتظر صديقه ٠ - يركب السيارة ٠

ويمكن أن يقبل ذلك اذا عنينا بالتركيب السطحى فقط واهمالنا الجانب الدلالى فى التحليل ، وضربنا بالسياق عرض الحائط ، فالاستغناء عن المفعول مقنن ٠ ولذا فان وقوعه يكون اما لغرض لفظى أو معنوى ٠ واذا ادى عدم ذكره الى اخلال بالمعنى المقصود فان ذكره واجب ٠ وربما يفهم من جعلهما الجمل :

- ياكل الأب ٠ - ينتظر ٠ - يركب ٠ جملا صحيحة نحوية لوضوح ما وقع عليه الفعل الا أن عدم ذكره يؤدى الى كم غير محدود من الاحتمالات ٠ ويظل مفهوم الاختيارية لدى هلبج وشنكل غير واضح (٣٤)٠

ويقدم الشكل التالى الصورة النهائية التى انتهيا اليها لتقسم عناصر الجملة بناء على قوة الفعل ٠

واذا كان هلبج وشنكل قد عدا القوة الاختيارية ظاهرة كلامية ، اى تنشأ على اساس خصائص سياقية و وبالتالى مقامية) محددة (مثل تقدم الذكر ، التناقض ، التاكيد ، الاجتزاء ٠٠٠ الخ) ٠ فان امكانية الحذف

(٣٤) انظر مزيدا من الامثلة والتفاصيل Helbig / Schenkel Wörterbuch zur Valenz S. 36 ff.

المشروطة سياقيا (وبالتالى مقاميا) ـ كما يرى هرينجر ـ لا ترد مع المكملات الاختيارية فحسب ، بل هى اساسا مع عناصر الجملة الأخرى أيضا ، ولذا لا تختص وجهة النظر هذه بالفصل بين المكملات والعناصر غير الأساسية (٣٥)٠

وهكذا فان جانب السـياق لا يقل عن الجوانب الأخرى التى تؤخذ فى الاعتبار داخل هذا التحليل ، ودوره فى امكان التمييز بين المكمـلات والعناصر غير الأساسية يبرز بشكل حاد حين تخفق المعايير الأخـرى أو تحديدا حين تعجز عن تقديم ما يزيل الغموض فى حالة تعقد التراكيب دلاليا واحاليا وتركيبيا ٠

ويمكن أن نتتبع الكشـف عن قيمة عناصر الجملة وأوجه تدرجها من خلال وجهة نظر اخرى ، من خلال مجموعة من التحـويلات المرتكزة على اختيار الاختصار أو الايجاز (Reduktionstest) ، فيمكن أن تتحول الأمثـلة التالية من خلال قاعدتين تحويلتين هما ٠ حد الجملة الأسـاسية والجملة التابعة الزمانية ، أو حد الجملة الحملية والجملة التابعة ، وذلك على النحو التالى :

١ ـ أكل خبزه **فى المدرسة** ٠
٢ ـ زارنا **بعد الظهر** ٠
٣ ـ يلعب التلاميذ **خلف المنزل** ٠
٤ ـ انتظر **فى المحطة** ٠

تتحول هذه الجمل من خلال القاعدتين السابقتين الى :

١ ـ أكل خبزه **حين كان فى المدرسة** ٠
٢ ـ زارنا **حين كان بعد الظهر** ٠
٣ ـ يلعب التلاميذ ٠ **اللعب حدث خلف المنزل** ٠
٤ ـ انتظر ٠ **الانتظار حدث فى المحطة** (٣٦)٠

---

(٣٥) قارن Heringer, 1970, 78.

(٣٦) لا أرى هنا الاستدعاء الذهنى لكلام النحاة العرب حول الفروق بين العمدة والفضلة لأن هذه المقابلة تؤدى حتما الى اضطراب فى المفاهيم لاستحالة التطابق بينها رغم ما يشوب المصطلحات الحديثة من توتر وعمومية ٠

فالعناصر غير الأساسية (الجمل الظرفية غالبا فى التركيب العميق) تختصر الجمل ، ولا يؤدى حذفها الى خلل تركيبى · ومن ثم لفهم دورها من خلال اضافة دلالية · ولا أستطيع أن اتقبل الحكم عليها بانها غير ضرورية أو ممكنة الحذف الا من خلال الاطار التركيبى · أما المعنى فيختلف بغير شك عند ايرادها ، وعند حذفها ومن ثم يفسر التحليل الدلالى الذى توظفه هنا الفرق بين :

١ ـ غسلت ·
٢ ـ غسلت النافذة ·
٣ ـ غسلت لابنها الفاكهة ·

فالجملة الأولى مقبولة لأن معنى التركيب لم يحدد ما وقع عليه الحدث، ومن ثم يمكن تقديره بعنصر عام · أما فى الجملة الثانية فما وقع عليه الحدث موجود مخصص · ومن ثم فهى صحيحة نحويا كالأولى بالاضافة الى أنها مكتملة المعنى · وحقق شبه الجملة فى الجملة الثالثة معنى لم يرد فى الجملتين السابقتين ·

وهكذا فان المفاعيل ما تزال تشكل قضية خلاف لم يحسم بعد ، ولم يتحدد بعد فى اطار هذه النظرية اى المفاعيل يمكن ان يعد اختياريا واى منها يعد اجباريا بناء على علاقته بالفعل أساسا ؟

وبناء على ما تقدم فان التقسيم الذى اعده شوماخر (Schumacher) (٣٧) للعناصر الأساسية المحددة من قبل الفعل والمميزة له ، وتشمل ، مكمل الفعل ، ومشارك له وعناصر أساسية : فاعل ، مفعول مباشر ، ومفعول غير مباشر ، هذا التقسيم موضع نظر ·

ويضاف الى ذلك رفضنا لبحث علاقات قوة الكلمة على المستوى الصرفى التركيبى فقط لأنه لا يؤدى الى حل كاف ولا يصلح الا فى حالات ضئيلة وان قدم كذلك تفسيرات سطحية مبتورة ·

---

(٣٧) انظر كتابه : Schumacher, H. (Hrsg.) Untersuchung zur Verbvalenz, Bd 30 Tübinngen 1976.

وهكذا أيضا نجد فى النقد الذى وجه للتحليل السابق ما يوجب علينا متابعة أوجه النظر الأخرى ، فبعد اخفاق الاختبار السابق فى أن يقدم لنا حدا مقبولا لعنصر الجملة الاجبارى الذى يتطلبه الفعل دون العناصر الاختيارية نجد أن هذا أدعى الى ايجاد عملية تسمح بأن يفرق المكمل الاجبارى والمكمل الاختيارى من جة ، وبينهما وبين العنصر غير الأساسى الحر من جهة أخرى ، ويمكن اختبارها اختبارا موضوعيا للتاكد من عدم وجود أمثلة ما تخترقها وتضعف استمراريتها ٠

واما المعيار الذى أورده هلبج وشنكل الذى يرجعا من خلاله العناصر غير الأساسية الحرة الى جمل (جمل ظرفية غالبا) يمكن فهمها رغم اجتزائها (٣٨) ، ، فانه يثير سؤالا جوهريا وهو هل تعود كل عناصر الجملة التى صنفت بشكل حدسى على أنها عناصر اساسية حرة الى ما تسمى بالجمل الظرفية ؟

بل ان روزنجرن (Rosengren) يرى أن امكانية استخدام مثل هذا المعيار لم يعد بعد كافيا للحكم ، لأن شروط تعميم تحويلات الجملة التابعة لم توضح بصورة كافية كما أننا لم نحصل هنا على شىء كثير من هذه التحويلات (٣٩) ٠

فقد تنجح هذه التحويلات فى تقديم فرق تنظيمى (systematisch) بين ما يمكن أن يسمى بعناصر الجملة (Sakglieder) والجمل التابعة (Gliedsätze) ، ولكنها تؤكد فى الوقت ذاته ما سبق أن ذكر بأن الفرق بين المكمل والعنصر غير الأساسى لا يمكن أن يقام بصورة كافية على أساس تركيبى فقط (Ausdruckssyntaktisch). (٤٠) ٠

ويضاف الى ذلك أن الاقتصار على التبعية الأحادية أو التبعية من

---

(٣٨) انظر : Helbig / Schenkel 1973, 37.

(٣٩) انظر نقد : Rosengren, I. Zur Valenz des deutschen Verbs. In : Modern Sprack LXIV, 1970 48 ff.

(٤٠) انظر نقد : Heringer, 1970, 80.

جانب واحد ، بمعنى أن كل عناصر الجملة تعود الى الفعل وانها عناصر مسيطر عليها من قبله دون أن يكون لهذه العناصر نفسها أثر انعكاسى مقابل لأثر الفعل يؤدى الى انحسار الجانب الدلالى لها ، وتبعية شكلية توزيعية مجردة لا يمكن أن تستوعب التبعية المتبادلة بين عناصر الجملة الا استعيابا مخلا ٠

فالوصف الملائم ـ اى المطابق لحدسنا اللغوى من وجهة نظر برينكر لتركيب التبعية فى الجمل ليس ممكنا الا من خلال نموذج لقوة الكلمة محدد تحديدا دلاليا ، ومن خلال مفهوم لها معلل تعليلا دلاليا يتجنب باستمرار الصعوبات التى تواجه الحد ، كما أشرنا فيما سبق ٠

وقد وضع برينكر تصورا جديدا يحقق ما تقدم بصورة واضحة ، نحدده بايجاز فى عدة نقاط (٤١) ٠ ورغم أن هذا التصور يعنى بالتفسير الدلالى عناية فائقة الا انه يعود بالقضية الى البداية حيث ينتهى فى مواضع كثيرة الى المساواة الدلالية بين العناصر احيانا ، والى تمتع عناصر غير أساسية باهمية لا نظير لها لاكتسابها قيمة سياقية محددة ٠ ولا يحول ذلك دون أن نعرض اهم ملامحه ٠

أول هذه الملامح أن مفهوم « الوحدة الدلالية الفعلية (Verbales Semantem) يلعب دورا مميزا فى هذا التصور ، حيث انه يفهم من خلاله القيمة الدلالية الثابتة (الجذرية) التى يحددها فعل مع عناصر جملة محددة أو مواقع عناصر جملة محددة ٠ ويرى أن هذه الوحدة الدلالية (Inhaltseinheit) لا يمكن أن تتكون بصورة اجمالية من متفرقات الوحدات التركيبية ، كما أنها لا تمكن أن تجزأ بعد ذلك الى أجزاء دلالية (Inhaltsportionen) منفصلة مطابقة للتقسيم التركيبى الى وحدات سنتجميمية ٠

اذن المكون الدلالى غير مقابل للمكون التركيبى ، ولا يخضع لمعاييره ،

---

(٤١) Brinker, K. Konstituentenstrukturgrammatik und operationale Satzgliedanalyse, 1972, 182 ff.

وهو أساس التحليل والوصف فى الجملة · ويتطلب ذلك ضرورة وضـــع مداخل شاملة فى علم الدلالة التركيبى (أو علم دلالة الجملة) (٤٢) ·والغالب أن يكون المعنى المقصود هنا هو المعنى النحوى وليست الدلالة المحضة ، والدليل على ذلك استمرار ربطه بين المعنى والتركيب · ويطلق على عناصر الجملة أو مواقع عناصر الجملة التى تشكل مع الفعل « وحـــدة دلالية » مصطلح مؤسسة للمكون الدلالى أو الوحدة الدلالية (semantemkonstitutiv) وعلى العكس من ذلك يطلق على مواقع عناصر الجملة الأخرى الواردة فى الجملة أيضا « غير مؤسسة لمكون الدلالى (nicht semantenkonstitutiv)

ويجرى التفريق بين الوحدات المؤسسة للمكون الدلالى والوحدات غير المؤسسة للمكون الدلالى ، وفى الوقت ذاته الفصل بين وحدات الدلالة من خلال عملية حذف (Eliminierungsoperation) مفسرة دلاليـــا بصـفة خاصـــة ·

وتعنى « مفسرة دلاليا » أنه لم يعد يدور الاستفسار عن استخدام العملية حول ماهية العناصر الضرورية لتكوين جملة مقبولة نحويا ، اذ اننا نجرب ـ علاوة على ذلك ـ اذا ما كانت القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة تتغير أم لا ؟ والى أى مدى ؟ ونوضح هذا الشرط من خلال الأمثلة التالية

١ ـ رأى **هانز فى فيرنر** صديقه ·

٢ ـ رأى هانز صديقه ·

كلتا الجملتين ـ حقيقة ـ نحوية ، غير أن حذف عنصر الجملة (فى فيرنر) يؤدى الى تغير واضح فى المعنى ، ويمكن أن يقال أيضا أن تركيب المعنى الذى تمثله الجملة الأولى ، يختفى كلية بعد تعميم اختبار الحذف · ولا يمكن اعادة بنائه فى الجملة الثانية · وذلك أمر لا جدال فيه ، لأن تغير

---

(٤٢) رغم تعدد المصطلحات التى تشير اليه (مثل : Satzsemantik Transformations semantik, syntaktische Semantik,...) والمقصـود المعنى الوارد فى المقام الاول ·

المعنى لا يمكن أن ينحصر فى عنصر الجملة (فى فيرنر) وحده · بمعنى أن حذف العنصر وحده فى حد ذاته لا قيمة له ، بل تكمن القيمة الحقيقية فى دور الحذف فى التأثير على العناصر الأخرى وبالتـــالى على المعنى الكلى للتركيب (٤٣) ·

يقابل الحذف اذن تغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة ، ويتضح ذلك بالتركيب الموازنة لما سبقت الاشارة اليها ، والتى تؤكد وجود وحدتين دلاليتين مختلفتين ·

(١ ــ أ) ــ يعد هانز **فيرنر** صديقه · (أى يقدره بوصفه صديقا له) ·

(٢ ــ أ) ــ رأى هانز صديقه ، لمحه ، لاحظه ··· الخ ·

فاذا أدى حذف عنصر ما فى الجملة الى تغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة ، أى حين لا يرجع تغير المعنى المرتبط بالحذف الى العنصر المحذوف وحده ، فاننا نطلق على هذا العنصر « مؤسس وحدة دلالية » ·

ونوضح الوحدة الدلالية الأخرى المقابلة من خلال المثال التالى :

٣ ــ رأى هانز صديقه **فى هامبورج** ·

فالعنصر (فى هامبورج) فى الجملة السابقة ممكن الحذف ، دون أن يغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة ، أى أن المعنى الكلى للجملة ينقص ، وبخاصة المعنى الذى يشير اليه العنصر السابق · ومن ثم فقيمته الدلالية (وهى التحديد الظرفى) يمكن عزلها ، ويمكن أن تتحقق فى سياقات أخرى بنفس الطريقة فاذا أدى حذف عنصر ما فى الجملة الى **نقص** فى المعنى الكلى ، حيث يؤدى معنى مستقلا يمكن أن تحل محله وحدة مماثلة دون

---

(٤٣) يفسر تغيير المعنى الناتج عن الحذف على النحو التالى (انظر ص ١١٥):
Eliminierung ——> Bedeutungsänderung
=
——> Aenderung des semantischen Wert der Gesamt-struktur des Satzes.

تغير فى القيمة الدلالية للتركيب الكلى ، فاننا نطلق على هذا العنصر « غير مؤسس وحدة دلالية » ٠

وهو خلافا للعنصر الحتمى فى الجملة الاولى (فى فيرذر) ، وليس ضروريا لتشكيل تركيب المعنى فى الجملة الثالثة (٤٤) ٠

ونوجز ما تقدم فى تخطيط مبسط يجمع كل عناصر التحليل ، على النحو التالى :

حذف عنصر ما ← تغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى ← عنصرمؤسس لوحدة دلالية ٠

حذف عنصر ما ← نقص القيمة الدلاليـــة لتركيب الكلى ← عنصر غير مؤسس لوحدة دلالية ٠

فالفارق يكمن فى الأثر ، هل هو تغير أم نقص ؟

وعلى ذلك فان الوحدة الدلالية فى حد ذاتها تشكل اساس الجملتين (١ ، ٣) ٠

ويستخلص من التحليل السابق للجملتين الأوصاف العامة للتركيب وهـى :

١ ـ رأى (ع١ ، ع٢ ، ع٣)	1 — Sehen (G_1, G_2, G_3)
حيث ان :	wobei
ع١ = ع مذ	G_1 = Gnom
ع٢ = ع من	G_2 = Gakk

(٤٤) حاولت الالتزام بالجمل التى أوردها الباحث قدر المستطاع لكى تتضح الفكرة التى عرضها بعد ادخاله المعنى الى التحليل بل والانطلاق منه للفصل فيما عجز التركيب وحده عن تحقيقه انظر : Brinker, Modelle S. 115 ff.

G_3 = Gpräp in (in = feste Präp.). ع٣ع = ع مج

(لا يمكن حذفه)

3 — Sehen (G_1, G_2) + P_3 ٢ - رأى (ع١ ، ع٢) + ح٣

wobei حيث ان :

G_1 = Gnom ع١ = ع مر

G_2 = Gakk ع٢ = ع من

P_3 = Präp. ح٣ = ح مج (ممكن حذفه)

وهكذا فان المكون (ع مج) فى الجملة الأولى مكون وحدة دلالية ، ويشير الى معنى لا يمكن حذفه ، أى أنه عنصر اجبارى ، خلافا للمكون (ح مج) فى الجملة الثالثة ليس مكون وحدة دلالية ، ويشير الى معنى ممكن حذفه ، أى أنه عنصر اختيارى .

كما أنه لا يمكن أن يحـــل محل المواقع (ع١ ، ع٢ ، ع٣ ، ح٣) الا أسماء (أو ضمائر أو مركبات اسمية) .

ولا يمكن تصور جدوى هذا التحليل الا من خلال اسقاط على مثال من اللغة العربية ليتضح الى أى مدى تتعقد فيها التراكيب الى حد يلزم معه اعادة النظر فى المداخل المعجمية للأفعال بخاصة من خلال هذا الاتجاه أو غيره . وأقدم فيما يلى مثال الفعل (ضرب) حيث تتيح لنا مادته الغنية ابراز هذه الفكرة (٤٦) .

---

(٤٥) ع = عنصر ، مر = مرفوع ، من = منصوب ، مج = مجـــرور ، ح = حرف الكتاب السابق ص ١١٦ .

(٤٦) يلاحظ هنا أنى اكتفيت بمثال واحد لكل صورة ، اذ أن المقام لا يتسع لسرد المادة باكملها (انظر : الزمخشرى / أساس البلاغة ، مادة : ضرب ٣٧٣ ، ٣٧٤ المعجم الوسيط / مادة ضرب = ٥٢٦/١ وما بعدها) تفسير الرموز : ف = فعل ، مر = مرفوع من = منصوب ، مج = مجرور ، كما أنى ركزت على بنية واحدة من أبنية الفعل (ضرب) .

ضرب : ١ ـ ف١ + ع١ (مر)
ضرب القلب · (نبض)

٢ ـ ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (مج)

(أ) ف٢ + ع١ ع١ (مر + ع٢ (مج) (فى)
ـ ضرب فلان فى الأرض · (ذهب وابعد)

(ب) ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (مج) (عن)
ـ ضرب فلان عن الأمر · (كف وأعرض)

(ج) ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (مج) (الى)
ـ ضرب فلان الى فلان · (سار اليه)

(د) ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (مج) (على)
ـ ضرب النوم على أذنه · (غلبـــه)

(هـ) ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (مج) (الباء)
ـ ضرب الليل بظلامه ·
فى هذا النمط تختلف المعانى باختلاف المجرور ·

٣ ـ ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (من)
ـ ضرب الرجل أخاه · (أصابه)
ـ ضرب الرجل الخاتم · (صاغه)
ـ ضرب الرجل الخيمة · (نصبها)
فى هذا النمط تختلف المعانى باختلاف المفعول ·

٤ ـ ف + ع١ (مر) ع ٢ (مج) + ع٢ (من)

(أ) ف٢ + ع١ (مر) ع٢ (مج) (الباء) + ع٢ (من) ·
ـ ضرب به الأرض · (أهمله)

(ب) ف٢ + ع١ (مر) + ع٢ (مج) (اللام) + ع٢ (من)
ـ ضرب له أجلا · (حدده وعينه)

(ج) ـ ف١٠ + ع١ (مر) + ع٢ (مج) على) + ع٣(من)
ـ ضرب عليه الحصار ٠ (حاطه به)
ـ ضرب عليه خراجا ٠ (فرضه)

٥ ـ ف + ع١ (مر + ع٢ (من) + ع٣ (مج)
(أ) ف١١ + ع١ (مر) + ع٢ (من) + ع٣ (مج) الباء)
ـ ضرب الشيء بالشيء ٠ (خلطه ومزجه)

(ب) ف١٢ + ع١ (مر) + ع٢ (من) + ع٣ (مج) (في)
ـ ضرب الرجل عددا في آخر ٠ (كرر بقدر أحاد الآخر)
تختلف المعاني باختلاف المجرور والمفعول ٠

واكتفي بهذه الأنماط والصور مع ضرورة مراعاة الملاحظات التالية :

١ ـ مبدأ التقسيم الفرعي للفعل في هذا الاتجاه مبدأ جوهري ٠
٢ ـ موقع المجرور أجباري أحيانا واختياري أحيانا أخرى ٠
٣ ـ يجب ترتيب الحروف وفق تصور محدد ٠
٤ ـ روعي فيما سبق المجرورات الاجبارية لا الحرة ٠
٥ ـ يجب مراعاة العنصر المؤدي الى اختلاف المعاني ٠

وهكذا فان اعادة ترتيب المداخل المعجمية للافعال مسألة حيوية للغاية لكونها ركنا أساسيا في التحليل النحوي الدلالي ، يزيل كثير من الالتباس والاضطراب ويعيد الدقة والوضوح وبخاصة حين تختلط الأمثلة وتتشابه معانيها الى حد يجب معه ضرورة اللجوء الى تحليل آخر الى جانب التحليل التركيبي ٠

ومن أجل تحديد دلالي للبدائل الممكنة في المواقع (الوحدات المعجمية) ينطلق من داخل علم الدلالة التركيبي وعلم النحو التوليدي التحويلي تحليل

---

(٤٧) قارن في ذلك : Brinker 1976, 427 ff.

المكونات الدلالى المتطور لوصف أو لمحاولة وصف دلالات الكلمة بوصفها مركبات معقدة (Komplexe) لمكونات المعنى أو علامات دلالية ٠

ويعنى بالعلامات الدلالية تلك العلامات التى تميز أقسام الكلام فى مرحلة أولى ثم تفرق بين مجموعات كل قسم على حده فى مرحلة ثانية ، وهكذا ٠

فالاسم مثلا له علامات دلالية محددة هى :

< + عـــام >	< ـ عـــام >
< + حسى >	< ـ حسى >
< + حيوان >	< ـ حيوان >
< + انسان >	< ـ انسان >
< + مفـرد >	< ـ مفـرد >
< + معرف >	< ـ معرف > (٤٨)

وتلك العلامات جوهرية فى تحليلات علم دلالة الجملة ، كما انهـــا استخدمت فى المعجمات القائمة على تصنيف اوجه أقسام الكلام وبيان قيمة كل قسم ، كما هى الحال لدى هلبج وشنكل فى قاموسهما :

معجم قوة الكلمة وتوزيع الأفعال الألمانية (١٩٧٣ ـ ط ٠ ثانية) (٤٩)٠

وتجدر الاشارة هنا الى أن تحليل وحدة الدلالة تحليلا واضحا عند برينكر وغيره الذى يعد اساسا لوصف دلالة الجملة ما يزال يثير كثيرا من التساؤلات بل انه يحتاج الى تطوير كبير حتى يمكن أن يشكل فى النهاية اسس نظرية شاملة فى علم دلالة الجملة ٠ ولعل الاقتراحات التى تنجم عن تطبيق فرضيات هذا معينة على سد الثغرات فى الحدود النظرية ٠

---

(٤٨) اصطلح على استخدام الاشارة (+) بمعنى موجود أو متحقق و (ـ) بمعنى غير موجود أو غير متحقق ، مع عدم تغيير الوصف ذاته ، فى التحليلات النحوية الدلاليـــة ٠

(٤٩) Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben (1973).

ويمكن أن نحدد فيما يلى الأطر الرئيسية فى هذا الاتجاه النحوى فى مجموعة من الملاحظات المقتضبة :

— يضع نموذج التبعية ـ خلافا لنموذج المكونات ـ علاقات التبعية بين عناصر الجملة فى بؤرة الوصف اللغوى · ولا نعنى بالتبعية هنـــا التبعية الاحادية أى من جانب واحد (تبعية كل عناصر الجملة لعنصر واحد)، بل التبعية المتبادلة بين عناصر الجملة (تبعية كل عناصر الجملة لعنصر واحد ، وذلك الأخير للعناصر السابقة ، وتبعية بين عنصر وآخر ، كل ذلك فى آن واحد) · كما أن وجهة النظر هذه تشترط أو تستوجب تجزئة الوحدات النحوية أو تقطعها الى سنتجميمات (٥٠) ، ثم تصنيفها (الوحدات الصرفية، أقسام الوحدات الصرفية ··· الخ) ·

— افترض نموذج التبعية ، وبؤرته نظرية قوة الكلمة تحليلا خاصا به ، لا يسلك مبدأ الثنائية ، وانما يرى تقسيما متعددا عند تجزئة الجملة (كما هى الحال لدى تنيير أساسا ثم لدى جلنتس ، بخلاف تحليـل انجل كما سنبين فى موضعه) ، هنا فى المرحلة الأولى للتحليل · فهو يعنى فى المقام الأول بوصف صور التبعية بين أجزاء الجملة فى مراحل متدرجة يوضع على رأس أولها الفعل ثم تليه العناصر الأخرى ، ويبحث من خلالها علاقات العناصر بعضها مع بعض فى مستويات التسلسل ســـواء المتجهة من أسفل الى أعلى أو من أعلى الى أسفل (٥١) ·

— قسمت عناصر الجملة من خلال هذا المنهج الى عنصر مركزى وعناصر أخرى تابعة للمركز ، أما العنصر المركزى فهو الفعل أو العناصر الفعلى المحور التركيبى للجملة ، وأما العناصر الأخرى فتنقسم الى قسمين:

---

(٥٠) يلاحظ هنا أن ترجمة مصطلح (segmentation / segmentierung) ماتزال كغيره قلقه ، ويترجمه د· الفاس الفهرى مثلا الى (اجراءات التقطيع) ويلاحظ كذلك أن كل وحدة نحوية هى (segment) باستثناء الجملة ·

(٥١) انظر تفصيل ذلك الفصل الأول وبخاصة مباحثه الأربعة فى كتابى (نظرية التبعية فى التحليل النحوى) من ص ١٥ : ٦٢ ·

عناصر جملة تابعة للفعل (وهى مرتبطة اساسا بقوة الكلمة ، ويطلق عليها المكملات) ، وعناصر لا ينص عليها فى خطة مواقع الفعل (غير مرتبطة بقوة الكلمة ويطلق عليها العناصر غير الأساسية الحرة) ، وكما يوضح برينكر فان المكملات تشكل الأساس لتكوين « انماط بناء الجملة » (لدى انجل مثلا) ، ونموذج او نسق الجملة (كما هى الحال لدى هرينجر مثلا) ، او نماذج الأساس للجمل (لدى اربن) (٥٢) ٠

ـــ ماتزال معايير الفصل بين المكملات والعناصر الحرة غير كافية وليست جادة حيث ماتزال اوجه النظر الشكلية والمعنوية المتداخلة فى اكثر التحليلات تطورا تعجز عن تقديم معايير موضوعية يمكن التاكد من اسباب ثباتها واستمراريتها وقد راينا ان اختبارات الحذف أو الاستبدال أو الاختصار المؤسسة على شرط الصحة النحوية للجزء المتبقى من الجملة لم تؤد الى بحث مقبول ، وبالتالى نتائج لحسم الحدود بين عناصر الجملة المرتبطة بقوة الفعل (المكملات والعناصر الأخرى الحرة) ، كما انه لم تكتسب الانماط الواردة بالنماذج بصورة حدسية ٠ حيث انه يجب أن توصف علاقات التبعية بين الفعل والعناصر الأخرى وصفا كافيا مفسرا من جهة المعنى النحوى ٠ ويرى برينكر كذلك ان تصورا كهذا بوصفه مدخلا لمفهوم وحـــدة الدلالة (السيمانيتم) نعده اساسا لوصف تركيب التبعية فى الجمل ، وبالتـــالى بتحليل دلالات الجملة (٥٣) ٠

ـــ يراعى فى هذا النموذج كما سنرى صور استخدام الفعل من جهـــة (Varianten) واختلاف القوى بينها ، وطرق اختصار تلك القوة (Valenzreduktion) من جهة أخرى ٠

كما انه قد الحق بالبحث عن قوة الفعل البحث عن قوة الأقسام الأخرى كالمشتقات والصفات ، وشروط ذلك وعلاقاتها بالفعل ٠

---

(٥٢) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 177

(٥٣) Ebenda, S. 118.

الفصـــل الثـــانى

تحليـــــل ثنائيات النموذج المتطور

عنـــد ا٠ انجـــــل

١ ـ العلاقة الأساسية والموقع ٠

٢ ـ المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة ٠

٣ ـ التركيبية والتـــلازم ٠

٤ التراكيب النحوية والأبنية الصرفية ٠

٥ ـ المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى ٠

٦ ـ المركبـــات والعناصر ٠

٧ ـ العمل وقوة الفعل ٠

٨ ـ المكملات والعناصر غير الأساسية ٠

٩ ـ التركيب الفعلى البسيط والتركيب الفعلى المعقد ٠

١٠ ـ الجملة المركزية (الأساسية) والجملة التابعة (الفرعية) ٠

١١ ـ نماذج الجملة وانماط بناء الجملة ٠

(١)

العـــلاقة الأســاسية والموقع

تعد المحاولة التى قام بها ا٠ انجل (U. Engel) لتطوير نموذج قوة الكلمة من أبرز المحاولات فى هذا الاتجاه حيث طور طائفة من الأفكار الموروثة عن نموذج التبعية بوجه عام مستعينا على ذلك بأسس تحويلية متطورة وأوجه نظر دلالية وسياقية من نماذج أخرى (٥٤) ٠ وشكلت هذه الأفكار الرئيسية (ونطلق عليها هنا ثنائيات) اتجاه فريدا فى التحليـــل النحوى استوجب تتبعا دقيقا لأهم ملامحه التى يمكن تسخيرها عند المقابلة بين الحدود والوسائل فى النحوين العربى والألمانى ٠

وتجدر الاشارة هنا الى ان انجل لم يستخدم وسيلة الثنائيات عنـد تحليله او على الأقل لم يحرص على الالتزام بمفهومين متقابلين باستمرار غير اننا وجدنا مناقشة افكاره من خلال هذه الوسيلة يخدم البحث ، حيث تعد المقابلة بين مفهومين متضادين او اكثر منهجـا من مناهج التفســير والتأويل ٠

وأول هـــذه الثنائيـات ، ثنائيـــة العلاقة الأساســـية والموقع (Konnexion/Position) ٠ وثمة افتراض أولى حول علاقة الكلمة بمـا يجاورها وهو (يفترض أن كل كلمة تفرض أو تحتم على محيطها أو مـــا يجاورها قيودا ما اذ لا يمكن الملائمة بين هذه الكلمة وهذا المحيط ملائمة تامة بلا قيد ، حيث انها تتطلب عناصر محددة ، وتجوز أخرى على الأقل ، **وتستبعد ثالثا**) (٥٥) ٠

اذن نحن أمام كلمة داخل سياق ، أعنى ما يطلق عليه مصطلح الوحدة

---

(٥٤) من أهم بحوثه :
— 1970 : Die deutschen Satzbaupläne.
— 1972 : Bemerkungen zur Dependenzgrammatik.
— 1977 : Syntax der deutschen Gegenwartssprache.

(٥٥) Syntax der D.G. S. 19.

النحوية (Segment) ،وليس أمام كلمة منعزلة (Lexem) أى وحدة معجمية ، ودخول الاخيرة فى جملة يعنى ضرورة وجود ملائمة دلالية وتركيبية تامة بينها وبين الكلمات الأخرى الواردة بها ، وهى تفسر من خلال المقبولية من جهة والصحة النحوية من جهة أخرى · أما اذا كانت الملائمة جزئية فانه لا يتحقق الا شرط المقبولية واذا انعدمت الملائمة فان الجملة تفقد شرط الصحة النحوية ·

وعلى ذلك فان هناك أوصافا ثلاثة تطلق على الجمل نفسرها فيما يلى على نحو أعمق ، وهى جملة يتحقق فيها قيدان المقبولة والصحة النحوية ، وجملة يتحقق فيها واحد وهو المقبولية وجملة لا يتحقق فيها القيدان المقبولية والصحة النحوية ·

وقد حدد تنيير علاقة الربط الأساسية هذه بانها العلاقة التركيبية بين مسند اليه (موضوع) ومسند (محمول) ، أى أنها ربط علاقى باطنى غير منظور بين الكلمات المتجاورة · فهى علاقات ليس لها وجود مادى خارجى ظاهر ، أى أنها ليست علامات ظاهرة ، بل خفية ، يجب أن تدرج ، وهى التى تربط بين عناصر الجملة ولا تتشكل جملة ما بدونها (٥٦) · ويمكن أن تدرك تلك العلاقات من خلال تقسيم متدرج ، قمته الفعل أو المسيطر على عدة توابع له (٥٧) ·

ويرى انجل أنها ورود منظم لأقسام الكلام ، وبالتالى لعناصر متفرقة أيضا · غير أن علاقة الربط الأساسية لا تشتمل على ترتيب للعناصر مواز لتتابع الكلام أو تتابع الكتابة · وهكذا يمكن أن تقع علاقة ربط أساسية بين الكلب والنباح بوصفهما يردان معا وفق شرط محدد (٥٨) ·

ونرى أنه يتفق مع أصحاب نموذج الكلمة بوجه عام فى هذا التحديد ،

---

(٥٦) نظرية التبعية ص ١٧ ، ١٨ ·

(٥٧) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية من ص ١٩ : ٢١ ·

(٥٨) Engel U. Syntax der D.G., S. 20.

اختلف اللغويون فى تحديد طبيعة هذا الربط ، فهو عند بورتسج (Porzig) علاقات المعنى الجوهرية وعند كوزريو (Coseriu) الثوابت المعجمية ·

وان لم يصرح بذلك ، فهذه العلاقة ـ كما يستنتج مما سبق ـ باطنية لها دور جوهرى فى ترتيب عناصر الجملة وان كان لها استقلالية ، فهى ليست انعكاسا لما هو منطوق أو مكتوب ، وانما هى مجموعة من الثوابت المجردة فى الجملة تعقد صلة وثيقة بين عناصرها وان لم تكن لها علامات بارزة .

غير أنه يرى ضرورة وجود عملية آلية اضافية ـ نظام مطرد ـ يثبت من خلاله ترتيب العناصر فى السلسلة الكلامية ، ويمكن أن نوجزها فى مفهوم الموقع . وعلى ذلك فان لكل علاقة ربط اساسية محددة موقعا محددا ، ويمكن للمرء أن يستنتج علاقات أساسية محددة من مواقع محدد .

ولكن ما العملية التى تحدد طبيعة الصلة بين المستويين ؟

يحصر انجل التحديد فى عملية انتاج اللغة التى تنطلق من أسفل الى أعلى ، من عمق المعنى الى سطح الكلام المحسوس فيزيائيا ، فهى التى تسوغ لأن ينسب للعلاقة الأساسية مستوى أعمق من المواقع (٥٩) .

وهكذا فان التحليل يتطلب اعادة تحديدهما وعدم الاقتصار على مستوى بعينه دون الآخر ، وهذا ما يفسر الانجاز الذى حققه نحو تركيب المكونات ، حيث يربط بين العلاقة الأساسية والموقع فى مصطلح واحد هو التركيبية (Konstituenz) ، وتخطى به نحو التبعية المنحصر فى علاقة بعينها هى علاقة التبعية (Dependenz) .

ومن هنا ندرك أن اتجاه انجل ـ كما أصر على ايضاحه من البداية ـ يخرج عن التبعية من أوجه عدة كما سنبين ، أو يضيف اليه مجموعة من الاجراءات والمفاهيم والتصنيفات التى أثرت نظريته ، وحققت له الريادة .

وكما أضاف الموقع الى منهجه ـ الى جانب علاقة التبعية المتأصلة فى الارث النظرى للنموذج التبعى ـ يضيف هنا التحويلات . ففى قسم العلاقة

---

(٥٩) Engel, Syntax der D.G. S. 20.

الأساسية تشتق تراكيب لغوية منفردة ، مثل نماذج المركبات وأنماط بناء الجملة وتراكيب النص ، التى ترد فى قسم المواقع فى تتابع أفقى ٠

ويمكن أن تصير أشكال الموافقات التركيبية مثمرة للنحو بشكل تنظيمى حين تنتقل (تتحول) تراكيب متقاربة تركيبيا فيما بينها ، أى بعضها داخل بعضها الآخر ، بمساعدة التحويلات (Transformationen) (٦٠) ٠

التحويلات هنا قد انتقلت من النحو التوليدى فى نموذجه المتطور – الذى عنى بالدلالة الى جانب التركيب المحض – الى النموذج التبعى فى نموذج متطور أيضا ، ولكننا نتساءل ما العلاقة بين التحويلات وأشـــكال الموافقات والصلة التركيبية ؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال ، نعرض بعض ملاحظاته الجديدة بالذكر ٠ وتتلخص الملاحظة الأولى فى نقد ما حرصت اعمال النحو الشكلى على الالتزام به وهو ما يسمى بتراكيب الأساس (أو جمل النواة) وما أشبه ٠

ويرى أنه لا توجد أية خصائص طبيعية لها ، وانما هى تقريرات للنحاة٠

أما الملاحظة الثانية فتتعلق أساسا بوجود معايير عشوائية – لدىالنحاة جميعا – لما يجب أن يكون عليه تركيب ما ، أى أنه لا يوجد فيه ما يلزم بأن يكون محول ، بكسر الواو المشددة (جملة أساسية) أو محول ، بفتح الواو المشددة (جملة تابعة) ، حيث أنه محول (بالفتح) تحويل ما يمكن أن يقوم – عموما – بدور محول (بالكسر) لتحويل آخر (٦٢) ٠

أما الملاحظة الثالثة فتتعلق بالجانبالدلالى فىتحليله،فهو يرىأنالتصنيفات

---

(٦٠) الكتاب السابق ص ٢١ ٠

(٦١) السابق ص ٢٢ ٠

(٦٢) لاحظ الربط بين المصطلحات التالية :

Nebensatz = transformat, Hauptsatz = transformand

ويلاحظ أنه سأختصر جملة وصف المصطلح (محول) بالفتح أو بالكسر تجنبا للتكـــرار ٠

الفرعية دلالية (semantische Subkategorisierung) هنا ايضا ، كما فى المرحلة الثانية للنحو التوليدى ، بوصفها قواعد الاختيار ، تلعب دورا مهمـــا (٦٣) ٠

ويلاحظ هنا أن انجل لم يقدم مبررات رفضه للجمل النواة ، كما انه قد اعتمد اساسا على افكار تنبير فى الفصل بين المحول (بالفتح) والمحول (بالكسر) والتحويلات بينهما وان عنى بصورة واضحة باضافة تحويلات تشومسكى فى نموذجه المتطور ، حيث تقوم الدلالة بتفسير اعمق للتشابه التركيبى وتقديم تاويلات مبررة حين يقع الغموض او الالتباس كما سنرى فيما يلى ٠

---

(٦٣) الكتاب السابق ص ٢٣ ٠

(٢)

المركبـات المؤتلفة والمركبات المختلفة

يفرق انجل فى نظريته – محتذيا حذو نظريات عدة تأخذ منها التقسيمات الثنائية المتأصلة فى الارث النحوى موضعا بارزا – بين تحويلات تؤدى الى مركبات مختلفة ، واخرى تؤدى الى مركبات مؤتلفة ، معتمدا فى ذلك – فى رأيى – على التقسيم التقليدى بين ما يتبع القسم الكلامى ذاته ومالا يتبع القسم الكلامى ، أى بين (endozentrisch) أى تركيب يتبع القسم الكلامى ذاته ، بمعنى أن التركيب يقوم بالوظيفة التى تقوم بها مكوناته ، مثل تركيب مكون من اسم وصفة او اسم وبدل أو اسم ومعطوف ! ... الخ، يمكن أن يستخدم الاسم المفرد ، وبين (exozentrich) أى تركيب لا يتبع القسم الكلامى ذاته ، بمعنى أن التركيب يقوم بوظيفة لا تستطيع مكوناته أن تقوم بها ، مثل تركيب مكون من حرف وضمير ، حيث لا يستطيع الحرف ولا الضمير أن يقوم بوظيفة التركيب الحرفى (٦٤) .

ويطلق على تحويلاته الأولى مصطلح (interphrastische Trans.) وهى عمليات تحول مركبات قسم كلامى ما الى مركبات قسم كلامى اخـر أى من وظيفة الى وظيفة اخرى ، وهى تقابل بوجه ما المصطلح الثانى السابق الذكر ، ومن امثلة التحويلات بين أقسام المركبات .

— تحويلات الى اسم .
— تحويلات الى صفة .
— تحويلات الى فعل .
— تحويلات الى ضمير .

ويطلق على تحويلاته الثانية مصطلح (anaphorisierungstrans.)

وهى عمليات تتحول فيها كلمة أو مركب الى كلمة أو مركب يتبع القسم النحوى ذاته وتحل مركبات تضم كلمات لها معنى فى ذاتها محل كلمات(أو

---

(٦٤) عنى بلومفيلد عناية كبيرة بهذه الفكرة فى تحليله لاقسام التراكيب .

مركبات) ذات وظائف احالة (٦٥) · وتتجمع التصنيفات الفرعية الدلالية بين المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة فى مفهوم « الاستبدال (Ersetzung / Substitution) ويوضع فى الاعتبار - اضافة الى ما تقدم - مفهوم « اعادة الترتيب » (Umstellung / Permutation) بوجه خـــاص ، ويعنى عنده تغيرات محددة فى مواقع العناصر (٦٦) ·

ومعالجته للتحويل هنا امتداد لخط النموذج التبعى ، وان استخدمت بعض افكار التحويل عند تشومسكى الا أن هـــذا لا يعنى - كما سيتبين بوضوح فيما بعد - تبعية تحليل انجل لمنهج تشومسكى أبدا · ويلاحظ ذلك بمقارنته بتحليل تنيير الذى عد التحويل ظاهرة كيفية فى المقام الأول - خلافا للربط - ورأى أن العناصر الثلاثة فى عملية التحويل داخل الرسم الشجرى يمكن أن تظهر فى علاقات تتجه الى أعلى ، وأخرى الى أسفل ، وتتعقد هذه العلاقات بتعقد صور التتابع · فالمركب المحورى (النووى) الذى وقع عليه التحويل يظهر كمحول (Transferend) فى العلاقات المشيرة الى أسفل، ويظهر كمحول (Translat) فى العلاقات المشيرة الى أعلى (٦٧) ·

فالتحويل لدى تنيير يكمن فى امكانية تحويل (نقل) قسم معجمى لكلمة ما من حال الى حال أخرى ، من خلال مجموعة من الأدوات أطلق عليها ادوات التحـــويل (Translativ) فهى تعمل اذن فى الكلمة مباشرة · ومن ثم تغوص فى عمق التراكيب المحورية (النووية) المكونة للكلمات · ولذا أطلق عليها داخل النواة أو نووية (intranuklear)

وينبغى أن ندرك كذلك أن التحويل لديه ظاهرة تسوية بين اختلافات فى قسم ما من أقسام الكلام ويمكن انتـــاج جمل ما من خلال تحويل أقسام ما من أقسام الكلام الى أقسام أخرى · وتحدد أقسام الكلام الأساسية الأربعة

---

(٦٥) الكتاب السابق ص ٢٣ ·

(٦٦) الكتاب السابق ص ٢٣ ، ٢٤ ·

(٦٧) نظرية التبعية ص ٣٠٤ يلاحظ هنا أن تنيير قد استخدم مصطلحا خاصا للتحـــويل وهو (Translation) .

التى حددها الزوايا الأربعة الرئيسية التى يرتكز عليها النحو التركيبى كله ، ولذا فالامكانات الأربعة هى : التحويل الاسمى ، والتحويل الوصفى والتحويل الظرفى والتحويل الفعلى (٦٨) .

ويفرق كذلك بين مجموعة كبيرة من التحويلات ، بين تحويلات حية وأخرى جامدة ، وبين تحويلات متعاقبة وأخرى معكوسة ، وتحويلات من الدرجة الأولى ، وأخرى من الدرجة الثانية ، وتحويلات بسيطة وأخرى مزدوجة ، وثالثة متعددة ، وتحويلات شكلية ، وأخرى مخففة ، وتحويلات وظيفية وأخرى دلالية (٦٩) .

ويهمنا هنا الاشارة الى التحويلات داخل قسم كلامى فرعى واحد ، وهو ما أطلق عليه (subkategoriale Translationen) ، يكون فيه قسم الكلام المدخل هو قسم الكلام المخرج ، أى يظل التحويل داخل القسم الكلامى ذاته . فوجه الشبه بينها وبين تحويلات انجل الثانية بين . غير أن انجل توسع توسعا شديدا فى استخدام الاحالة على نحو لم يسبق اليه ، كما سنرى فيما يلى . ويهمنا هنا كذلك الاشارة ما أطلق عليه التحويلات البسيطة وهى تنقسم أربعة أقسام أيضا (كما هى الحال لدى انجل) ؛ تحويلات نتيجتها اسم ، وأخرى نتيجتها صفة ، وثالثة نتيجتها ظرف ، ورابعة نتيجتها فعل (٧٠) . ووجه الشبه بينها وبين تحويلات انجل الأولى ظاهر كذلك . ولا شك أن هذه المقارنة هدفها ايضاح الصلة الوثيقة بين الأفكار التى تطرح داخل النموذج التبعى ، فما بينها أعمق وأقوى مما توهم به نظرة سطحية غير متأنية .

---

(٦٨) نظرية التبعية ص ٣٠٢

(٦٩) انظر تفصيل ذلك فى كتابى نظرية التبعية من ص ٣٠٩ : ٣٣٧ .

(٧٠) انظر تفصيل ذلك فى الكتاب ذاته ص ٣٢٣ وما بعدها .

(٣)
التركيبيـــة والتـــلازم

يقوم نموذج المكونات أساسا على مبدأ التركيبية (konstituenz) الذى يختص فى تاليف الجملة بعلاقة الجزء بالكل ، بمعنى أن توصف جمل لغة ما وفق مكوناتها أو اجزائها · وهذا تفسير للعلاقات المحددة التى تنظم العناصر أو أجزاء الجمل فى التركيب النحوى · وهو يقع على طرف مقابل لنموذج التبعية الذى يقوم على علاقة التبعية (Abhängigkeitsrelation) فى التكوين النحوى تسمى العلاقة الأساسية · فثمة عناصر مركزية فى الجملة تتبعها عناصر أخرى · والعناصر الأولى عناصر عليا من جهة التدرج والعناصر الأخرى عناصر دنيا ·

وقد رأى انجل فى كل تحليل منهما خصائص وعيوبا يلزم ابرازها الا أنه عنى بالمقابلة أساسا بين التركيبية والتلازم ، وتلاها تحديد لموقع التلازم من التبعية · وكما أشرنا آنفا تقدم التركيبية علاقات أساسية بمساعدة علاقة الجزء بالكل ، فمنذ أرسطو ينظر الى الجملة على أنها تتكون من موضوع ومحمول كما هى الحال فى النحو التقليدى · أما النحو التحويلى التوليدى فقد عد الجملة تتكون من مركب اسمى ومركب فعلى · وفى انحاء أخرى يتكون الموضوع من الفعل والمفاعيل ، والمركب الاسمى من أداة وصفة واسم ·

وهكذا فان مبدأ التركيبية يتكون من اعادة كتابة محددة متتابعة للتراكيب ذاتها حيث تظهر المكونات او اجزاء التركيب فى مستويات مختلفة عند الوصف، على النحو التالى :

(٧١) يطلق على النموذج بوجه عام مصطلح (Dependenz) .

(٧٢) انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 26.

أما التلازم (konkomitanz) (٧٣) فهو يصف العلاقات الأساسية بطريقة مختلفة تماما حيث لا يمثل كل عنصر فى الرسم الشجرى التلازمى · وعليه فانه لا يضم الا عناصر ترد معا ، على النحو التالى :

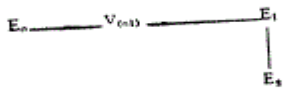

(تفسير الرموز : Eo = مكمل اسمى ، V = فعل قوة ، <o> عنصر اسمى ، قوة اضافية <1> = E_2 مكمل مفعول ، = مكمل مجرور ·)

ويستخرج من ذلك أن للتلازم ـ فى مقابل التركيبية ـ ميزة التلاصق والوضوح ، كما أن له عيبا وهو أن المقولات النحوية البينية لا تعرض ·

وكما تبين من الرسم الشجرى له لا يتضمن دائما الا مقولات نحوية قبل نهائية · واذا ما أردنا التعرف على كيفية ترتيب المكونات فى اطار هذا النهج ، فانه يلاحظ انه قد طورت طريقة للرسم الشجرى للتلازم حيث ينظم (أو يقعد) ترتيب ما بشكل مترابط فى نظام راسى ، بحيث توضع مقولات عليا بوصفها مقولات مسيطرة ،تليها مقولات‌دنيا بوصفها مقولات تابعة (٧٤)·

واذا ما اندمج المبدأن التلازم والتبعية فانه ينشأ عنهما نظام يجمع بين خواص كل نظام على حده ، وتحول الرسم التحليلى من الصورة السابقة الى صورة أخرى أكثر ابرازا لعلاقات التلازم والتبعية فى آن واحد · ويمكن أن يوضحها الرسم التالى :

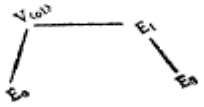

---

(٧٣) يعنى المصطلح أساسا ورود عناصر اقسام‌مختلفة معا،علاقة قيد، فعلى‌سبيل المثال : يرد أ دائما مع ب) وهو فى الانجليزية
. (concomitancy / concomitance).

(٧٤) Engel, Syntax der D.G. S. 29.

يتكون التركيب من حاكم / مسيطر (فعـــل (V)) ، وعدة توابع له هى (اسم مرفوع (Eo) + اسم منصوب (E_1) + اسم مجرور (E_2)) (٧٥) .

وبناء عليه فان انجل يرد ما اسيء فهمه حين ظن الباحثون ان نحو التبعية ـ وهو غالبا ما يشار اليه بالجمل ـ هو الجملة أو نحو الفعل . فالتبعية تقع حين ندخل التلازم فى الاتجاه الصحيح . فالبحث فى نموذجه ليس عن المكونات فى حد ذاتها بل عن العلاقات التى تجمع هذه المكونات بعضها الى بعض بصورة حتمية أو غير حتمية فى نظام متماسك متسلسل . وتحتل فيه العلاقات الدلالية والاحالية مكانة بارزة .

وكما أشرنا من قبل ان الفعل فى هذا النموذج بوجه عام هو مركز الجملة ، وان التحليل ينطلق منه أساسا وليس من خلال صورة كلية مجردة تتمثل فى عنصر شمولى يرمز اليه بـ (S) كما هى الحال فى النماذج الأخرى . ولا يعنى هذا اهمال عناصر الجملة الأخرى . ولكن الأصل متابعة الحركة المتبادلة بين الفعل وعناصر الجملة الأخرى سواء اكانت حركة داخلية أو خارجية ، واظهار اشكال العلاقات التركيبية والدلالية والاحالية القائمة بينه وبينها ، ويتفق هذا النهج مع مفهومه للجملة على انها مركب فعلى أو مركب نواته الفعل المتصرف أو غير المتصرف كما سنبين فيما بعد . وعلى ذلك فانه ينتهى الى امكان اطلاق مصطلح افضل على هذا النحو ، وهو فى رأيى، نحو العلاقات .

---

(٧٥) ننبه هنا أيضا ان التوابع هنا ـ مع ضرورة على عدم الربط بين هذا المصطلح والمصطلح النحوى العربى ـ هى ما يطلق عليه انجل المكملات لان الرمز (E) اختصار للمصطلح (Ergänzung) .

(٤)

التراكيب النحوية والأبنية الصرفية

يتركز اظهار الفرق بين البعدين النحوى والصرفى عند انجل على انهما ـ من الناحية النظرية ـ بعدان متمايزان لكل منهما خصائص واضحة، ولكنهما من الناحية العملية بعدان متداخلان ، للأول اتجاه افقى والثانى اتجاه رأسى، يتعلق الأول بالتتابع والعلاقات الناشئة عنه ، والثانى بالاحلال والتغيرات المترتبة عليه ، بحيث يمكننا أن نصور هذه الصـــلة الوثيقة بينهما على النحـو التالى :

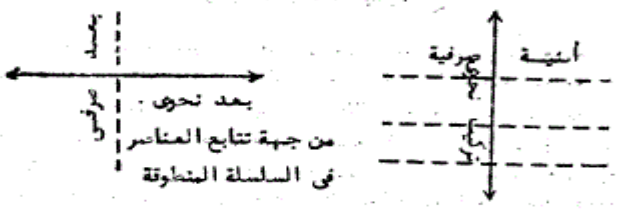

ويرى انجل ـ بناء على تصوره الخاص للبعدين أن النحو يمكن أن يفهم على أنه وصف الامكانية الموائمة بين عناصر لغة ما ، ذات اشـــكال وأحجام مختلفة . ويطـــلق على التراكيب المتتابعة زمنيا تراكيب نحـــوية (Syntagma) (٧٦) . وتوجد التركيبة النحوية فى مستويات مختلفة ، مثل : المركب الحرفى (على ساق) ، والجملة الفعلية البسيطة (حضر هانز) صباحا ، والجمل المعقدة (هانز الذى لم يكن غرا يعرف ما يجب أن يعرفه) (٧٧) .

---

(٧٦) تجعل معاجم المصطلحات مصطلح (syntagm) مرادفا للمصطلح (construction) ، وهـــذا الترادف يؤدى الى لبس شـــديد اذ لكل منهمـــا مفهوم محدد واستخدام معين لدى الاتجاهات النحوية المختلفة .

(٧٧) Engel, Syntax der D.G. S. 31.

ولا شك أن التتابع الزمنى خاصية افقية تتصل بحقيقة أن الكلام يستغرق فى الزمن ، وهذا التتابع يأخذ أشكالا عدة تتدرج فى التعقد ، فهو تتابع الأصوات ثم الوحدات الصوتية ثم الوحدات الصرفية وهكذا الى أن تتشكل التكريبة النهائية واطلاقنا على البعد النحوى لفظ (أفقى) لا يفهم من خلال اعتبار تتابع السلسلة المنطوقة · ويجب ألا يخلط هذا التفريق بالمقابلة التى عقدها تنيير بين النظام التركيبى والنظام الأفقى لأن الحديث ينصب على المييز بين ديناميكية النحو واستتكية النحو (٧٨) ·

ويرى انجل أن وصف هذه التراكيب النحوية بأنها متواليات مجـردة ، وصف غير كاف ، وليس صحيحا · فما تزال العلاقة بين البعدين لنموذجه قيمة خاصة والبعد الثانى يظهر فى الجملة التالية ، وامكانات الاحلال الكامنة فى عناصرها · فجملة (حضر هانز صباحا) · على سبيل المثال تجيز الامكانات التالية :

ـــ يحضر ، × ، ·	، × الرئيس × ، ·	ـ ، × ،قريبا ·
١	٢	٣

تلك امثلة يمكن أن تستبدل بغيرها ، وهكذا الى مالا نهاية ·

ومن ثم أطلق على تلك القـــــوائم من العناصر الممكن تبادلهـــا (Substituierbar) فى المحيط ذاته تراكيب أو أبنية صرفية (Paradigma) وتتكون الأبنية الصرفية (فى النحو المدرسى) من قائمة من عناصر (نهايات التصرف وغيرها) يمكن تبادلها فى محيط مماثل (جذر الكلمة) (٧٩) ·

ويهمنا من هذا كله أن نحدد العلاقة بينهما ، بعد أن تحدد مفهوم كل منهما · يرى انجل انه يتحتم أن يوضع فى الاعتبار كلا البعدين فى أشكال

---

(٧٨) انظر تفصيل هذه الفكرة فى نظرية التبعية من ص ٣٩ ـ ٤٥ ·

(٧٩) لذا جاز أن نقبل ترجمة المصطلح بعبارة (تصريفات جذر ما) فى بعض المواضـع ·

الوصف اللغوى معا دائما ، البعد التركيبى والبعد الصرفى : فكل عنصر لغوى يرد فى نص ما له علاقة مزدوجة ، يأتلف فى العلاقة التركيبية ، ويفترق فى العلاقة الصرفية (٨٠) ٠

واذا ما عدنا الى الرسم السابق للبعدين أمكننا أن نفهم ذلك الائتلاف فى البعد النحوى المتمثل فى الخط المتصل ، والافتراق فى البعد الصرفى المتمثل فى الخط المتقطع ، والائتلاف ناتج فى رأيى عن التتابع (Sequenz) والافتراق ناتج عن الاحلال (Substitution) .

ويضيف بعد ذلك صفة لازمة لهذه البنية الصرفية وهى عدم التحجر أو الجمود من ناحية الشكل أو المضمون أو المحيط ، ويعنى بذلك امكان حدوث تغيرات فى هذا الشكل ، والدلالات المتعددة ، والمحيطات التى يقع فيها ٠ وتنتظم الأبنية الصرفية فى اقسام كلامية معينة يمكن أن تحدد تحديدا توسيعيا (من خلال الاحصاء فى قوائم كل بنية) وتحديدا مفهوميا (بناء على الخصائص المشتركة) (٨١) ٠ ويمكن أن يفهم من ذلك أن تنظيم هذه العناصر يقوم على ادراج مجموعة من الأبنية الدالة على معنى محدد فى قائمة مستقلة ٠ وتحتاج هذه العملية لوضع حدود اجبارية حاسمة وقوائم مكتملة الى جهد كبير لتحقيقها ٠

وتتشكل الجملة فى اللغات الأوربية على النحو التالى :

محيط سابق + فعـــل + محيط لاحق

(اسم (مسند اليه / موضوع)) ((منصوب أو مجرور ٠٠٠ (محمول))٠

وبما أن البنية الصرفية ترتكز على مبدأ امكانية الاستبدال (أو الاحلال

---

(٨٠) Engel, Syntax der D.G. S. 32.

(٨١) الكتاب السابق ص ٣٣ ٠

كما أشرت آنفا) فانه توجد دائما بنية صرفية حين تكون هناك صيغتان على الأقل يمكن تبادلهما فى سياق واحد غير متغير (٨٢) ٠

وقد عبر تنيير عن العلاقة المتوازنة بين التركيب والدلالة بدقة من خلال مقابلة بين البناء التركيبى والبناء الدلالى وبين الشكل الخارجى للجملة ٠ بعبارة أدق يرى أنهما على النقيض من الشكل الخارجى ، وهما يشكلان بناء الداخلى المتميز أو بنيتها العميقة ٠ ويقابل كذلك بين نشاط العقل الذى يتم على المستوى التركيبى والنشاط العقلى الذى يتم على المستوى الدلالى ، فكلاهما متناقضان من جهة سمات كل منهما على حدة ، فالنشاط العقلى الذى تم على المستوى التركيبى ذاتى ولا ارادى ٠٠ أما النشاط العقلى الذى يتم على المستوى الدلالى فهو موضوعى وارادى ٠

فلم يكن التركيب اذن مفصولا عن الدلالة أبدا ، وثمة تواز بين العلاقة الدلالية والعلاقة التركيبية ٠ وهذا التوازى الذى اتبعه تنيير أو ما أوضحته بالمركزية التركيبية والتحديد الدلالى فقد ساير فيه تقليدا ممتدا يعد تشكيل معنى الجملة مشاركة أو تقييدا فى المعانى الجزئية (٨٣) ٠

كان هدف تنيير الوصول الى عمق البنية خلف التركيب السطحى والدلالة الغامضة ٠ ورغم أن تحليلاته لم تسعفه لتحقيق هذا الهدف الا أنه قدم عدة مفاهيم واستنبط أشكالا من التحليل ذى المستويات المتعددة مهدت لتطور واسع على يد اتباعه مع الأخذ فى الاعتبار أن المنهج فى حد ذاته قد تشعب عن الأصل المنطلق منه الى حد أدى بالباحثين الى استشعار شبه استقلال هذه التشعبات لاختلافها الشديد فى المفاهيم واجراءات التحليل والنتائج كما سيتضح لنا فيما يلى عند انجل بصفة خاصة ٠

ونورد هنا عدة أفكار جديرة بالعرض وبخاصة مشكلة المستويات (Ebenen) : فكل وصف للغة يخضع لنظام محدد يسير فى مراحل ،

---

(٨٢) Engel, Syntax der D.G. S. 34.

(٨٣) نظرية التبعية من ص ٤٩ : ٥٩ ٠ انظر تفصيل هذه المقابلة بينهما ٠

ومستويات مختلفة ويتبع قودا عدة · ويرى انجل أن منهج أو اجراء الوصف هذا يمكن أن ينظم فى ضربين أساسا :

— وفق نوع القيود (القواعد) ·
— وفق نوع التراكيب المنتجة ·

غير أنه يرى أيضا ضرورة وجود الضربين معا ·

ويقع النوع الأول فى البداية بوصفه باعثا لعملية انتاج اللغة مضمون الكلام ، الذى يجب أن يضم اكثر من المعنى اللغوى العميق الذى يمتد الى كل المحيطات ·

ويدخل فى هذا أفكار تداولية (براجماتية) (٨٤) · مثل القيـــود الخارجية للحديث ، وعدد المتحدثين ، وعلاقاتهم ، والمعرفة المســـابقة ، والموقف (أو المقام) ، والجماعة ·

ويعنى هنا بسؤال أساسى وهو كيف يتحول التركيب اللغوى العام الى تركيب لغوى منفرد ؟ (ويمكن أن يطلق على هذا عملية التحويل التى يمكن وصفها) (٨٥) ·

ومن الأفضل — فى رأى انجل — أن يفرق من يؤسس وصفه على هذا الضرب من القواعد بين قواعد العلاقة الاساسية (علاقة الربط) ، وقواعد التحويل ، والقواعد الصوتية ··· الخ · وهى كلها تنتظم فى هذا النوع انتظاما تماما · ويلاحظ هنا أيضا أن قواعد الموقع (وبخاصة قواعد اعادة الترتيب) تعد من بين قواعد التحويل · وفى هذا الجزء الأول تنتج نماذج المركبات ، ونماذج الجمل (انماط بناء الجملة) ··· الخ ·

---

(٨٤) ترجمة لمصطلح (Pragmatik) ، وأراها ترجمة مقبولة ارتضاها أساسا علماء اللغة المقارنة ·

(٨٥) Engel, Syntax der D.G. S. 37.

تدور القضية هنا حول ائتلاف مجرد للعناصر (Kombinatorik) (٨٦) محايد للمواقع . وفى الواقع تدور فى بادىء الأمر حول النماذج الأساسية التى يمكن أن تنظم تنظيما تلازميا (تبعيا) ومكونيا .

وفى الجزء الثانى من هذا الضرب تتحول النماذج الأساسية ، ويكون هذا التحويل من خلال طرق محددة الى مقولات (أجناس) نحوية فرعية (وتشمل تحويلات فى الزمن وفى جنس المركب ... الخ) .

وفى الجزء الثالث منه ترتب التراكيب المحايدة الموقع وفق قواعد ترتيب الكلمة ، وفيه تقدم الأمثلة الواضحة ضروريات أو حتميات ذات ترتيب صحيح ، وبعبارة أخرى تطرح الامكانات المختلفة من خلال اعادة ترتيب السلسلة الأفقية للكلام . وفى الجزء الرابع تلحق بالكلمات القواعد الصوتية (قواعد النطق) وبالجمل أيضا كالتطريز الصوتى المتمثل فى نغم الجملة ، ونبر الجملة ، ايقاع الحديث ... الخ .

ويمكن أن نوجز هذه المستويات على النحو التالى :

المستوى الأول	نماذج المركبات (الجمل)
المستوى الثانى	تحويلات الى أجناس نحوية فرعية
المستوى الثالث	ترتيب الكلم وفق قواعد محددة
المستوى الرابع	قواعد الكلمات والجمل الصوتية

ويمكن أن ترتب هذه العمليات من أسفل الى أعلى ، أى انه ثمة امكانيتان : امكانية الانتقال من السطح الى عمق المعنى أو من عمق المعنى الى السطح .

هذا بالنسبة للمستويات من خلال الضرب الأول ، أما من يقيم وصفه

---

(٨٦) الحق أن يقال قواعد الائتلاف ، ويعنى به هنا حتمية تتابع عناصر محددة فى الجملة على نحو ما (ومنها قواعد الربط ، التوالى ، التقدم ، والتأخير ، والتغير ... الخ) .

على نوع التراكيب المنتجة ، فانه يخطو ببساطة من البسيط الى المعقد ؛ من الصوت الى الكلمة ، ومن الكلمة الى المركب ، ومن المركب البسيط الى الجملة ومن الجملة الى النص · وهكذا تتحقق المستويات فى هذا الضرب على النحو التالى :

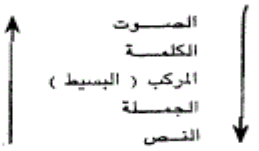

ويلاحظ هنا الربط الواضح بين عملية انتاج اللغة وتحليل مكونات أو أجزاء القواعد النحوية أو بصورة أخرى بين عملية عقلية وأخـــرى ادائية (٨٧) ·

وتجدر الاشارة هنا الى أن انجل يلح على تلازم الضربين فى الوجود بحيث يساند كل منهما الآخر ، ويرجع الفصل الى علة اجرائية هى الوصف أساسا · ومن هنا ننتقل الى الفكرة الثانية المتعلقة بصياغات التحليل أو ما أطلق عليه تشكيل النحو (Formalisierung) · فاللغات الطبيعية تقوم بوظيفة مزدوجة ؛ الأولى بوصفها لغة مدروسة (Objektsprache) والثانية بوصفها لغة وصف أو لغة واصفة (Metasprache) .

ويتعلق الأمر هنا باللغة الواصفة التى يلزم أن يتحقق فيها عدة شروط محددة · فالتشكيل لا يمتلك أية قيمة معرفية خاصة · فهو مجرد وسيلة لنقل المعلومات (المقولات) النحوية الى صورة موجزة ، فعلى سبيل المثال الشكل :

جملة ⟵ مركب اسمى + مركب فعلى

ج ⟵ م س + م ف

---

(٨٧) Engel, Syntax der D.G. S. 37.

لا شك أن انجل قد تأثر هنا ـ وفى مواضع أخرى سنشير اليها ـ بافكار تشومسكى حول انتاج اللغة (Spracherzeugung) والكفاءة اللغوية (Competenz) والاداء اللغوى (Performanz) .

في نحو تركيب المكونات (وفى النحو التحويلى التوليدى وانماء أخرى أيضا) ، هو صورة موجزة للمقولة النحوية : الجملة تتكون من مسند اليه (موضوع) ومسند (محمول) ، فالتشكيل اذن طريقة للكتابة أو الوصف الشكلى هو بصفة خاصة طريقة ممكنة للكتابة او جهد لا حد له لأفضل طريقة كتابة (كافية ، واقتصادية ؛ وصحيحة أيضا) (٨٨) ٠

ويتصل بالتشكيل فكرة أخرى لصيقة به وهو الرسوم التخطيطية فى الوصف اللغوى بوصفها قواعد شكلية ٠ وفى الحقيقة يعد الرسم التخطيطى (Diagramm) وسيلة وصف شكلية أيضا ٠ وقد أشرت من قبل الى أن هذه الوسيلة ترتبط ارتباطا وثيقا بأسس التحليل فى النماذج النحوية، فهى طريقة للقراءة والتفسير تختلف باختلاف النموذج النحوى ، فعلى سبيل المثال هو فى نحو المكونات على النحو التالى :

صورة رأسية

=

صورة افقية

$$NP \rightarrow Art + Adj + N$$

أى يتكون المركب الاسمى من أداة وصفية واسم ٠

وفى نحو التبعية الشكلى يختلف الرسم التخطيطى على النحو التالى :

صورة رأسية

صورة افقية

=

$$V \langle o(1) \rightarrow E_o \; E_1$$

---

(٨٨) Engel, Syntax der D.G. S. 39.

أى تسيطر قوة الفعل <(1)o> على مكمل مرفوع (الفـــاعل / المسند اليه)بصور ةاجبارية ، وعلى مكمل منصوب بصورة اختيارية ·

فالرسوم التخطيطية تعد اذن قواعد جدولة · هذه الجدولة تتمثل فى بعد رأسى وأغصان وفروع ، هدفها تقديم صورة واضحة لمكونات التراكيب والعلاقات بينها يسهل استيعابها ، فهى تقدم امكانات عرض أكثر من غيرها ·

ويلاحظ هنا انه استخدم رسوم تنيير الشجـــرية (Stemma) مع بعض تغيرات · فالرسم الشجرى عند تنيير يبين أن تدرج العناصر أو المركبات يطابق تدرج العلاقات الاساسية · وقد حدد هرينجر خصائص ستة نجملها هنا بانه منظم ، وغير متعدد الخطوط ومتفرع ، وله مركز واحـــد ومترابط ، وله تفريعات من جهة اليمين وجهة اليسار (٨٩) ·

اعتمد انجل على الرسم الشجرى الذى ابتدعه تنيير واستخدمه بصورة أساسية فى نحوه ، وهو يعين الفعل على قمة الرسم فى مستوى أولى تليه المكملات والعناصر غير الأساسية على مستويات متعددة تختلف بحسب درجة علاقة العنصر بالفعل اساسا بوصفه المسيطر على كل التوابع بوجه عام وعلاقة العنصر ذاته بوصفه مركزا تتبعه عناصر اخرى · ولكنه اضـــاف عددا من العلاقات تتمثل فى الرموز التالية نوجزها على النحو التالى :

1. x — يوجد بين المركبين x (س) و y (ص) علاقة
   | تبعية سواء تعلق y (ص) بـ (x س) علاقة اجبارية
   y او اختيارية ·

2. x
   ↓ يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية اجبارية ·
   y

---

(٨٩) نظرية التبعية من ص ٢٥ : ٣٥ ·
وانظر ايضا : Heringer, Syntax S. 128 : 130.

3.	$\begin{matrix} x \\ L \\ y \end{matrix}$	يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية اختيارية ·
4.	$\begin{matrix} x \\ x\ L \\ y \end{matrix}$	يشير الى مجال المسيطر صورة لصيغة ·
5.	$\begin{matrix} x \\ \uparrow \\ y \end{matrix}$	يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية ، من نوع أن (y) لا يرد الا حين يرد (x) ·
6.	$\begin{matrix} x \\ \uparrow\downarrow \\ y \end{matrix}$	يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية داخلية (متبادلة) ·
7.	x/y	من المركبين x و y يرد مركب واحد على الاكثر ·
8.	$\begin{matrix} x \\ \vert \\ y' \end{matrix}$	تبعية (x) ليست لـ (y) فقط ·
9.	$x \rightarrow y$	تحول المركب (x) الى المركب (y) (قاعدة اعادة الترتيب) (٩٠) ·

واضاف كذلك مجموعة من الرموز العامة لتوابع (للحقات) الفعل ، مثل : (E) = مكمل ، و (I) = عنصر غير أساسى ، و (Ej) = مكمل محدد ، و (Ij) = عنصر غير أساسى محدد · ومجموعة من الرموز الخاصة، مثل : (V) = فعل ، (N) = اسم ، و (As) = صفة ، و (Ad) = اشارة ·

ويفرق بين نوعين من الرسوم التخطيطية ؛ الأول رسم تخطيطى عام ، والثانى رسم تخطيطى مفسر ، مثل :

(٩٠) Engel, Syntax der D.G. S. 42 : 45.

(١٩١)

وهذا يختلف اختـــلافا تاما عن الرســم الشجرى البســـيط والرسم الشجرى (٩١) المتطور اللذين وصـــفهما تنيير وركب عليهما عدة امكانات تجريبية (٩٢) .

---

(٩١) Ebenda, S. 46.

(٩٢) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية من ص ٢٣ : ٣٦ ، و ص ١٦١ .

المسـيطر الخارجي والمسيطر الداخلي

يرتكز التحليل فى النموذج التبعى بوجه عام على قاعدة أساسية وهى أن العلاقة فى التراكيب المتدرجة تتمثل فى نظام راسى يوضع على قمته عنصر يطلق عليه المسيطر الذى يتحكم فى عناصر أخرى تعود عليه ، وهو عند تنيير (régissant / Regens) وهو يحتل باستمرار قمة التدرج ، ويطلق على العناصر التى يحكمها أو التى تتبعه وتدور فى فلكه ولا يمكن أن تنفصل عنه ، التوابع ويشار اليه عموما بالمصطلح (Satellit) ، وهو عند تنيير (Subordonné / Dependens) ، وهى عناصر تالية للاولى فى التدرج · ويراعى هنا ايضا انه كلما زادت عناصر الجملة زادت العلاقات وتعدد التدرج ·

بيد أن انجل يعقد مقابلة بين عدة مصطلحات ومفاهيم اتخذت تحديدات خاصة لديه ، فقد أقر بوجه عام بالمقولة الأولى وهى أن المســـيطر والتابع مصطلحات دالة على علاقة التبعية بشكل أساسى · وتتضح من خلال الرسم التخطيطى التالى للتبعية · فالمركب الاسم : صديقى القديم · يعرض على النحو التالى (٩٣) :

والتركيب الفعلى : العصفور يقف على السطح · يعرض على النحو التالى:

---

(٩٣) تفسير الرموز : س = ١ سم ، ض = ضمير ، م = مشير ، ف = فعل ح = حـرف ·

يلاحظ هنا أننا استخدمنا أمثلة تختلف عن الامثلة التى استخدمها انجل ، وذلك تجنبا لما ينتج عن الترجمة من عدم وضوح افكار المؤلف للفروق التركيبية الواضحة بين اللغتين ·

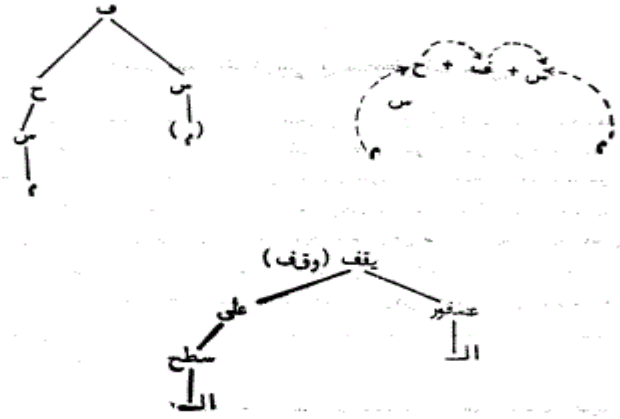

فالاسم فى الرسم الأول المسيطر على عنصرين تابعين له هما الضمير والصفة أما فى الرسم الثانى وهو اكثر تعقيدا ، فالفعل هو المسيطر الذى يحكم التركيب بأكمله تتبعه العناصر الأخرى كالمركب الاسمى والمركب الحرفى، ويطلق - بناء على ذلك - مصطلح (Regens) على هذا العنصر ، ومن ثم يمكن أن نعده العنصر المسيطر الخارجى .

غير أن هذه العناصر الاخرى تتحكم فى عناصر تالية لها تتبعها ، فأداة التعريف (المسيطر) تابعة للاسم ، العنصر العلوى هنا بالنسبة لها ، والحرف بوصفه عنصرا علويا أيضا من جهة التبعية يتحكم فى الاسم ، والأداة معا ، والاسم داخل تركيب تال يتحكم فى الأداة . وهكذا تتبين عملية التبعية من هذا التدرج ، ويلاحظ أن العناصر الأخرى (غير الفعل) تابعة (من جهة الفعل) ، ومسيطرة (من جهة العناصر التالية لها) ، ومن ثم يطلق عليه مصطلح (Nukleus و Kern) ويفهم على أنه العنصر المسيطر الداخلى (٩٤) .

فهو اذن لم يكتف بمصطلح واحد للدلالة على العنصر فى الحالين ،

(٩٤) Engel, Syntax der D.G. S. 92.

وانما قابل بين الحال الأولى بوصفه العنصر الخارجى والثانية بوصفه العنصر الداخلى ، وينبغى هنا أن نشير الى انه يختلف فى هذا اختلافا واضحا عن تحليل تنيير الذى استخدم مصطلح (noeud / Nexus) الذى يعنى عنده المركب المكون من مسيطر وتابع له أو عدة توابع ، وهو معادل تنظيرى للجملة وهذا المكون (العقدة) الذى عزا اليه قيمة تركيبية محددة ، غير قادر على تحمل قيمة جديدة نشأت بادراج الجانب الدلالى ٠ ومن ثم كان عليه أن يبحث عن مصطلح جديد أكثر تركبا أو تعقدا ، قادرا على تحمل القيمة الجديدة المتحققة بعد جمع الجانبين التركيبى والدلالى معا ٠ وهذا يدفع ما وجه اليه من تهمة اهمال الجانب الدلالى فى نحوه أو اعتبار نحوه من الانحاء الشكلية الى غير ذلك من الآراء التى فصلناها فى مواضع أخـــرى (٩٥) ٠

فقد انتهى حقيقة الى نتيجة واضحة مفادها استحالة الفصل بين العلاقة الدلالية والعلاقة التركيبية ، وقد جعله ذلك يرى التوازى بينهما أحيانا ، والتشابك فى بعض أحيان أخرى ٠ بيد انه لا يرى مطلقا أى تناقض فى المقابلة بين ما هو تركيبى وما هو دلالى بالنسبة للعلاقات ، وللمواضع التى تربط بين العلاقات أيضا ؛ فكما توجد علاقات دلالية تختلف عن العلاقات التركيبية، فانه يوجد فى مواضع ما ـ حيث يحدث التقاء بينهما ـ مواضع دلالية تختلف عن المواضع التركيبية (٩٦) ٠

وقد وجد تنيير ضالته المنشودة فى التركيب المحورى (nucléus) ، فهو وحدة معقدة ـ خلافا للمحور الذى لا يكون الا عنصرا واحدا دائما ، فيمكن أن يتكون من عنصر واحد او من عدة عناصر ٠ فكلاهما مترادفان من جهة الاشتراك فى الوظيفة التركيبية وغير مترادفين من جهة أن الثانى يحمل وظيفة دلالية لا تتوفر فى الاول ٠

ولذلك عد تنيير هذا التركيب الوحدة التركيبية الجوهرية ، أو المادة

---

(٩٥) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية ص ٢٥ ، وما بعدها و ص ٦٥ وما بعدها ٠

(٩٦) السابق ص ٦٧ ٠

الأساسية للبناء التركيبى للجملة أو بعبارة أكثر تحديدا هو الخليـــة التى تجعل الجملة عضوا حيا ... (٩٧) .

وهكذا فان تنبير قد شكل من خلال ادراجـــه مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الخاصة نظرية أرست أسس النموذج التبعى ، غير أن اتباعه قد خرجوا على تلك المفاهيم والمصطلحات خروجا بينا يلزمنا ضرورة عدم الخلط بين المفاهيم رغم الاتفاق الجزئى فى المصطلحات . ومن هنا يمكن أن نستخلص من تحليل انجل السابق عدة نتائج ، بعـد أن نفـــرق بين مفهوم (Dependens) (Satellit) ، فهما عنده غير مترادفين ، ويتضح ذلك من خلال المركب الحرفى التالى :

—— على السطح الجديد .

فهذا المركب يتكـــون من مســـيطر (الحرف) وتابع له هـــو الاســـم (Dependens) وتوابع للاســـم تلـــحق به هى الأداة والصـــفة (Satellit) .

وهكذا فان اللواحق الأخيرة ليس لها الا مسيطر داخلى واحد هو الاسم ، بخلاف الفعل ويكتمل هذا التصور من خلال الرسم التخطيطى التالى:

---

(٩٧) انظر تفصيل ذلك فى : نظرية التبعية ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ .

ويلاحظ هنا رفضه أساسا لمصطلح (كلمة) ، فهو فى نظره مصطلح قاصر ، فهى بوصفها جزءا بسيطا فى السلسلة المنطوقة ليست الا الوحدة الافقية للجملة . وعلى النقيض من ذلك يشكل التركيب المحورى (النووى) وحدتها التركيبية . ص٧١ .

(ف) الفعل هنا المسيطر الخارجى (Regens) .

↓ (ح) الحرف مسيطر داخلى (على الاسم) (Nekleus)

↓ (س) الاسم مسيطر داخلى (على الأداة) + تابع لحرف (Depedens)

↓ (م) الاداة تابعة للاسم (Satellit)

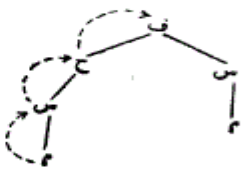

وعلى هذا فانه لا يوجد فى التركيب الا مسيطر خارجى واحد (Regens) ، ويتبع كل مسيطر خارجى مسيطر داخلى واحد أو أكثر (Nekleus) ، ويتبع كل مسيطر داخلى واحد أو اكثر (Depedens) ، ويتبع كل تابع ملحق واحد أو اكثر (Satellit)

وهذا الاخير يحتل المرتبة الأخيرة فى سلم التدرج الذى يبدأ من أسفل الى أعلى لبيان علاقات التبعية (انظر الاسهم فى الشكل السابق) ، أو من أعلى الى أسفل لبيان العناصر المسيطرة (٩٨) .

---

(٩٨) Engel, Syntax der D.G. S. 93.
ما تزال ترجمة المصطلحات - كما هو واضح - تسبب صعوبات لا يمكن تجاهلها.

(٦)

المركبـــات والعناصر

يفرق انجل بين المركبات او الضمائم (Phrasen) والعنـــاصر (Glieder) معتمدا على تصورات وحدود وردت فى النحو التقليدى وفى النحو التحويلى التوليدى فهو يرى أن النحو التقليدى يعد (أمام البيت) فى جملة مثل :

— تقف ليلى أمام البيت ٠

عنصرا (Glied) أو عنصر جملة (Satzglied) ، وهو لا يستوعب بذلك حقيقة هذا المكون الذى يتجاوز هذا المفهوم المحدد للعنصر فى النحو التقليدى بوصفه وحدة مستقلة ذات وظيفة محددة فى الجملة ٠ ومن ثم فان طبيعة عناصر الجملة وعددها مثار خلاف كبير بين اللغات المختلفة بسبب العلاقات النحوية المختلفة فى الجملة ، وقد حددت هذه العناصر فى النحو التقليدى بخمسة عناصر ينفصل كل منها عن الآخر ، وهى : المسند (المحمول) والمسند اليه (الموضوع) ، والمفعول والظرف ، والتابع (٩٩) ٠

فهذه العناصر الخمسة عاجزة عن استيعاب الكم الهائل من الامكانات فى اللغات المختلفة بالاضافة الى ما اشرنا اليه من أن مصطلح (عنصر) سطحى قاصر عن الوصول الى عمق المكون ٠ ومن ثم راى أن يعدل عنه ويستخدم مصطلحا له مفهوم أدق قادر على تمثل حقيقة المكون من جهة ، وله صفة الشمولية بحيث يصطلح للتطبيق فى لغات مختلفة ، ورأى أن افضل مصطلح لتحقيق ذلك هو (Phrase) مركب أو ضميمة المستخدم فى النحـــو التحويلى التوليدى (١٠٠) ، ويحدد مسيطره نوعه ، فاذا كان المسيطر فعلا فهو مركب فعلى واذا كان اسما فهو مركب اسمى ٠٠٠ الخ ٠

---

(٩٩) هذه العناصر هى :
Prädikat, Subjekt, Objekt, adverbial Bestimmung und Attribut.

(١٠٠) يعنى النحو التحويلى التوليدى بمفهوم المركب فى تقسيم الاول للجملة الى مركب اسمى ومركب فعلى فقط حيث تظهر بعد ذلك عناصر الجملة المختلفة التى تختلف فى اقسامها ومفهومها عما ورد فى النحو التقليدى ٠

ويكمن أن ينقسم قسمين ، قسم يستقل عن محيطه ويطلق عليه (Kontextfrei) وقسم لا يستقل عن محيطه ويطلق عليه (kontextabhängig) مقامى ٠

وبناء على المسيطر الداخلى السابق تتحقق اقسامه أى اقسام المركبات ويتضمن كل مركب كلمة على الأقل ٠ وهذه الأقسام عند انجل تسعة هى : مركب **فعلى** (VP) ومركب اسمى (NP) ومركب ضميرى (PP) ومركب ربط (SP) ومركب ذو رابط (KP) ومركب حرفى (TP) ومركب ذو عاطف (UP) ومركبات أخرى (RP) ٠ وسنفصل الحديث عن كل مركب على حدة فى موضع تال ٠ والفعل هو وحده الذى يحدد توابعه فى هذا النموذج ، ويعنى بها ـ تحديدا ـ عدد المكملات تبعا لخاصية الفعل ذاته ٠ ومن ذلك الاختلاف تتشكل الاقسام الفرعية للفعل ؛ فلا يتقيد بمركب ما لتكوين القاعدة ، وهذه المركبات تشكل صور التبعية ٠ وبناء عليه فانها تسيطر على عدد محدد من العناصر تختلف باختلاف نوع المركب (هل هو فعلى أم اسمى أو وصفى ٠٠٠ الخ) ٠ فالعناصر من خلال هذا التصور ليست الا مكونات يختارها المسيطر المباشر عليها ٠

وأظن أن التوضيح السابق يفسر الفرق الذى عقده انجل بين المركبات والعناصر من جهة ثم المفهوم الخاص الذى استخدمه حين استعار مصطلح المركبات من النحو التحويلى بحيث اتخذ صورة فارقة هنا عما شاع استخدامه هناك وكذلك المفهوم الخاص الذى استخدمه حين نقل مصطلح العناصر من النحو التقليدى الا أنه مفهوم مخالف فى هذا البناء النحوى لنموذج انجل من حيث علاقتها (بوصفها مكونات مباشرة) بالمسيطر فى المركب الذى تسير فى فلكه ، من جهة ثانية ٠

وقد أضاف انجل بادراجه فصلا بين المركبات اللامقامية والمركبات

---

(١٠١) Engel, Syntax der D.G. S. 94 ff.

سنلاحظ فيما يلى اختلافات كبيرة بين اشكال المركبات عند المقابلة ، ولكننا على كل حال سنعنى بما يخدم البحث،انظر تفصيل كل مركب فى كتابه السابق ص١٢٣:١٤٧٠

المقامية بعدا تداوليا فى النحو ، ويلاحظ هنا التبعية القائمة بين العناصر والمقام من ناحية والمركب والمقام من ناحية أخرى كما سنبين بالتفصيل فيما يلى ، فاذا قدم المقام شيئا ما لتصنيف مركب ما ، فان هذا المركب يوصف بأنه (مقامى) ، واذا لم يحدث ذلك فهو (لا مقامى)٠

وينبه انجل أخيرا الى عدة أخطاء تقع عند التطبيق ٠ أولها أن يستخدم مفهوم المركب حين يلزم أن يؤتى بمفهوم العنصر ، وثانيها أن يطلق على مركب ما عنصرا حين لا يكون المسيطر الخارجى معروفا وانما المسيطر الداخلى ، حيث أن وجود المسيطر بوجه عام يلزم اطلاق مصطلح (مركب) على التركيب الذى يضمه ، وثالثها أن يرتكز على استخدام مفهوم العنصر بدلا من مفهوم المركب (كما هى الحال فى كتب النحو المدرسى والنحو التقليدى)(١٠٢) ، فينجم عن ذلك اضطراب فى المفاهيم ، وتداخل فى التحليل ، وقصور المصطلحات عن تقديم تحديد دقيق لما تعبر عنه ٠

ويعد من بين المركبات أو الضمائم التسعة السابقة أربعة مركبات أساسية هى المركب الفعلى (VP) والمركب الاسمى (NP) ، والمركب الوصفى (AP) والمركب الحرفى (TP) ٠ والمركب الفعلى (Verbalphrase) تركيب مسيطره الداخلى فعل وتعد تلك التراكيب - فى الحقيقة - جملا ، وهو يتكون من : فعل + مكمل/فعل + مكمل + عنصر غير أساسى ، مثل : **يأتى** المسكين غدا ٠

أما المركب الفعلى المحدود أو المختصر فهو المكون من : فعل + مكمل فعلى / فعل + تركيب مساعدى معقد (Auxiliarkomplex) ويطلق عليه بوجه عام تركيب فعلى معقد (Verbalkomplex) ، مثل : اظن أن هذه حقيقة / كانت الليلة مقمرة ٠

والمركب التابعى (Adnominalphrase) ينقسم الى قسمين : المركب الوصفى (Adjektivphrase) والمركب الاشارى (Determinativphrase) أما المركب الوصفى فهو مكون من صفة + مكمل + عنصر غير أسمى ،مثل:

---

(١٠٢) الكتاب السابق ص ٩٦ ٠

قادر على العمل ، اثم قلبه · اما المركب الاشارى فيعنى به محددات الاسم مثل أسماء الاشارة وكل وبعض ··· الخ ، مثل : كل هؤلاء الناس ·

والمركب الاسمى (Nominalphrase) مكون من : اسم + مكمل + عنصر غير اساسى ، مثل : دين قويم ، بلاء فى الحرب ، شجرة سجدت ·

اما المركب الضميرى (Pronominalphrase) فيكون الضمير فيه هو المسيطر الداخلى ، ويمكن يتفق من الناحية التركيبية مع المركب الاسمى ، مثل : انت يا غافل ·

ويلاحظ ان المركبات السابقة تتفرع الى عدة فروع تحتية لا يتسع المقام لتفصيلهـــا ·

اما المركب الربطى (Subjunkturphrase) فيعنى جملة فعليـــة متضمنة ذات رابط ، وهو ما درج ان يطلق عليه الجملة التابعة أو الفرعية ، مثل : لأن القناعة زادى ·

اما المركب ذو الرابط (kopulapartikelphrase) فيشبه المركب الوصفى الا أن له امكانات بناء ضئيلة ، مثل : مساو تماما ·

اما المركب الحرفى (Präpositionalphrase) فيتكون من : حروف + عمل اعرابى + مركب متضمن (اسمى أو وصفى أو ضميرى) ، مثل : فى يوم آخـــــر ·

اما المركب ذو العاطف (Konjunktorphrase) فيتكون من : عاطف + عناصر من نمط واحد ، اذ ان العاطف يعد هنا مسيطرا عليها ، مثل : على وخالد ·

اما المركبات الأخرى (Restphrasen) فتنحصر فى مركبـــات مغايرة لما سبقت وربما فى مركبات مطابقة ممكن بناؤها أو محتملة · وينبغى ان يلاحظ هنا ايضا أن المركبات لا تتحدد الا من خلال مسيطرها الداخلى ، وليس من خلال العناصر التابعة ·

(٧)

العمـــل وقوة الكلمـة

حرص انجل على ايضاح الفرق بين العمل (Rektion) وقـــوة الكلمـــــة (Valenz) وهى مسألة أساسية ايضا فى النحو التبعى اذ ان أصحابه رفضوا المقولة التى تدعى انهما مترادفان ولا فرق بينهما على الاطلاق · رفضا شديدا . غير انهم اختلفوا فيما بينهم فى عرض مبررات هذا الفصل والأمثلة الدالة عليه ، وان جمـــع بينهم جميعا اتفاق على لـــزوم الفصل بينهما ·

ويهمنا هنا رأى انجل فى هذه المسألة فهو يرى أنه يمكن لكلمة مـــا (فعل / اسم / صفة ···) ان تتحكم فى عناصر أخرى أو تسيطر عليها (regieren) ، وهذه العناصر التابعة (Dependentien) بوصفها مجرد عناصر تتحـــدد من خـــلال علاقتها بمسيطرها (Regens) ويتكون من المسيطر والعناصر المحكومة وحدة يطلق على المركب أو الضميمة (Phrase) (١٠٣) وهذه الخاصية يطلق عليها قوة الكلمة (أو قوة العمل أحيانا) · فى مقابل اصطلاح النحو التقليـدى على اســـتخدام مصطلح العمل بوجه عام للدلالة على هذا المفهوم ·

ويلاحظ هنا ضرورة التفريق بين الاستخدام فى النحو التقليدى ، وفى هذا النحو لأن العمل ينحصر فى الأول والثانى على تأثير عنصر ما فى عناصر الجملة الأخرى من جهة الاعراب (ومن هنا تكونت الحالات الاعرابية المختلفة) ، ولا خلاف بينهما فى هذا · وانما يكمن الخلاف فى أن مصطلح قوة الكلمة أشمل من مصطلح العمل، فهو لا يقتصر على التأثير الاعرابى فقط · بل يتجاوزه الى وسائل أخرى للتأثير تبين أخر الأمر تبعية عناصر ما فى

---

(١٠٣) الكتاب السابق ص ٩١ ·

ومن هنا يتبين تخوفنا من اطلاق مصطلح قوة العامل على (Valenz) حتى لا يزول من خلال هذه الترجمة الفرق الذى يميزه عن العمل (Rektion)وهو ما اكد أصحاب هذا الاتجاه ضرورة التمييز بين المفهومين · ومن ثم فاننا ما نزال نرى قلقا فى هذا المصطلح المترجم ·

الجملة لعنصر محدد تبعية ولأيقة · ويمكن أن يوضح الرسمان التاليان العلاقة بين المفهومين فى الاتجاهات المختلفة داخل هذا النموذج :

ولا شك أن انجل قد تبع تنيير فى هذه المسـألة ، غير أنه لم يتناول الا الفعل ، وقد قارن تنيير ـ لتوضيح مفهوم المصطلح الذى أدرجه فى نحوه ـ بين هذه القدرة للفعل (أى طلب عدد محدد من العناصر الأساسية) وتكافؤ الذرة . غير أننا ينبغى أن نفرق هنا بين قدرة الكلمة (Fähigkeit des Wortes) عند تنيير وانجل . وقيمة الكلمة (Wertigkeit des Wortes) عند غيرهما ·

فقوة الفعل عنده تعنى اذن عدد العناصر التى يسيطر عليها الفعل ، ويمكن أن نقول مع قليل من التجاوز أحيانا التى يعمل فيها (١٠٤) ·

ورغم أن تنيير لم ينص صراحة على نسبة الوظيفة الأساسية فى الجملة الى الفعل ، فانه عده العنصر الوحيد فيها غير التابع،فهو لا يكون الا مسيطر، وهو مركز الجملة · وينعكس ذلك بوضوح فى تحليل انجل للجملة كما أنه يتجلى بصورة لا خلاف حولها فى مفهومها ·

واستمر فى تتبع الفكرة محددا اقسام الأفعال بناء على عدد العناصر

---

(١٠٤) نظرية التبعية ص ١٨٤ ·
وانظر هامش ٢٣٠ بخاصة حول الفرق بين مصطلحى (Rektion), (Valence)

الأساسية (actants) التى يحكمها كل قسم أو كل مجموعة على حدة ، وهى عنده أقسام أربعة هى : (avalente V.) أفعال بلا قوة و (divalente V.) أفعال لها قوة واحدة (لازمة) ، و (monovalente V.) أفعال لها قوتان (متعدية) ، و (trivalente V.) أفعال لها قو ثلاثة (متعدية الى مفعولين) ، وأخيرا (tetravalente V.) أفعال ذات قوى أربعة (متعدية الى ثلاثة مفاعيل) ، ثم أعقب ذلك ببحث العلاقة بين هذه العناصر من خلال اطار حالات الفعل ، ثم بحث القوة الاضافية المتحققة من خلال التحويل (١٠٥) ٠

ويلاحظ هنا أن تنيير قد وضع الخطوط الرئيسية العامة لهذه الفكرة ، غير أنه لم يستقص الامكانات التى يختص بها كل فعل بحيث يشكل البناء الأساسى والتفريعات الخارجة عنه مكانا محددا فى خطة مواقع الأفعال ٠ وما يلى ذلك من تحديد ورصد معجمى لأفعال اللغة ـ كما أنه لم يعن بعمل أقسام الكلام الفرعية ، وقوة العناصر الفعلية الأخرى مثل المصادر والمشتقات والصفات ٠ ويلاحظ هنا أن قسما كلاميا له عمل محدد بشكل عام ، ولكن التفريعات الخارجة عن القسم الكلامى ذاته لا يكون لها العمل ذاته (١٠٦)٠

ويمكن أن ينتج عن تصنيف قسم كلامى ما كالفعل ، والأقسام التالية : أفعال مفعول (متعدية) ، أفعال مجرور ، أفعال اضافة ، أفعال اتجاه ، أفعال لازمة ٠٠٠ الخ (١٠٧) ٠

---

(١٠٥) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية من ص ١٨٩ : ٢١٥ ٠

(١٠٦) انظر على سبيبل المثال تحليل امكانات الفعل (ض ر ب) ٠

(١٠٧) عنى النحاة فى العربية بتقسيم الافعال وفق عملها الى أقسام رئيسية مثل: لازمة متعدية ٠٠٠ ، ووفق مدلولها الى أقسام فرعية ، غير أننا نرى أنه يمكن اعادة تصنيفها بناء على معايير جديدة فى اطار تصور مغاير ٠

(٨)

المكملات والعناصر غير الأساسية

عرفنا فيما سبق أن هذا النموذج قد عنى بمسألة التفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية ، ولا شك أن الحديث عن قوة الكلمة يدفعنا في خطوة تالية الى وضع المعايير التى وضعها انجل للفصل بينهما موضع اختبار · وقد أسس تنبير في تقسيمه البديل لعناصر الجملة الى عناصر أساسية (actants) وعناصر غير أساسية (circonstants) على معيارين شكلي ودلالي ، فأشار الى أن العنصر الأساسي من وجهة النظر الشكلية هو اسم أساسا تابع للفعل ــ ومن ثم يطابق في النحو التقليدي الفاعل والمفاعيل بوصفها عناصر محددة لذلك القسم الكلامي ــ بينما العنصر غير الأساسي ظرف ، تابع للفعل ايضا ولكنها تبعية ذات واسطة أي أقل ارتباطا · أو من وجهة النظر الدلالية يشكل العنصر الأساسي مع الفعل وحدة · وهي وحدة مستمرة ؛ فمعنى الفعل غير مكمل بدون معنى العنصر الأساسي ·

ولكن انجل اعتمد على اختبارات الحذف والاستبدال والاحلال وغيرها ليميز بينهما ، وانتهى الى أن المكملات عناصر ضرورية (notwendig) وهي اجبارية ايضا (obligatorisch) ، ومكونية أو مؤسسة (Konstitutiv) الى غير ذلك من الصفات المميزة لها · وعلى العكس من ذلك فان العناصر غير الأساسية جائزة الحذف (weglassbar) وهي اختيارية (fakultativ) ايضا ، وحرة (frei) الى غير ذلك من الصفات المميزة لها (١٠٩) ·

غير أنه يستدرك على ذلك فيرى أنه توجد مكملات ممكنة الحذف أحيانا ــ خلافا لما تقدم ــ مما ينتج عنه تعديل وصف المكملات الى اجبارية واختيارية · أما العناصر غير الأساسية فهي ــ بشكل واضح ــ ممكنة الحذف دائما ·

---

(١٠٨) نظرية التبعية ص ١٣٢ ·

(١٠٩) انظر تفصيلا لآراء الباحثين المختلفة حول هذه المسألة في الفصل الاول/ المبحث الثالث ·

وبديهى أن المكملات ما تزال تشكل مشكلة لديه ، لم يستطع أن يحسم حلها ، فلا يمكن أن نقبل هذا التمييز الناقص قبولا نهائيا · ولكنه يضيف توضيحا آخر من خلال التحليل التالى للمركب الاسمى :

الحاجة الى الأمان فى عصرنا ·

فى هذا المركب مسيطر داخلى منحصر فى القسم الكلامى الفرعى وهو هنا قائم على الحرف (الى) + الاسم التالى · ومن ثم فهذا الحرف غير ممكن تبادله بحرف آخر (nicht austauschbar) · أما المركب الحرفى الآخر (بوصفه محددا ظرفيا) فانه يمكن أن يرد فى مسيطرات داخلية أخرى· ومن ثم فهو عنصر حر ·

وهكذا فانه يوجد فرق مهم بين العناصر التى يمكن أن تتبع عناصر قسم كلامى ما ، والعناصر التى يمكن أن تتبع قسما فرعيا من أقسام الكلام · والعناصر الأولى هى العناصر غير الأساسية والثانية هى المكملات العناصر المميزة لقسم كلامى فرعى ·

اذن تنحصر خصائص المكملات فى المصطلحات الآتية :

— ضرورى ، حيث يمكن أن يكون أى عنصر غير محدد فى نص ما ·

— اجبارى ، وهى العناصر الحتمية وفق قواعد نحوية ·

— اختيارى ، وهى العناصر التى لا يؤدى حذفها الى جمل غير صحيحة نحويا (١١٠) ·

فالمفعول (كفيلا) فى جملة : (يحتاج كفيلا) مكمل اجبارى ·
أما المفعول (خبزا) فى جملة : (يأكل خبزا) فمكمل اختيارى ·

ورغم التحديدات السابقة فمازلت لا أرى فرقا بين المفعولين ، وما يزال الفصل بينهما غير حاسم رغم ربطه بين (الاجبارى) و (الصحة النحوية)

(١١٠) Engel, Syntax der D.G. S. 98 ff.

و (الاختيارى) و (المقبولية) وهى ادنى من الأولى الا انها ما تزال جيدة ولا يمكن عدها من الجمل غير الصحيحة نحويا (١١١) ٠

وتحدد مكملات الجملة سواء اكانت اجبارية أو اختيارية بأنها ملحقات اقسام فرعية للفعل التام ٠ ويحدد انجل بشكل عام اقسام مكملات الجملة فى (١٠) انواع ويشار الى هذه الأقسام بالرمز (E) وهى على النحو التالى :

ـــ **مكمل مرفوع** (Eo) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى (المسند اليه / الفاعل / الموضوع ، والمحيل الدال عليه ضمير فى حالة رفع ، مثل : يقرأ **زيد** درسه ، **اختى دعتنى** ، ان **تعود** ثانية تفعل خيرا ، **رؤياك تسعد** ٠

وعلى فانه يوصف بأنه مركب اسمى (1, 2, 3) وأ كل ما يمكن تبادله مع مركب اسمى (4, 5) (١١٢) ٠

ـــ **مكمل منصوب** (E^1) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى (المفعول المباشر المنصوب) ، والمحيل الدال عليه ضمير فى حالة نصب ،مثل: يقرأ زيد **درسه** ، اختى دعتنى ، هذا الخبر أدمى **قلبى** ٠

ويمكن أن يتحقق فى شكل جملة تابعة فرعية مثل : **أمل رؤيتك ثانية قريبا** (فى العربية مفرد) ، أمل **أن تحتفظ بوظيفتك** ٠ ظننته زيد قائم ٠

اما المكمل (ثلاث) فى جملة : ـ استمر الامتحان ثلاث **ساعات** ٠ فلا يمكن تبادله بمحيل منصوب ٠

ـــ **مكمل اضافة** (E^2) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى الاضافة (Genitiv) وهو يرد مع افعال قليلة مثل : bedürfen (افتقر الى) ، وليس له مقابل فى العربية ٠

---

(١١١) انظر المناقشة التفصيلية لهذا الرأى فى الفصل الاول ، المبحث الثالث ٠

(١١٢) وهكذا فان (Es) ضمير الشان / القصة / الحكاية ، غير ممكن تبادله ، فهو ليس عنصر جملة ، وليس مكمل جملة ٠

— **مكمل جـر** (E^2) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى المفعول غير المباشر (Dativ) والمحيل الدال عليه ضمير فى حالة جر ، وهو يرد مع أفعال محددة مثل helfen (أن يساعد) Er half oft seinem Vater (ساعد أباه غالبا) ، وليس لها مقابل فى العربية أيضا (١١٣) ٠

— **مكمل حرفى** (E_4) ، وهو يطابق الى حد بعيد المفعول الحرفى فى النحو التقليدى والمحيل : حرف خاص + ضمير فى حالة اعرابية خاصة (مع الأشخاص) / أداة (مع الاشياء) ويرد مع الأفعال ذات الحروف (Präpositional verb) ، مثـــل : فكـــر فى ، اعتمد على ، رغب عن ٠٠٠ الخ ٠

— مكمل موقفى (E_5) ، ويظهر فى النحو التقليدى بوصفه مكملا طرفيا أو مفعولا ظرفيها ، والمحيل هنا : ثم ٠ ويمكن أن تتبادل المركبات الظرفية مع مركبات اخرى ، مثل : يسكن عند البحر ٠ (فى القاهرة ، على السطح ، هناك ٠٠٠ الخ ٠

وهو يعود هنا الى اعتبار هذه المحددات الظرفية مكملات ، لأن أدوات الموقف (Situativa) — **فى رأيه — اجبارية ، اما العناصر غيـــر** الأساسية فغالبا ما تكون اختيارية ٠ وهذا يؤكد أن كل المحاولات التى بذلت للتفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية لم تثمر حتى الآن ولم تفض الى نتائج مقبولة مقنعة ٠

— **مكمل اتجاهى** (E_6) ، ويظهر فى النحو التقليدى بوصـــفه

---

(١١٣) يلاحظ هنـــا أن المجـرور فى الالمانية مثلا ينقســـم الى مجرور اتجاهى (Dativus sympathicus) ، ومجرور مضمونى (Dativus incommodi) ومجرور تأثيرى (Dativus ethicus) ، ومجرور نسبة (Pertinenzdativ) ويشار اليها بالرموز (Ep_3, Ee_3, Ei_3, Es_3) .

انظر تفصيل ذلك فى كتاب انجل من ص ١٦٥ : ١٧٠ ٠

مفعول اتجاه ، والمحيل : من هنا / هناك ، الى هناك · ويرد مع الأفعال الدالة على اتجاه (حركة من مكان الى اخر ، مثل : ذهـــب ، ســـافر ، رحـــل ···· الخ ·

— **مكمل مجمل (جامع)** (E_7) ، ويظهر فى النحو التقليـــدى مسندا اسميا (محمولا)· وربما لا تكون هناك مكملات ولا افعال حقيقية ، بل روابط محضة (kopula) والحق انه تقسيم كم فى كم آخر ، ويرد مع افعال مثل : يكون ، يصير ، يبقى ، يدعى ، يسمى ··· الخ) ·

— **مكمل كيفى** (E_8) : ويظهر فى النحو التقليدى بوصفه مسندا وصفيا (محمولا) وعند جلنتس عنصرا غير أساسى دال على النوع ، وفى معجم (دودن) مكملا نوعيا ، ويرد مع افعال مثل : يكون ، يعد ، يبدو ، مثل:

— هى (تكون) **عطشى** · — Sie ist **durstig**
— يعد **مقروءا** · — Es gilt als **lasbar.**
— **يبدو انه ممتع** · — Es scheint **geniessbar.**

— **مكمل فعلى** (E_9) ، ويظهر بوصفه مكملا خاصا ، ، ونعنى هنا الجمل المصدرية التابعة للفعل ، أو جمل تابعة اخرى يمكن تبادلها مع مكملات بسيطة اخرى ، مثل : ترك الأطفال **يغنون** · **ظن انى لم انتبه** ·

والمحيل هنا : وقع ، حدث ، كان · ويلاحظ انه يرد مع افعال الصيغة (Modalverben) ، وافعال الظن والتفكير ، والصيغية ·

— اما المكمل الحادى عشر فهو مكمل يعبر عن اختلاف كمى ، مثل (ثلاثة فى جملة : نقصت ثلاثة أرطال · و (درجتين) فى جملة : ارتفع مؤشرا الحرارة **درجتين**·

وهكذا يمكن ان نوجز المكملات العشرة (مـــن Eo الى (E_9)
ـ مكملات جملة ذات تبعية للفعل التام واقسامه الفرعية ـ على النحو التالى:

(Eo مكمل مرفوع — (E_1) مكمل منصوب — (E_2) مكمل اضافة (E_3) مكمل جر (E_4) مكمل حرفى — (E_5) مكمل موقفى — (E_6) مكمل اتجاهى — (E_7)مكمل مجمل ، (E_8) مكمل كيفى — (E_9) مكمل فعلى .

ويلاحظ اخيرا انه عندما يمكن أن تحقق مكملات معينة من خلال جمل تابعة (عامة غير محددة (اختيارية)) فانه لابد من تحقق شرطين :

— أن تضم الجملة العليا (الرئيسية) رابطا اختياريا اساسيا ، كافيا — فى الغالب فى الجملة التابعة (رابط بين الجملتين) .

— أن تضم الجملة التابعة (الفرعية) عنصرا مشابها لهذا الرابط من الناحية النحوية السطحية (١١٤) .

أما القسم الثانى وهو ما أطلق عليه غير اساسية (Angaben) أو عناصر الجملة غير الاساسية (Satzangaben) فانها تشكل جزءا مهما من الجملة .

ويرى انجل انهما يمكن تنظيمها وفق اعتبـــارين : وفق الشـــكل (Ausdrucksform) ووفق المضمون (Inhaltsform) .

أولا — تنظيم عناصر الجملة غير الأساسية وفق الشكل :

١ — مركبات حرفية (TP) ، مثل : رايته فى المحطة .
٢ — مركبات ادائية اخرى (RP) ، مثل : رايته هناك .
٣ — مركب وصفى (AaP) ، مثل : قرات خطابها بمتعة .

---

(١١٤) لم نعن الا بالتصنيف الرئيسى للمكملات . اما التفصيلات الواردة داخل كل مكمل لم أر ضرورة ولا جدوى حقيقية من تتبعها لان المقام لا يتسع لذلك ، ويخرج ذلك عن هدف البحث . ومن يرغب فيها اهمية فليرجع الى كتاب انجل :
Engel, Syntax der D.G. SS. 158 : 179.

٤ ـ مركب اسمى منصوب (NP_4) ، مثل : انتظرت **ثلاث ساعات** ·
٥ـ مركبات اسمية اضافية (NP_2) ، مثل : وقفت **يوما** ما أمام الباب ·
٦ ـ جملة عنصر أساسى ، مركب ربطى (SP) ، مثل : غادرنا **حين أتى المطر** ·

ثانيا : تنظيم عناصر الجملة الأساسية وفق المضمون :

تقسم العناصر وفق مدلولات ستة مختلفة وهى :

١ ـ بيان الحال ← عناصر دالة على حال (Circumstanten) (IC) .
٢ ـ تقييم ← عناصر تقييمية (Valuativa) (IV) .
٣ ـ تقدير ← عناصر تقديرية (Existimatoria) (I ex) .
٤ ـ تأثير ← عناصر تأثيرية (Modificativa) (I mod) .
٥ ـ نفى ← عناصر نفى غير أساسية (Negationsangaben) (I neg) .
٦ ـ الحاق ← عناصر الحاقية (adjungierte Adv.) (a)

ويمكن أن يتفرع كل قسم من الأقسام العامة السابقة تبعا لدرجة التحديد والتميز الى اقسام فرعية تالية · ونوضح ذلك التنظيم على النحو التالى :

ـــ فالمجموعة الأولى هى الظروف الأصلية . ويمكن أن تحل محلها مركبات حرفية أو مركبات وصفية ، وهى تشير الى الموقف الذى يقع فيه الحدث · ويمكن أن تقسم الى خمسة اقسام فرعية (عناصر غير أساسية دالة على سبب / شرط / نتيجة ـ اخرى زمانية ـ ثالثة مكانية ـ رابعة دالة على غاية / اعتراضية ـ خامسة دالة على تلازم / تقييد) (١١٦) ·

---

(١١٥) Engel, Syntax der D.G. SS. 185 : 188.

(١١٦) يشار اليها بالرموز التالية (If, I loc, It, Ik) على التوالى ·

— أما المجموعة الثانية فتضم عناصر تقييمية أو زمانية غير محددة. مثل : (نادرا ، تقريبا ، قريبا ، اخيرا ، دائما ، أحيانا ...) .

— أما المجموعة الثالثة فتعكس وجهة النظر الشخصية أو موقف المتحدث من حدث ما وتقسم الى خمسة اقسام فرعية أيضا .

— أما المجموعة الرابعة فهى مركبات وصفية أو مركبات حرفية يمكن أن تحل محلها وهى تشدد على الحدث بأكمله أو تؤكده ، مثل : عمل **باجتهاد ، و بحماس كبير** .

— أما المجموعة الخامسة فتضم أدوات نفى أو مركبات مطابقة ، مثل : ليس ، لا ، نهائيا ، أبدا ، اطلاقا ... الخ .

— أما المجموعة السادسة فهى لا ترد مستقلة فحسب ، بل غالبا ما تلحق بعناصر أخرى على نحو خاص ، مثل : حقا ، ايضا ، ومن ثم ، هكذا ... الخ .

وتنقسم الى ثمانية اقسام فرعية ، ليس لها — فى حقيقة الأمر — ما يقابلها فى العربية .

ويلاحظ هنا أن القيود الدلالية هنا هى الحك ، وأن كل عنصر غير أساسى محدد يمكن أن يشكل مع فعله تكوينا خاصا ، وانه يمكن أن يلحق بكل فعل عنصر غير أساسى واحدا أو اكثر .

---

(١١٧) انظر تفصيل كل مجموعة من مجموعات العناصر غير الاساسية فى :
Engel, Syntax der D.G. S. 183 ff.

(٩)

تركيب فعلى بسـيط وتركيب فعلى معقد

لما كان الفعل فى هذا النموذج يوجه عام هو المركز التركيبى للجملة ، فانه قد احتل موضعا متميزا فى التحليل البنائى للجملة ، فقد وضع على قمة شجرة التحليل بمعنى انه مركز التحليل وتتبعه كل المركبات والعناصر الأخرى الموجودة فى الجملة مهما تعددت وتنوعت ـ خلافا لأشكال التحليل الأخرى فى المدارس النحوية المختلفة ، ففى المدرسة التقليدية ينطلق من الجملة أساسا ثم يلى ذلك تقسم ثنائى الى موضوع(مسند اليه) ومحمول (مسند) ، ويعزو ذلك التقسيم ذاك الموضع المتميز المشار اليه سابقا الى الموضوع (المسند اليه)، وهو تحليل وجد صدى فى أنحاء أخرى وان اختلفت المفهومات والمصطلحات فى كل منهما ، ففى النحوالتحويلى التوليدى ينطلق من المفهوم المجرد (S) أى الجملة ثم يلى ذلك تقسيم ثنائى أيضا الى مركب اسمى (NP) ومركب فعلى ثم تحليل هذه المركبات الى عناصرها (١١٨) ٠

فهذا النموذج ـ اذن ـ يرفض هذا التحليل الموروث من أساسه رفضا حادا ٠ وقد تبين ذلك بوضوح لدى مؤسس التحليل التبعى لوسيان تنيير(١١٩)٠ فالتحليل ينطلق من الفعل فى المستوى الأول ثم يليه تحليل لمكونات هذا المركب الفعلى فى الثانى ، ثم تحليل المركبات الاخرى (الاسمية ، والوصفية، والحرفية والظرفية ٠٠٠ الخ) المرتبطة بعلاقة متميزة مع الفعل ـ تحدد هنا بعلاقة تبعية بوجه عام ثم يخلص كل مركب بنوع العلاقة التى تميزه ـ ثم تحليل مكونات او عناصر هذه المركبات وهكذا تتتابع عملية التحليل فى مستويات متتابعة (التدرج) تجمع بين الجانب التركيبى من خلال تحديدانواع المركبات وتحليل عناصرها والجانب الدلالى النحوى من خلال تحديد انواع العلاقات النحوية والاحالية بين المركبات من جهة وبين عناصرها من جهة ثانية

---

(١١٨) ترسخت فكرة الثنائية فى التحليل النحوى بشكل قوى فى العصر الحديث على يد بلومفليد واتباعه ٠

(١١٩) انظر : نظرية التبعية : ص ١٨٤ وما بعدها ٠

فى اطار عام يعنى أيضا بجوانب تداولية كالمـــوقف والسياق والمتحـــدث والمستمع ٠

والحق أن هذا التحليل قد عنى بتحديد عدة مداخـــل لمعالجة المركب الفعلى أولها يتعلق بتحديد نوعه هل هو بسيط أم معقد ، ونتج عن ذلك تقسيم ثنائى هو تركيب فعلى بسيط (Verbalsimplex) ، وتركيب فعلى معقد (Verbalkomplex) ، ثم تبع ذلك تقسيم العناصر الفعلية ثم تحديد صيغها الصرفية ثم تحديد ترتيبها التبعى (Dependenzielle Anordnung) ثم بحث ترتيبها الافقى (Lineare Anordnuing) أيضا ، ثم تحديد عدد من التراكيب الخاصة ، وأخيرا دراسة دلالة التركيب ٠

وبديهى أن لكل من العربية والالمانية خصائص تركيبية تميز كل واحدة منها عن الأخرى ٠ فالالمانية تختص بتقسيمات فعلية وصيغ صرفية وترتيب للعناصر الفعلية لا نجد ما يقابلها فى العربية ٠ ومن ثم فاننا لن نقف طويلا عند التفريعات لأن ما يهمنا هو تكوين صورة شاملة على امكانات التحليل فى هذا النموذج وما يطرحه من أفكار تدفع الى اعادة النظر فى منهج التحليل النحوى ، وتعين على استخراج عناصر متأصلة فى التحليل النحوى فى العربية يمكن أن تشكل فى مجموعها أطار نظرية نحوية عربية (١٢٠) ٠

ويلاحظ ابتداء أن التركيب الفعلى المعقد هو أيضا مركب فعلى بمفهوم ضيق ، وهو لا يتكون من عناصر فعلية (الافعال المجردة أو الافعال المزيدة المكونة من جذر + سوابق أو لواصق أو حشو) ، ومكمل فعلى أحيانا (Eg) فاذا يمكن أن يكون جزءا من هذا التركيب ٠ وتقسم العناصر الفعلية تقسيما ثنائيا أيضا ، فهى تامة (Vv) أو تابعة (Nv) ، أى أفعال مستقلة بذاتها أو أفعـــال تسيطر عليها أفعـــال أخرى مركزية ، وتقســم المجموعة الثانية

---

(١٢٠) وهذه الفكرة ـ كما أشرت فى المقدمة ـ هى الفكرة المحورية فى هذا البحث نقد أدت عملية الاسقاط فى النحو الى مخاطر كبيرة ، فالنحو العربى عند بعض الباحثين وصفى ، وعند آخرين تركيبى ، وعند جماعة ثالثة تحويلى توليدى ٠٠٠ الى آخر أشكال الاسقاط ٠

ـ بدورها ـ الى خمسة اقسام ، اولها الأفعال المساعدة (Va) وهـــى (يكون ، يصير ٠٠٠) حين تربط باسم مفعول من فعل اخر ، وثانيها افعال الصيغة (Vm) وهى الأفعال الكلاسيكية الستة (يمكن ، ينبغى ، يجب٠٠٠) وتربط بمصدر من فعل آخر مع (أن) أو بدونها ٠ وثالثها افعال المشروطية (Vn) ،مثل (يبدو ، يشرع ، يبقى ٠٠٠) وهى تسيطر على فعل آخر فى حالة المصدر مع (أن) غالبا ، ويجب أن يتطابق معها المسند اليه لكلا الفعلين (١٢١) ، ورابعها افعال اشتقاقية (Vt) ، يجب أن تربط باسم مفعول من فعل آخر ، وخامسها افعال ذات سوابق يمكن أن تنفصل عنها (Vz) ، وهذه السوابق جزء من الأفعال التامة ترد مع وتحمل نير الكلمة وتشكل معا مركبا معقدا (Komposita) .

اما الصيغ الصرفية للعناصر الفعلية ، فهى ثلاث صيغ ، وهى :

ـــ صيغة الفعل المحدود ـ فى الحال والماضى والشرط الاحتمالى أو الامتناعى والأمر) (f)) .

ـــ اسم المفعول (المشتقات) (V (p)) .

ـــ المصدر (V (i)) .

ويمكن أن يتفرع عن الأقسام الاساسية الثلاثة السابقة أقسام فرعية ، كما أن صيغ الفعل تتغير حين تتحول من حال الى أخرى (على سبيل المثال التحول من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول) ٠

اما الترتيب التبعى للعناصر الفعلية فاننا نلاحظ انه قد يوجد عنصران فعليان أو أكثر فى التركيب الفعلى المعقد ، ووفق وجهة النظر السابقة لتحديد ترتيبها الاتصالى (التبعى) ، فان الاساس هو أن كل عنصر فعلى مسيطر خارجى لتلك العناصر الفعلية يتحدد على اساسه البناء الصرفى (١٢٢) ٠

---

(١٢١) مثالها فى الالمانية = Er scheint zu schlafen — يبدو أنه سينام ٠

(١٢٢) مثال ذلك فى الالمانية : الفعل المساعد (hab) مسيطر خارجى للتركيب الصرفى (gelegt) (اسم المفعول / التصريف الثانى) فى مركب مثل : Er hat etwas gelegt. . . . (hab) مسيطر (leg) الخارجى ٠

ولا يســـــــال هنا عن أى عنصر من العنصرين يحدد الآخر ، ويقيـــــده ، ويخصصه ... فالعنصر الأول ليس الا ذلك المسيطر الخارجى ، الشرط الكافى للتركيب الصرفى للتابع ؛ العنصر الثانى . ويمكن كذلك الا تسيطر الأفعال التامة داخل التركيب الفعلى المعقد على عناصر فعلية أخرى فى أغلب الحالات ، وفى حالات قليلة فقط يسيطر فعل تام على فعل تام آخر غير مباشر، الفعل الأدنى تبعيا فى هذا تركيب المعقد يكون فعلا تاما (١٢٣ . وأخيرا لا يوجد فى التركيب المعقد تفريعات ، بل فروع تبعية فى خط واحد ، وهـــذا تعقيد للتبعية .

أما داخل الترتيب الأفقى للعناصر الفعلية فانه يتحدد أمران ، وهما موقع هذه العناصر فى التركيب الفعلى المعقد ، وترتيب العناصر فى سلسلة متصلة . ويلاحظ فيما يتعلق بالأمر الأول أنه عند وصف علاقات الموقع فى هذا التركيب يجب أن يفرق بين تتابع أساسى ، وتتابعات متبادلة . ويعنى بالتابع الأساسى ذلك التتابع المنتج الواصف فى النحو ، الذى تشتق منه التتابعات الأخرى . وهو يعد بالنسبة للجملة التابعة (الفرعية) تتابعا مباشرا لعلاقات التبعية .

وقد أشرنا آنفا أن ترتيب العناصر ترتيبا تبعيا يجعلهـــا توضع على النحو التالى :

تتابع عناصر التركيب تبعيا ـ | عنصر أعلى (أخيرا)
↑
عنصر أدنى (أولا)

ويمكن أن يتضح ذلك من خلال تتابع هذه العناصر فى جملة تابعة وأخرى أساسية ففى الحالتين ينتج لنا الترتيب المقابل لهما :

---

(١٢٣) مثال ذلك فى الالمانية = Er hofft es zu versteheu الفعل الاول الاعلى من جهة التبعية هو المسيطر الخارجى ، والفعل الثانى وهو فعل تام الفعل الأدنى التابع له

انظر تفصيل هذه الاراء فى : Engel, Syntax der D.G. S. 115.

(NS) lachen müssen hat ——>	hat	Va (f)
	|	
(HS) hat lachen müssen ——>	müssen	Vm (p)
	|	
	lachen	Vv (i)

قاعدة التتابع الأساسى (للتركيب الفعل المعقد) اذن ترتب عناصر المركب الفعلى مطابقا لعلاقتها التبعية · ويقع كل تابع على يسار مسيطره الخارجى · **وهذا كله يدور حول تباديل اجبارية** · **أما التباديل الاختيارية فهى ممكنة فى** أحوال كثيرة مختلفة · ويفترض هذا أن الكفاءة اللغوية لمتحدثى اللغة قادرة على اكتشاف تباين المواقع المختلفة وتحديد صحة ترتيبها أو عدم صحتها (١٢٤) ·

أما التراكيب الخاصة فى التركيب الفعلى المعقد فانها تتحقق من خلال: تغير فى الازمنة ؛ من أزمنة بسيطة الى أزمنة مركبة ·

تحول فى البنية والدلالة ؛ من مبنى للمعلوم الى مبنى للمجهول ·

وينتج عن ذلك انماط من المركب الفعلية التى يجب أن توصف بناء على خصائص تركيبية صرفية (تضمنيات دلالية) · ويلاحظ هنا أساسا **الفرق الصرفى** بين الصيغ البسيطة والصيغ المعقدة ، وبين الفعل المبنى للمعلوم والفعل المبنى للمجهول · وبين الصيغ الفعلية الزمنية المحضة والصيغ الدالة **على الجهة الحاملة لخصائص دلالية** ·

ويرى انجل أن المقابلة بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول ترجع الى المقولة النحوية : جنس فعلى ، وأن صيغ الجنس الفعلى هذا يمكن التمييز

---

(١٢٤) انظر تفصيل ذلك فى الكتاب السابق ص ١١٦ ·

(١٢٥) يحتاج الحديث عن الأزمنة المركبة فى العربية الى بحث مستقل يتناول اشارات القدماء وجهود المحدثين وصولا الى وضع نظام لها ، وجداول وأمثلة دالة على امكانات كل نمط ·

بينها مورفولوجيا (صرفيا) (١٢٦) .

وينبغى هنا كذلك أن تراعى الفروق التركيبية والدلالية بين نمطى الجنس الفعلى . أما دلالة التركيب الفعلى المعقد فتقوم على عدد التوابع التى تخصص المسيطر الخارجى ففى تركيب مثل : (يمكن أن يكون قد حسم — **könnte entschieden worden sein**) يحدد الرسم التخطيطى للتبعيـــة تتابع المحمولات التى يخصص ما هو واقع فى الجهة اليمنى ما هو واقع فى الجهة اليسرى :

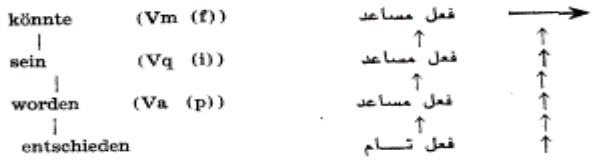

ويحدد الشكل الأفقى اتجاه العلاقات بين الفعل الأساسى المســـيطر وتوابعه :

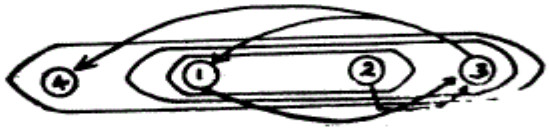

فحركة الفعل التام (Vv) تتخصص من خلال فعل مساعد (Va) بوصفه تابعا للحركة ومغيرا للفاعل . ويتحقق التمام فى التركيب المعقد من خـــلال (Va) والامكان من خلال (Vm) والشك من خلال (Konj. II) .

---

(١٢٦) يرتكز بناء المجهول فى الالمانية على تغير فى صيغة الفعل وفعل مساعد متصرف (أى بوسيلتين هما **(Partizip, II + werden / Partizip II + sein** أما فى العربية فالتغير واقع أساسا على صيغة الفعل الى جانب اختلافات تركيبية ودلالة أخرى كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

وهكذا فالوصف الدلالى - وهو كماتضح مما سبق يعنى المعنى النحوى - يبنى فى التركيب الفعلى المعقد على تركيب العلاقة الأساسية (١٢٧) ٠

وهكذا يتبين لنا بوضوح أن تحليل انجل لهذا النمط من التركيب قد عنى بالجوانب الثلاثة الصرفية والنحوية والدلالية من خلال تحديد للصيغ الصرفية فى مرحلة أولى ثم ادراك ترتيب العناصر الفعلية فى مستويين : رأسى تبعى ، وأفقى لتحديد علاقة العناصر التابعة بالعنصر المسيطر ثم الدلالة الخاصة التى يضيفها كل عنصر ليتشكل من مجموعها الدلالة الكلية لهذا التركيب ٠

(١٢٧) لم نتناول مسألة الفعل ذى السابقة المنفصلة لانها خاصة بالالمانية وليس لها مقابل فى العربية انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 122.

(١٠)

الجملة المركزية (الأساسية) والجملة التابعة (الفرعية)

عالج النحو التقليدى التركب أو التعقد فى الجملة من خلال مبحثين رئيسيين هما : الربط (Koordination) والتبعية (Subordination) وتعكس السابقة فى كلا المصطلحين طبيعة التركيب ، فالسابقة الأولى (Ko) تعنى (معا) والثانية (Sub) تعنى (تحت) ، ويقابل ذلك مقابلة تامة المصطلحان (Parataxe) حيث تتفق السابقة (para) مع (Ko) ، و (Hypotaxe) حيث تتفق السابقة (Hypo) مع (Sub) . وتفرع عن المبحث الأول بحث الربط مع أداة (syndetische Parataxe) ويقابله الربط بلاأداة (asyndetische Parataxe) ، وعن المبحث الثانى بحث التبعية مع أداة (syndetische Hypotaxe) ، وتقابل التبعية بلا أداة أيضا (asyndetische Hypotaxe) (١٢٨)

وقد حدد تنيير الربط بأنه وسيلة تصل بين مركبين محوريين من نفس النوع : أى تتبع الجملة من خلالها لاضافة عناصر جديدة اليها ، وينقلها هذا الامتداد من حال الى أخرى ، حيث تتعقد الجملة وتعدد العلاقات منها وتتشابك • فهو اذن ظاهرة كمية • ويقابله الحويل حيث تتغير (أو تتحول) من خلاله العناصر المكونة للجملة بعناصر أخرى • وتكتسب بذلك تنوعا داخليا فهو اذن ظاهرة كيفية •

بيد أن انجل قد اتخذ منهجا مخالفا حيث رأى أن بحث التعقّد التركيبى فى الجملة وما ينتج عنه من اختلاف فى درجات الجملة وأنماطها وأنواعها ،

---

(١٢٨) لم يخرج تنيير ذاته عن بحث التعقد التركيبى من خلال هذين المبحثين فى فصله الثالث عن الجملة المعقدة فعالج أولا الربط وليس العطف ، لأن الاول أشمل وأدق . ثم التحويل ثانيا . ويهمنا هنا أن ننبه الى اصراره على ضرورة التفريق بين ربط بين متواليين وربط بين متراكبين من جهة وبين الربط الاحالى والربط العلائقى من جهة ثانية ، فهى من أبرز سمات نموذجه انظر : نظريةالتبعية ، ص٣٧٥ وما بعدها•

(١٢٩) نظرية التبعية ، ص ٢٤١ •

لابد أن يسبقه تحديد دقيق لمصطلح « الجملة » ـ كما سبق أن حدد فيما سبق عناصرها ، حيث تعد الجملة وحدة لغوية متعددة الاستخدام · ويظهر لنا مدى تأثره بآراء تشومسكى فى مقولاته العامة ، مثل مقولته المدخل لتعريف الجملة حيث يقرر أن يجب أن يتمكن نحو لغة ما من أن ينتج كل الجمل الممكنة فى هذه اللغة ·

وما يهمنا هنا هو تحديد الجملة فى اطار هذا النموذج فهو يحدها بأنها مركب فعلى بمفهوم خاص ، وبأنها فى أقصى قمتها مركب نواته الفعل المحدود أو فعل فى صورة مصدر ، مثل :

Der Gast beslellte kein Getränk.

لم يطلب الضيف شرابا (حرفيا : طلب الضيف لا شرابا) ·

ويتم تحليلها من خلال الرسم التخطيط التالى :

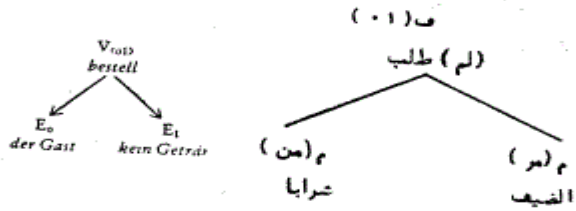

ويلاحظ هنا أن، مع المركبات الفعلية المعقدة المتعددة العناصر لا تتعلق المكملات والعناصر غير الأساسية (الملحقات) بالمسيطر الداخلى للمركب الكلى بل بالفعل التام (الأساسى) بوصفه أدنى عنصر فى المركب الفعلى المعقد من الناحية التبعية · وتفهم عبارة (أدنى عنصر ···) من خلال الرسم التصاعدى السابق ، وليس من خلال هذا التخطيط الرأسى ·

---

(١٣٠) لاحظ الفروق التركيبية بين المثالين وبخاصة طريقة النفى · وتفسير الرموز كما سبق على النحو التالى :

ف(٠١) = فعل (صورة أولى) ، م (مر) = مكمل (مرفوع) ، م (من) = مكمل منصوب ·

ويتضح ذلك بصورة جلية من خلال الجملة التالية :
Des Gast scheint kein Getränk bestellen zu wollen.

يبدو أن الضيف لا يريد أن يطلب شرابا ·

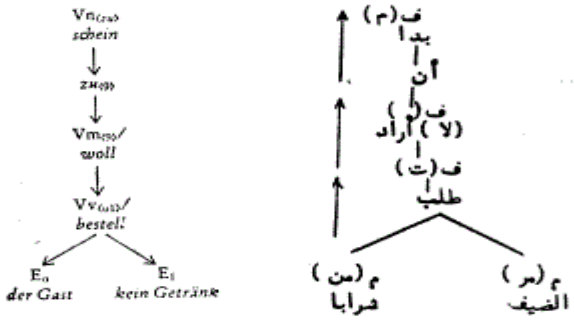

وكما قلنا آنفا تخصص العناصر الفعلية الأخرى التابعة الفعل الأساسى المسيطر (طلب) ·

لا ينتهى الأمر عند المفهوم الخاص للجملة وتحليلها بناء عليه ، بل يتجاوز بحثه هذه المسألة الى فروعهـا · وتتمثل فى بحث مراتب الجملة أو درجاتها (Satzränge) وأنماط الجملة (Satztypen) وأنواع الجمـــلة (Satzarten) .

وتتحدد مراتب الجملة من خلال المثال التالى :
Wenn du kommst, mache ich alle Lichter an.

---

(١٣١) تفسير الرموز : (Vv) فعل تام ، (Vm) فعل صيغة (Vn) فعل مساعد ، (VR) تركيب فعلى معقد ، و (Vs) جملة فعلية ، و (Gs) جملة كلية ، و (Ks) جملة قصيرة ·
انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 152.

حين تاتى ، اضيء كل الأنوار (أشعل كل الأضواء) ٠

فهو يضم جملتين : جملة عليا (Obersatz) وهى الجمـــلة الأساسية وهى جملة : (أضيء كل الأنوار) ، وجملة دنيا (Untersatz) وهى الجملة التابعة وهى جملة : (حين تاتى) وهى جزء من الجملة الاساسية متضمنة فيها (١٣٢) ٠

ويلاحظ أن الجملة التابعة تتشكل من تحديد زمانى ، وفى كلتا الجملتين فعل (أضيء (فى الأولى) + أتى (فى الثانية) يعد المسيطر الداخلى فيهما٠

وهكذا نتابع مراتب الجمل على النحو التالى :

مرتب الجملة ↑ جملة عليا (أساسية)
جملة تابعة (فرعية)
(جمل)

ويمكن أن يكون للجملة الأساسية جمل تابعة ذات درجات متباينة ، وعلى العكس من ذلك لا تلحق الجملة التابعة بوجه عام الا جملة أساســـية (مباشرة) ٠

وتحلل الجملة السابقة من خلال الرسم التخطيطى التالى :

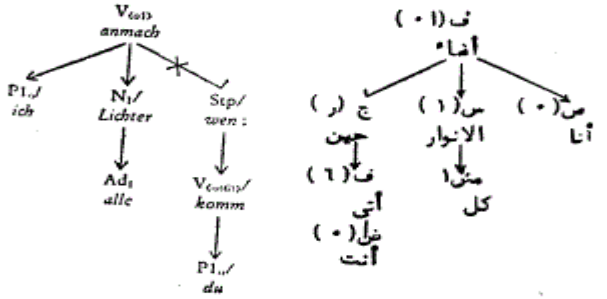

---

(١٣٢) يقابل هذا التقسيم التقسيم الشائع (Hauptsatz), (Nebensatz) .

(١٣٣) تفسير الرموز : ض = ضمير ، س = اسم ، مش : مشير ، ج (ر) = جملة ذات رابط ٠

وفى نحو المكونات تكون الجملة العليا الاســـاسية جملة حاضـنة (Matrixsatz) والجملة الدنيا التابعة جملة مكونات أى جملة محتضنة أو محضونة (Konstituentensatz) .

وكما أوضحنا التعقد التركيبى للجملة من خلال تركبها من جملة عليا وأخرى دنيا ، يلاحظ هنا استمرار ذلك التعقد عند تفرع الجملة التابعة الى فروع تابعة لها على النحو التالى :

mache ich alle Lichter an. (OSR)

wenn mein Freund Kommt, (USI)

(١٢٤) der letzte Woche krank war, (US II)

ويمكن ذلك التدرج فى المثال المقابل فى العربية مع ملاحظة موقع الفعل فى الجملة الثانية :

أشعل كل الأضواء

↑ 2 حين أتى صديقي

↑ 3 الذى كان مريضا فى الأسبوع الماضى

فالجملة الكلية (Gesamtsakz) هى الجملة التى تضم كل الجمل المتابعة ، فهى جملة حاضنة تستوعب داخلها كل الجمل المحضونة . وتحدد كل جملة رئيسية بأنها مركب جملة مؤسس (Konstitutiv) أى يمكن أن يستقل بنفسه دائما فعلامتها اذن امكان الاستقلال . بخلاف الجملة التابعة ـ رغم اشتمالها على مسيطر داخلى ، أى امكان التوازى مع الجملة الأولى المتضمنة فعلا دائما ـ قد تضم عنصر ربط (فيتكون بذلك مركب ربطى) يعمل عمل عناصر تركيب آخر ، الا انها مركب غير مؤسس ، أى لا يمكن أن يستقل بنفسه ، فعلامتها اذن عدم امكان الاستقلال (١٢٥) .

---

(١٢٤) تفسير الرموز : OSR (بقية الجملة الاساسية العليا) ، و US I, (جملة دنيا تابعة فى درجة أولى) ، و US II, (جملة دنيا تابعة فى درجة ثانية).

(١٢٥) يشير انجل الى هذه الخاصية بمصطلح (potentielle Autonomie) أى الاستقلال الذاتى انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 154, 155.

ويرى انجل أن التصنيف الفرعى للجملة الى اساسية (عليا) وتابعة (دنيا) يؤدى الى تصنيف الأنواع المختلفة للجملة ، ويقوم التصنيف الاخير على معايير صرفية نحوية ، ويمكن أن تصنف الجملة الاساسية الى جملة مثبتة وجملة استفهامية وجملة أمر ، والجملة التابعة الى جملة زمانية ، وسببية، واعتراضية ومكانية ... الخ .

ويجب هنا أن يخصص قسم كبير فى مسألة العلاقة الاساسية لتحديد شروط خصائص الموقع بصورة عامة . ويلاحظ هنا أنه لم يختلف فى تصنيفه هذا عن تصنيف النحو التقليدى الموروث ، كما هى الحال لدى تنيير أيضا ، الذى عنى أساسا بامكانات الربط واشكال علاقاته فى باب الربط ، وامكانات التحويل وأدواته فى باب التحويل . أما انجل فقد تابع التصنيف التقليدى دون ادنى مخالفة لأنه قد عنى بتصنيف المركبات وامكانات تحليلها والعلاقات التركيبية والدلالية بينها فى المقام الأول كما أوضحنا ذلك فيما سبق فى مبحثى المركبات والعناصر والمكملات والعناصر غير الأساسية (١٣٦) .

ويلاحظ هنا أيضا أنه يتناول عناصر الجملة بوصفها لواصق مباشرة للفعل ، سواء أكانت مكملات جملة أو عناصر جملة غير أساسية ، تشكل جدولا صرفيا (Paradigma) ولا يمكن أن ترد مكملات الجملة الا مع الأقسام الفرعية للافعال التامة ، أى أنها تختلف باختلاف أقسامه كما بينا مع الفعل (ضرب) . ويمكن أن يتضح ذلك بمثال آخر ، مثل الفعل (رأى) على النحو التالى :

صورته الأولى : رأى + مكمل مرفوع + مكمل منصوب .

---

(١٣٦) الكتاب السابق ص ١٥٨ وما بعدها .

ويبين هنا أن الجملة العنصر (Gliedsatz) هى ذاتها عنصر جملة (Satzglied) تتبادل مع عناصر جملة بسيطة ، ويشير الى أن كل أنواع الجملة التابعة التى يمكن أن ترد عنصر جملة باستثناء الجمل التى يطلق عليها (Attributsätze) (لم أجد الى الآن مصطلحا عربيا مطابقا له . لانه يضم متفرقات لا تدخل فى باب واحد فى العربية وعلى أية حال ، فانه يعنى الجمل التابعة الصفة أو الظرف الى حد ما) . المهم انه يعدها توابع للاسماء والصفات ، ومن ثم تتبادل مع التوابع البسيطة .

صورته الثانية : رأى + مكمل مرفوع + مكمل منصوب$_1$ + مكمل منصوب$_2$.

صورته الثالثة : أرى + مكمل مرفوع + مكمل منصوب$_1$ + مكمل منصوب$_2$ + مكمل منصوب$_3$.

ويمكن أن تتفرع عن كل صورة مما سبق أقسام أخرى على نحو ما بينا مع (ضرب) .

أما عناصر الجملة غير الاساسية فيمكن أن ترد مع كل الافعال دون تخصيص . ويعنى بها تحديدات الزمان والمكان والنفى والاحتمال ... الخ .

ويعد المسند اليه (الفاعل / الموضوع) من المكملات المميزة من عدة وجوه : فهو عنصر أساسى ينتظم الى جوار عناصر أساسية أخرى (كالمفاعيل مثلا) . وهو فى النحو التحويلى التوليـــــدى مقابل أو قسيم للجزء الاخر الأساسى فى الجملة . ويتفق مع الفعل فى الشخص والعدد وهما ما يعبر عنهما فى الجملة مرتين . وتقر له هذه الخصوصية التصريفية غير المنازع عليهـا موقعا مميزا له فى مقابل المكملات الأخرى (١٣٧) .

---

(١٣٧) اشكالية فى النحو تحتاج الى بحث مستقل حيث تتحقق الاولى فى الاسم أو الضمير . والثانية فى الفعل . ويذهب فى معالجة الصفة أو الاسم الواقعين موقع المسند (المحمول) مذهبا خاصا ، حيث لا يعد كل منهما فى : وأخى كان حاضرا . مكملا . بل جزءا من المسند (المحمول) أو حتى جزءا من الفعل . ويرى انه اذا لم نسلم للرابط (كان) باية قيمة متميزة ، فانه مع ذلك يشكل مع المسند (المحمول) فعلا تاما . الكتاب السابق ص ١٥٩ .

(١١)

نمـــاذج الجملة وأنماط الجملة

بديهى أن يفضى البحث فى المركبات والعناصر ثم المكملات والعناصر غير الأساسية ثم أشكال التركيب الفعلى ثم أنماط الجمل الى وضع نظام تتحدد فيه نماذج الجملة الأساسية والمعانى الناتجة عنها • ويعنى هذا اكمال البحث عن قواعد تتابع أجزائها وأسس المواقع ، وبدائل التتابع الأساسى •

ويلاحظ هنا أن انجل قد عنى بالمعنى عناية كبيرة اذا انه كان مثار الاستفهام دائما عند أى تغير فى التركيب ، ولم يفصل بينهما ، بل كان التحليل النحوى يتداخل معه باستمرار تحليل دلالى (ونعنى به المعنى النحـــوى لا المعنى المجرد) ، خلافا للاتجاهات الأخرى التى تجمع بينهما بصورة متوازية أو متعاقبة أو يقتصر فى بعضها على الأول دون الثانى (١٣٨) •

وقد اختلفت النماذج النحوية المختلفة فى معاييرها ، وتبع ذلك أختلافها فى مفهوم الجملة وعناصرها وتصنيف أنماطها ، وتحليل مكونات كل نمط والعلاقات بينها بحيث يؤدى ذلك كله الى نظام محدد خاص بكل نموذج يعكس فيما يطلق عليه أنماط بناء الجملة (Satzbaupläne) • ومادام النموذج التبعى يقدم الفعل على غيره من عناصر الجملة ، ويجعـــله مركزها ، فان الافعال ومكملاتها تشكل نماذج الجملة (Satzmuster) • ولكن كيف يتشكل هذا النموذج ؟

تصنف الأفعال ــ فى النحو التبعى بخاصة ــ وفق قوتها (وهى ما حددت من قبل بانها قدرة فعل ما على أن يسيطر ((يعمل فى) أحيانا) على عدد

---

(١٣٨) لا يتسع المقام لسرد اتجاهات التحليل النحوى وخصائص كل اتجاه فذلك يحتاج الى عمل ضخم مستقل • ولا شك أن انجل قد تأثر على نحو ما بنماذج عدة مثل النموذج التجريبى عند جلنتس ، والوظيفى عند ادموني ، ونموذج تركيب المكونات (والضمائم) ، والنموذج التحويلى التوليدى •

محدد من المكملات) الى اقسام نحوية فرعية (Subkategorien) . وهكذا ينشأ عدد من الأقسام الفرعية المميزة مع مكملاتها مثل افعال احادية وثنائية وثلاثية ورباعية ، بل هناك افعال بلا مكملات يطلق عليها افعال صفرية القيمة.

اذن تحدد قوة فعل ـ فى واقع الأمر ـ تركيب الجملة تحديدا حاسما ، ولا يمكن أن نغفل هنا أن نوع المكملات ـ مثل عددها ـ يلعب أيضـــا دورا كبيرا . ويرى انجل أنه نادرا ما ترصد امكانات التكوين الثابتة للمكملات وعددها ونوعها رصدا نسقيا (systematisch) ، وتحـــدد تحديدا كافيـــا (١٣٩) .

هذا الرصد النسقى أو التنظيمى للافعال ومكملاتها فى لغة ما يشكل عددا من النماذج الأساسية للجملة . وفى الواقع تجمع المكملات المؤسسة أو الممكن أن يضعها تشكيل الجملة ، غير انه لا يميز بين المكملات الاجبارية والمكملات الاختيارية ولكن توضع الأخيرة بين قوسين . ويرجع هذا الفصل المهم الى قوة الفعل فهو الذى يحددها كما يحدد عددها ونوعها . ونضرب مثلا آخر بفعل (رأى) :

١ ـ رأى (ف ١ + م١)
(ا) اشتكى رئته . (ب) نظر فى المرآة . (حـ) كثرت رؤاه .
(د) صار ذا عقل .

٢ ـ رأى (فـ + م ١ + م٢) .
يتفرع الى : ١ ـ ... رأيا ـ رؤية : (ا) أصاب رئته (ب) أبصر
(حـ) اعتقد (د) دبر (هـ) ركز.
٢ ـ ... رؤيا : ـ حلم .

٣ ـ رأى (ف ٣ + م١ + م ٢ + م ٣)
ـ ... فلانا عادلا : ظن / علم .

---

(١٣٩) تضم اللغة الالمانية فى رأيه (٤٠) نموذج جملة .
انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 197 ff.

٤ ـ رأى (ف٤ + م١ + م٢ + م٣ + م٤) ٠
(١) ٠٠٠المراة : عرضها عليه (ب)٠٠٠الشيء : ناوله (ح) ٠٠٠
وجه الصوات : جعله يراه ٠

وتنشأ من نماذج الجمل أنماط بناء الجملة حين يكتب نمط بناء الجملة بوصفه مشير الفعل فى اقواس فى المقدمة ٠ ويلاحظ هنا أن كل قسم من اقسام الافعال يتفرع الى أقسام تحتية تالية من نفس النمط ، وأن لكل فعل سجلا معجميا ترصد بياناته ٠ ويجب أن يضم اشارة الى قدرة امتداد كل مكمل (حيث تنقسم جملة المكمل الى جمل موسعة وجمل تابعة عامة غير محـــددة) (١٤٠) ٠

ويرى انجل أن يعزا لكل نمط بناء جملة ، مثلمـــا يريد فايســـجربر (Weissgerber) بوضوح ـ فى نموذجه الدلالى ـ معنى مميز ٠ الا أن انماط بناء الجمل ـ ابتداء ـ هى تراكيب نحوية صرفية ، لها معانيها باعتبار أن المكمل المتكون العلاقات بين المكمل والفعل لها معان خاصة ٠ ويلاحظ هنا أن معانى الجملة تتبع المعانى المتصلة للوحدة المعجمية الى حد بعيد ، وبخاصة الأفعال وقوتها الدلالية الخاصة بها ، اكثر من انماط بناء الجملة (١٤١)٠

وخلاصة الأمر أن أنماط بناء الجملة هى تراكيب مجردة وغير أفقية ، هى نماذج للجمل تثبت بوجه خاص الفعل (بوصفه عنصر قسم فعلى فرعى) ومكملاته ٠ وبذلك يبقى مكان لبدائل متعددة ، ولا يتحقق توسيع النمط الا من خلال العناصر غير الأساسية ٠

وينقلنا تحديد عناصر الجملة داخل النمط الى تحديد مماثل لما يطلق عليه عند انجل تركيب المعنى (Bedeutungsstruktur) ، فقد أشرنا الى

---

(١٤٠) انظر الفروق بينهما فى الكتاب السابق ص ١٧٧ ، ويلاحظ أننا نحدد امكانية اعادة طريقة بناء سجل تركيبى دلالى لفعل ما دون أن نفصل التتابعات التوالية الممكنة التى تميزه عن غيره ٠
(١٤١) الكتاب السابق ص ١٨٢ ٠

أن كل جملة تتكون من عدد العناصر ؛ لكل منها مركبات معانيها الخاصة ٠ ولكن ما القواعد التى تتلاقى وفقها التراكيب الدلاليـــة لهذه المركبات مع التركيب الدلالى للجملة ؟

الحق أن الفعل بوصفه مسيطر الجملة لا يوجه عدد مكملات الجملة ونوعها فحسب ـ وهو ما سبق تحديده فيما عرضنا من قبل ـ بل العلاقة الدلالية بين المكمل والفعل ايضا ؛ فكل فعل يضم ما يطلق عليه مشير علاقة دلالى أو معلق دلالى (semantischer Relator) .

وتتضح هذه العلاقة الدلالية الوثيقة التى يعقدها المسيطر مع المكملات من خلال القاعدة التالية : R (V, Ek) (١٤٢) ٠

حيث يرمز الى المعلق الدلالى بالرمز (R) ، والفعل (V) و (EK) تشير الى التركيب المعقد للمكملات باكمله طبقا لخطة بناء الجملة ٠ ويحدد ذلك التكوين العناصر غير الاساسية ، وتبين ذلك من خلال الجملة التالية :

أطعمت ليلى الحيوانات أمس ٠

فالفعل (الحدث) تؤديه (ليلى) بوصـــــفها فاعلا (Agens) والحيوانات بوصفها مفعولا (Objekt) ، ويتكفل مشير العلاقة الدلالى الكامن فى الفعل بتشكيل هذا التركيب المعقد المتماسك دلاليا ٠ كما أن العنصر غير الأساسى (أمس) يحدد زمنيا العلاقة : فعل ـ فاعل ـ مفعول (١٤٣) ٠

ولما كان للعناصر الأساسية مواقع ثابتة فى الجمـــلة وللعناصر غير

---

(١٤٢) يقسم أيضا التركيب المعقد لعناصر الجملة الى نوعين : تركيب معقد للمكملات (Ergänzungskomplex) (Ek) ، وتركيب معقد العناصر غير الاساسية (Angabenkomplex) (IK) .

(١٤٣) الحق أن مصطلح (Agens) يعنى القائم بالفعل ، و (Objekt) الواقع عليه الفعل ، ولا يخفى ما يكمن فى التسمية من مغزى دلالى يستند اليه المجل ذاته فى تحليله ٠

الاساسية مواقع محددة أيضا . ويؤدى الالتزام بها الى ما يطلق عليه ظاهرة التماسك (Konsistenz) . وعدم الالتزام الى الانحراف أو الى الدرجات المختلفة الواقعة بين المقبولية وعدم الصحة النحوية . فان ما تقدم يوجب بحث ظواهر التتابع فى الجملة سـواء أكانت بسيطة أو معقدة ، وتحديد قواعده وبالتالى مواقع العناصر من خلال عرض مترابط ومتكامل ، وبخاصة بعد أن انتقد انجل النحاة التقليديين الذين عالجوا هذه الظواهر ، ولكن فى صورة رديئة دائما ٠

ويرى أن يحدد التتابع الاساسى أولا . لانه بناء عليه توضـح بدائل التتابع وتقصر ٠ والتتابع الأساسى الذى يرتكز على بناء منهجى هو ذلك التتابع الملائم لكل العناصر . الذى ينتج فى النحو أولا . ومنه تشتق كـل التتابعات الأخرى ويجب أن تتحقق فيه شروط الشيوع ٠

ونلاحظ ابتداء أن تتابع العناصر فى جزء عظيم منه يرتكز على تركيب العلاقة الأساسية ٠ وهذا يعنى أن موقع عنصر ما (بعد آخر / أو تحته) يستند الى كون هل هو مكمل أم عنصر غير أساسى ؟ بيد أن تبعية موقع لآخر تبقى فى كل حال قائمة على العلاقة الأساسية ٠

أما الدلالة العميقة ـ تركيب المجموع ـ فانها تؤثر على الموقع بصورة مباشرة أيضا . وبالتالى على التتابع الأساسى بصورة أقـل من التتابعات المشتقة منه : فالأقوال المصاغة حول التتابع لا تسرى دائما الا على اقسام العناصر . وليس على العناصر المفردة . وفى الحال الأولى فقط يمكن أن تقدم بوصفها قواعد الموقع لتركيب معين (١٤٤) ٠

وما يهمنا هنا هو ذلك التصور الجديد للمواقع فى الجملة الرئيسية البسيطة أولا ٠ ويرى أساسا أن الأطر فيها تتكون من عناصر فعلية ، وبالتالى من تركيب فعلى معقد (وذلك من خلال تأثير الكمل الفعلى) ٠ والفعل يقع هنا ـ الحديث عن الجملة فى اللغة الألمانية ـ فى الموقع الثانى والعناصر الفعلية الأخرى فى نهاية الجملة ٠

---

(١٤٤) انظر هذه الفكرة فى : Engel, Syntax der D.G. S. 191.

وبعبارة أكثر تحديدا تقسم هذه الأطر الجملة الى ثلاثة حقول :

حقل متقدم (Vorfeld) ، وحقل أوسط (Mittelfeld) وحقل متأخر (Nachfeld) . أما عناصر الموقع فى **الحقل الأوسط** فهى عناصر جملة غالبا أو أقسام فرعية لها . ومع عناصر الجملة يثبت أن التفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية يمكن استعماله هنا أيضا . وتتوالى هذه العناصر فى هذا الموقع على النحو التالى :

E_0		E_3
		E_4
E_1	$I_1 \ldots In$	E_5
		E_6
		E_7
E_2		E_8

ويتحول المكمل المرفوع (E_0) فى الجملة المبنية للمعلوم الى مكمل حـــرفى (E_4) والمكمل المنصوب (E_1) فى الجملة المبنية للمجهول الى مكمل مرفوع (E_0) ، ويطابق التحول الثانى ما يحدث فى العربية حيث يتحول المفعول الى نائب فاعل ــ أما التحول الأول فيمثل اشكالية حيث أنه يظل الفاعل موجودا فى الجملة الأوربية غالبا رغم تحولها مع استخدام حرف محدد سابق عليه . وقد يحذف الفاعل فى حالات أخرى أقل ويقدر . وهى ما تقابل حالات البناء للمجهول الفعلى فى العربية الى حد بعيد (١٤٦) .

---

(١٤٥) يطلق على هذه المكملات مصـــطلح مكملات الحـــالات الاعـــرابية (Kasusergänzungen) . ويلاحظ هنا أن الرمز (E) يشير الى المكمل ، والرقم الذى يعقبه الى الحالة الاعرابية ، مثل : E_0 مكمل مرفوع E_1 مكمل منصوب ... الخ . انظر فيما سبق أقسام المكملات . ومعجم المصطلحات آخر البحث .

(١٤٦) أدى وجود الفاعل فى حالات البناء للمجهول الى أخطاء جســـيمة فى ترجمة نصوص من اللغات الاوربية . واستخدمت عبارات عدة للتعبير عن التركيب المقابل مثل : من خلال ... ، عن طريق ... ، من قبل ... الخ وفى رأيى أن تحول هـذه الجمل الى جمل مبنية للمعلوم يفضى الى مشـــكلات بحثية مهمة تحتاج الى دراســـة دقيقة لهذه القضية فى اطار الترجمة رغم المحاولات الجادة السابقة . مثل :
ZamZam L., Untersuchungen zur Uebersetzung der Passiv-Sätze aus dem Deutschen ins Arabischen,M.A. Alsun-Fakultät 1981

ويلاحظ هنا أن لكل عنصر عدة أقسام فرعية ، فالمكمل (E_1) يتفرع عنه : E_{10} و $E1_1$ و $E1_2$.

وهكذا فالمكملات محددة بخلاف العناصر غير الأساسية غير المحددة تقريبا · ومن ثم تسبب مشكلات تتابع عسيرة جدا (١٤٧) ·

أما بدائل التتابع الأساسى فتتحقق من خلال اعادة ترتيب للمكملات أو العناصر غير الأساسية ، وينبغى أن نلاحظ هنا الوظيفة الدلالية لهذا التغير وأثر ذلك فى النص · وتتحقق اعادة ترتيب المكملات فى صور عدة تستند الى وظائف دلالية محددة · وتجدر الاشارة هنا الى أن مشير العلاقة يتبع سجل معجم الفعل الذى يحدد العلاقات الدلالية بين الفعل والمكملات ، ويشكل بالتالى ـ كما أشرنا آنفا ـ تركيبا معقدا متماسكا دلاليا · ويمكن ألا نغير صور اعادة الترتيب العلاقات التى حددها المشير لأنه ينشأ أساسا غير تابع لموقع المكمل ·

وتغير اعادة ترتيب القيمة الاخبارية « الوظيفية الدلالية » للمكملات بحيث يستخلص من أمثلتها أن المكملات التى تزحزح الى جهة اليمين ـ فى مقابل التتابع الأساسى ـ تكتسب قيمة اخبارية عليا ، بينما تكتسب المكملات التى تزحزح الى جهة اليسار قيمة اخبارية ضئيلة · وثمة مبدأ عام يستخدمه النحاة هنا وهو أن ما هو مجهول له قيمة اخبارية أعلى مما هو معلوم · ويذهبون الى أبعد من ذلك بابراز تتابع التسلسل من المعلوم الى المجهول · بيد أنه توجد جمل صحيحة لا تتفق مع هذا المبدأ ، ويمكن أن تكون القيمة الاخبارية لعنصر محدد (معلوم) أعلى من القيمة الاخبـــارية لعنصر غير محدد (مجهول) ·

على أية حال يبرز هنا تميز منهج انجل حيث انه لم يقف عند تحليل التتابع الأساسى ووظيفته الدلالية ، بل شمل أيضا الانحرافات عن هذا التتابع

---

(١٤٧) انظر المنظومة الكلية للتتابع الاساسى فى الموقع الاوسط :
Engel,Syndax der D.G., S. 193.

الأساسى ، فرصد صورها ثم حدد وظائفها الدلالية ثم أبرز أثرها فى النص ٠ وهو ما حدد عند بعض اللغويين بالتحليل التركيبى الوظيفى ٠

ولا يختلف الأمر عند بحث صور اعادة ترتيب العناصر الأساسية حيث تراعى قيود على مواقعها فيما بينها أو بالنسبة لمواقع المكملات ٠ ويراعى كذلك التأثير الدلالى لاعادة ترتيبها ، والفروق الأساسية فى تركيب المعنى ٠ فقد يتحدد نوع النفى ـ مثلا ـ تأسيسا على موقع عنصر غير أساسى ٠ فيحسم موقعه وعلاقته بالفعل أو العناصر الأخرى فى الجملة القضية ويتبين هل هو نفى الجملة بأكملها أم نفى عنصر من عناصرها ؟

وثمة مبدأ أساسى هنا أيضا وهو أن كل عنصر يقع يسارا يحدد ما يقع يمينا ، غير أنه يلاحظ أن تتابع العناصر غير الأساسية فى الجملة الفعلية دلالى نسبيا (١٤٨) ٠

أما فى **الحقل المتقدم** فانه يشغل بعنصر واحد على وجه التحديد بالنسبة للجملة الخبرية (Konstativsatz) ويختلف الأمر فى جمل الأمر والجمل الاستفهامية ٠ وثمة استثناءات فى اللغة الشعرية واللغة المنطوقة حيث يخرج التتابع فيهما على التتابع النمطى ولكن بشروط محددة ٠

ويمكن أن تحتل كل المكملات والعناصر غير الأساسية مع استثناءات محدودة ـ تختلف من لغة أخرى ـ الموقع المتقدم ٠ ويمكن كذلك أن تندرج فيه أجزاء المركب الفعلى غير المحدود (الفعل الأساسى وعدد متغير من العناصر المرتبطة به عقدة تبعية) ٠ مثال ذلك :

Gestern hat es geregnet Geregnet hat es gestern.

---

(١٤٨) الحق أن التتابع يرتكز على التدرج أساسا ، وتختلف درجة التأثير باختلاف التتابع فى اللغات وما ذكر انما يتعلق باللغة الالمانية بوجه خاص ، ويضاف هنا الى المبدأ السابق المبدأ المتعلق بالتنغيم فيمكن أن يحدد بدقة مجال التأثير للمجهول من خلال وسائل تنغيمية ووقفات ٠ وهكذا يمكن أن تتخطى القواعد التنغيمية قواعد الموقع ٠

أمس امطرت ⟵ امطرت أمس (١٤٩) ٠

وتظهر كل الجمل التابعة مع رابطها (Korrelat) على وجـــه التحديد فى هذا الحقل ، مثل :

So viel zu arbeiten, **das** halte ich für verrückt.

(أن تعمل كثيرا هـذا ما اعده جنونا) ٠

وبالنسبة للوظيفة الدلالية للعنصر الذى يحتل الحقل المتقدم فانه يجب أن يفرق بين أمرين :

— الأول ، ليس لوضع عنصر ما فى الحقل المتقدم أية وظيفة دلالية. حين لا توجد الا قاعدة نحوية صرفية اجبارية ، تتطلب وقوعه هذا الموقع فى الجملة الخبرية الأساسية بوجه عام (وبطبيعة الحال فى الجمل الاستفهامية وجمل الأمر) ٠

— الثانى ، تتحدد الوظائف الدلالية حين يقع عنصر ما هذا الموقع وقوعا اختياريا فى ثلاث هى الـــربط (Anschluss) والتقـــديم (Herbvorhebung) والتوجيه الخاص (spezielle Situierung).

وللوظيفة الأولى (الربط) دور محورى فى وصل تركيب (أو جملة أو نص) باخر متقدم عليه أو فى سياق أو موقف مشترك ٠ وبالنسبة للوظيفة الثانية (التقديم) يلعب المعنى السياقى دورا بارزا ٠ ويختص المكمل المرفوع (E_N) بنسبة وقوع فى هذا الموقع الممثل للوظيفة الأولى عالية بخلاف بخلاف المكمل المنصوب (E_A) والمكمل المجرور (E_D) حيث يغلـــب وقوعهما فى الموقع الممثل للوظيفة الثانية ٠

---

(١٤٩) ثمة فروق كبيرة بين الأمثلة فى اللغتين العربية والألمانية وبخاصة فيما يتعلق بتكوين الافعال فى الازمنة المختلفة ، وتتابع أجـــزاء التكوين ، ويلحق بذلك اختلافهما فى ابنية الافعال ، وأشباه الجمل ، والروابط ٠٠٠ الخ ٠

ويعنى بالوظيفة الثالثة أن عنصرا ما (غالبا ما يكون غير أساسى) يوجه كل ما يليه جهة اليمين ، مثل ذلك :

1 2
Er wird **freilich** alles / nocheinmal / durchsehen / müssen.

١ ٢ ٣ ٤
(لا مناص من انه يجب / أن يراجع / كل شىء / مرة أخرى) (١٥٠)٠

وتنقسم قسمين رئيسيين ؛ توجيه عناصر منفردة وتوجيه جمل كاملة ٠ ويلاحظ أخيرا أن الوظائف الثلاثة السابقة لا تنحصر فى عناصر الحقل المتقدم فربما ينسب الى عنصر ما من عناصر الحقول الأخرى وظيفة ما من هـــذه الوظائف السابقة ٠

أما فى **الحقل المتأخر** فانه لا يقع فيه أكثر من عنصر الا نادرا ٠ وتتميز المكملات الحرفية بانها وحدها قادرة على احتلاله بلا حدود ، غير أنه يمكن كذلك أن تظهر مكملات أخرى ، مثل عناصر المقارنة ، هذا نحو :

In Hamburg ist es kälter gewessen als in Berlin.

(فى هامبورج كان الجو أبرد منه فى برلين) (١٥١) ٠

ويلاحظ هنا أنه ليس من الضرورى أن يتطابق تتابع العناصر المختلفة

---

(١٥٠) ثمة فروق واضحة بين الجملتين وبخاصة وقوع عنصر التوجيه (لامناص) فى العربية الموقع المتقدم بصورة أكثر وضوحا منه فى اللغة الالمانية الا أن الهدف المنشود من الجملتين متحقق فيهما حيث يوجه هذا العنصر العناصر الاربعة المختلفة التالية له (جهة اليمين فى الالمانية ، وجهة اليسار فى العربية) ٠

(١٥١) الأدق أن يطلق على هذه الحال « التفضيل » ، لأن تركيب المقارنة فى اللغتين غير مختلف (صفة + أداة الاسم للمقارنة) ٠ أما تركيب التفضيل فانه مختلف فيهما ، ففى الالمانية مكون من (صفة + نهاية دالة على الدرجة + أداة اسم للمقارنة) ٠ أما فى العربية (صفة فى صيغة محددة (أفعل) + حرف) ٠ وهى على كل حال درجة أعلى من السابقة ٠ ويعود الاتفاق ثانية فى الدرجة الثالثة وهى ما يمكن أن يطلق عليها التفضيل المطلق ٠

تبعا لاختلاف الجنس النحوى التابعة له مع التتابع الأساسى · غير أنه يترابط تتابع عناصر لغوية بتركيب العلاقة الأساسية والمضامين الأولية والمضامين الثانوية · وثمة ترابط أيضا بين ايقاع الحديث والتتابع · ويمكن أن تربط المعلومات الثانوية بتتابعات مشروطة ايقاعيا (١٥٢) ·

وفى الحقيقة لم يستطع انجل ـ كما يقر هو نفسه بذلك ـ أن يرسم حدودا واضحة حاسمة بين الحقول الثلاثة وبخاصة الثـــانى (الأوسط) والثالث (المتأخر) ؛ فثمة تداخل بين عناصر العناصر المحتلة لكل حقل ، أى أن عدد العناصر القادرة على احتلال الحقل المتأخر هو جزء من عدد العناصر القادرة على احتلال الحقل المتقدم التى تشكل بدورها جزءا من عدد العناصر القادرة على احتلال الحقل الأوسط · غير أنه لا يخفى ما نتج عن تحديد الحقول وعناصرها ـ حتى فى هذه الصورة الأولية ـ من تحـــديد العلاقات بينها وبين عناصرها سواء أكانت تركيبية أو معنوية ثم اكتشاف أى غموض أو اضطراب فى مبنى الجملة ومعناها وما يعقب ذلك من عوائق التواصـــل ·

ولا يكتمل بحث التتابع الا ببحث امكاناته فى الشطر الثانى من الجمل وهى ما يطلق عليها الجمل تابعة والفرعية أو الدنيا · فهى تحدد أساسا بأنها جمل ومركبات ذات رابط · تشغل وظيفة عنصر (بمفهوم عام) فى تركيب معقد ، فهى اذن جملة محضونة ـ كما أشرنا ـ علامتها عدم الاستقلال · يمكن أن تنقسم قسمين : جملة تابعة متقدمة (مثل الجملة المصاغة صياغة الجملة الرئيسية) وجملة تابعة غير متقدمة (الأكثر شيوعا) ويحدد الوضع النهائى لذلك الفعل المسيطر ·

ويربط الجملة الأساسية بالجملة التابعة التحتية أدوات ربط أو عناصر محددة مثل عنصرى الوصل والاستفهام · ويلحق مفهوم الـــربط الفرعى (Subjunktion) بالاطار العام لهذا النموذج حيث يعد هنا اتباع

---

(١٥٢) انظر تفصيل تراكيب الحقول الثلاثة ووظائفها الدلالية فى :
Engel, Syntax der D.G. SS. 193.

جمل ما لجمل اخرى (فالتوالى المتدرج قائم فى صورة جملة فوقية تليها جملة أو جمل تحتية) · ويلاحظ أن التحويل بوجه خاص الى اقسام فرعية يوجه علم الدلالة العميق ، وأن وصف هذا الربط وصف تبعى ، ويتحقق الربط الفرعى فى خمس صور ·

١ ـ جمل مكمل (أى جمل تابعة ذات وظيفة مكمل) ·
٢ ـ جمل تابعة عامة غير محددة ·
٣ ـ جمل موصولية ·
٤ ـ جمل ظرفية ·
٥ ـ جمل موصولية متشعبة (موسعة) (١٥٣) ·

ويمكن أن نعرض أمثلة من كل صورة لتتضح الفروق المختلفة بين كل واحد ، والخصائص المميزة لكل منها . ويتحدد أيضا امكانات كل صورة وأنماطها وما يقابلها فى العربية ·

١ ـ جمـــل مكمل :

وتتفرع الى جمل استفهام غير مباشرة ، جمل مصدر ، جملة رئيسية غير مستقلة ·

ـــ مكمل مرفوع (E_0) مثل :
— Dass du Kommst (, ist entscheidend.)
أن تحضر (أمر محسوم (مقرر) ·

ـــ مكمل منصوب (E_1) مثل :
— Ob du Kommst (, will ich wissen.)
اذا ما حضرت (أريد أن أعرف) ·

ـــ مكمل اسمى مجرور (NE_2) مثل :
— (die Tatsache) , dass er daran glaubt

---

(١٥٣) انظر مفهوم الربط لدى تنيير فى نظرية التبعية ص ٢٤١ وما بعدها ·

(الحقيقة) انه يعتقد فى ذلك (١٥٤) ٠

٢ ـ جمل تابعة عامة (وصفية / ظرفية) :

يلاحظ هنا أن فعل الجملة العليا وعـــلم الدلالة العميق هما اللذان يوجهان كل أشكال الجملة التابعة ٠ ومن ثم يجب أن يتضمن ـ كما أشرنا سابقا ـ سجل المعجم (أى مدخل معجمى) قائمة كاملة بامكانات الفعل ٠ لكل فعل معلومات حول اذا ما كان المكمل المحدد هو جملة أو جملة مصدرية ٠٠٠٠ الخ ٠ وتظهر أداة الربط بوصفها مسيطر جملة التابعة ٠

وذلك يتضح بصورة جلية من خلال الأمثلة التالية :

Ich warte, **dass** er Kommt. → أنتظر أن يأتى ٠

= Ich warte E_1 + er Kommt. أنتظر م١ + يأتى ٠

وتمثل التبعية من خلال الرسم التالى :

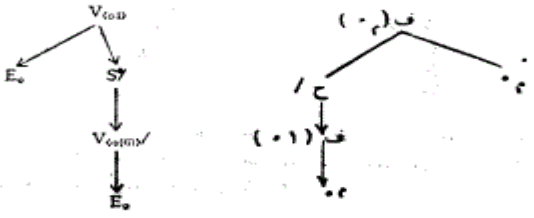

(١٥٥)

(١٥٤) انظر تفصيل هذه الصورة فى : **Engel, Syntax der D.G., S. 194**

يلاحظ أن المثال الأخير قد يكون غامضا ، ويزيل هذا الغموض انه يعنى أن التركيب العميق لهذه الجملة هو يعتقد فى شىء ما = حقيقة ، فما يلى المجرور تفسره الحقيقة ٠

(١٥٥) يلاحظ الفرق فى قوة الفعل ، فالفعل (warten) فى الالمانية فى الحالة (٤) أما فى العربية فهو فى الحالة (٢) وكذلك الفعـــل (kommen) فى الالمانية فى الحالة (٦) ، وفى العربية فى الحالة (١) تبعا لتدرج أحوال استعمالات الفعل ٠ انظر التصور المبدئى للفعل (ضرب) فيما سبق ٠

واذا وقع رابط فى الجملة فانه مثل اداة الربط تابع للجملة العليا ، غير أن أداة الربط وحدها تسيطر على الجملة المتضمنة (المحضـــونة) ، مثـــال ذلك :

Ich weiss es nicht, ob er kommt.

لا أدرى هل سيحضر (أم لا) ٠
(أو لا أدرى أيحضر أم لا) / او لا ادرى شيئا ايحضر (ام لا) ٠

وتتحدد صورة التبعية من خلال الرسم التالى :

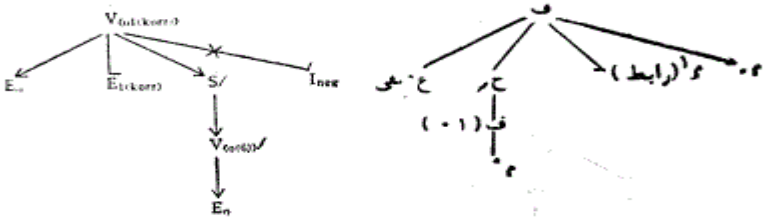

ويلاحظ هنا أن الاستفهام غير المباشر فى العربية يكون متعلقا بالفعل دون رابط حيث انه مفعول (م١) يفسر مفعولا متضمنا ظهر فى الشكل الثالث من ترجمة الجملة وهو (شيئا) (١٥٦) ٠

٢ ــ جمل تابعة عامة غير محددة :

ويمكن أن يتضح علاقات التبعية بين الجملة التابعة التحتية والجملة الأساسية العليا من خلال الانتاج العلائقى فى صورة رسم شجرى مفسر ، على النحو التالى :

---

(١٥٦) لا تظهر الفروق التركيبية والدلالية بين الاستفهام المباشر وغير المباشر فى الالمانية والعربية الا من خلال بحث تقابلى متكامل مستقل ، وما ذكرنا من امثلة انما هى لتوضيح الخطوط الرئيسية للنظرية ٠

Wem er vertraut, hilft er euch.

(W—) = Honemgruppe

أعانكم من وثق فيه ٠

وتقع الكلمة المبدوءة بـ (W—) فى مطلع الجملة التابعة ، ومن ثم فهى تسيطر عليها الا أنها تتبع - بوجه عام - الجملة العليـــا ، وبين ذلك الرسم التـــالى :

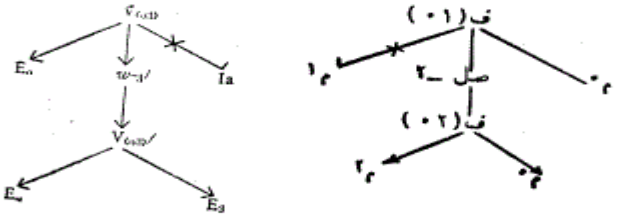

٣ ـ الجمل الموصولية :

يقابل العنصر المسيطر فى الجملة السابقة (أى العنصر الواوى —W) عنصر مسيطر آخر هو (العنصر الدالى —d) ، وله التأثير ذاته حيث انه يزحزح الفعل من موقعه النمطى الى آخر الجملة (فى الألمانية) ٠ ويقابل العنصرين عنصر واحد فى العربية حيث ان الشكلين ينتميان الى شكل واحد يتمثل فى عنصر الوصل (Bezugselement) فى حالات اعرابية مختلفة لا يظهر الأثر الاعرابى عليها بل يقدر ٠ ويؤكد الربط الفرعى من خلال الصلة أن الجملة التابعة فى العادة تتأخر من جهة الترتيب ، أى تتبع عنصر الوصل ٠ ويلاحظ هنا أيضا تطابق الاحالة بين عنصر الوصل وعنصر

---

(١٥٧) ويلاحظ كذلك التوازى التبعى من خلال عنصر محيل يربط الجملتين ، انظر تحاول ذلك من خلال المثل الشائع .Wes Brot ich ess, des Lied isch sing

(ويمكن أن يقابله فى العربية : اذا شبعت البطون أستحت العيون) ٠

الجملة التابعة (١٥٨) ٠

ويمكن أن نوضح علاقة التبعية فى تركيب موصول من خلال الرسم التـــــالى :

Der Mann, **der** die Birnen verkauft.

الرجل الذى يبيع الكمثرى ٠

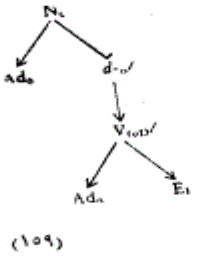

(١٥٩)

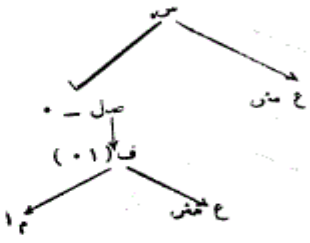

٤ ـ الجمل الظـــرفية :

يحددها انجل بأنها جمل تابعة ذات وظيفة زمانية أو مكانية أو شرطية أو غائية أو عاقية أو اعتراض ٠٠٠ الخ ٠ ومصطلح (ظرفى) هنا يعنى ما يقع مع الفعل أو ما يدور فى فلكه أو يتبعه أو يقيده ٠ ويعنى هنا بوجه عام ما قصده تنيير من مصطلحه (circonstant) حيث انه يعنى لديه عنصرا محددا للحدث ٠

---

(١٥٨) ومن نافلة القول أن يقال هنا أيضا أن الوصل يحتاج أيضا الى بحث تقابلى مستقل فى اطار هذا التصور أو غيره وبديهى الا يتسع المجال لسرد الفروق التركيبية والدلالية فى اللغتين ، وما ذكر هنا ليس الا توضيحا لوجهة نظر انجل من خلال نموذجه الذى نعالجه ٠

(١٥٩) تفسير الرموز : (ع ش) = عنصر اشارى (أداة التعريف) ، (صل ٠) = عنصر وصل فى حالة رفع ٠

ويلاحظ أن لفظ (Birne) يمكن أن يترجم الى (كمثرى) أو (لمبة) ٠

ويلاحظ هنا أن الجمل الزمانية والمكانية تشترط التكمل المطابق (E) والعنصر غير الاساسى المطابق أيضا ، كما أن الربط الفرعى يكون علاقة دلالية بين العنصر غير الأساسى فى الجملة العليا والعنصر ذاته فى الجملة التابعة، مثال ذلك :

Als der Regen kam, da machten sie die Boote fertig.

لما هطل المطر ، (حينئذ) أرسو القوارب ·

فرابط الجملة العليا (da = حينئذ) مثل رابط الجملة الزمانيـــة (als = لمـا) وكلاهما واقـــع فى الوقت ذاته ، واذا كان الأول ممكن التجزىء فان العنصر غير الأساسى الزمانى (It) للجملة التابعة يجب أن يجزأ · ويمكن أن تتضح علاقة التبعية من خلال الرسم التالى :

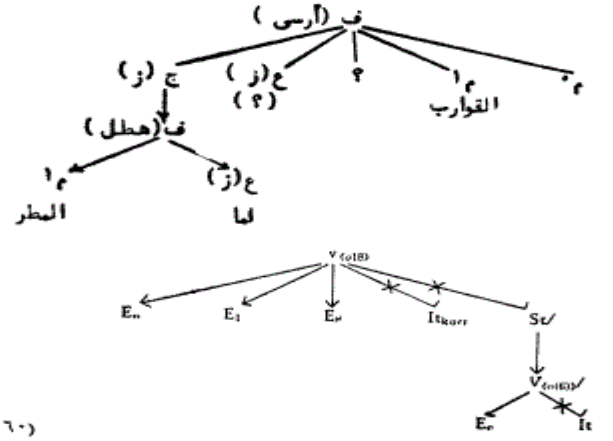

(١٦٠)

(١٦٠) يلاحظ أنى وضعت العنصر الزمانى (حينئذ) بين قوسين فى المثال العربى لانه ليس اجباريا ، وأما التعادل الزمانى فمتحقق من خلال أداة الزمان · أما التناقض الدلالى بين الجملة الرئيسية والجملة التابعة فوسائله فى الالمانية أدوات دالة على زمان أو علة أو شرط أو قيد ، بخلاف العربية التى تستخدم أشباه جمل للدلالة على

٤ ـ الجمل الموصولية الموسعة :

ينسحب عنصر الوصل أو المسيطر (الواوى أو الدالى w—, d—) على الجملة العليا بأكملها · وذلك من خلال ارتباط مكونات الجملة التابعة بعلاقة وثيقة بفعل الجملة العليا · مثل ذلك :

Regine trank schnell, **was** ungewöhnlich war.
HS W— NS

شربت رجينا بسرعة **على نحو** (كان) غير معتاد ·

أو : Regine leerte das Glass, **das** sofort wieder füllte
HS d— NS

(بمجرد ان (أفرغت رجينا الكاس فملأته ثانية فى الحال) ·

ويلاحظ ان الجمل المتضمنة باشكالها المختلفة تتبع أجزاء الجملة العليا من عناصر ربط مثل (عناصر الوصل أو الاشارة أو الزمان أو المكان ··· الخ) ·

ويتضح الانتاج العلائقى للجملة الأولى من خلال الرسم التالى :

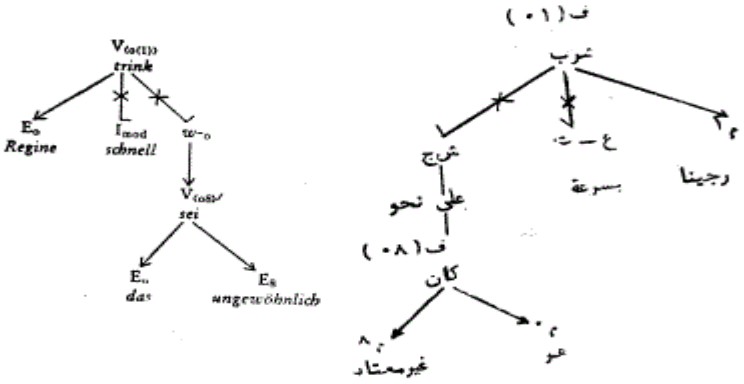

المعانى السابقة · انظر اقسامها وامثلتها بالتفصيل فى نظرية التبعية ص ٢٥٢ وما بعدها · وتفسير الرموز : ع (ز) = عنصر (زمانى) ، ج (ز) = جملة دالة على زمان ، أما المكمل الكيفى (E_8) فليس له مقابل فى العربية ·

ويمكن بطبيعة الحال أن تزداد الجملة تعقدا بامتدادها وتركب أجزائها بحيث يستحيل اقتطاع جزء منها لتحليله ، بل تستلزم الحال الجديدة دراسة التعقد التركيبى من خلال وجهة نظر تعنى أساسا بالنص بوصفه وحدة كبرى، وعناصر النص بوصفها أجزاءه والعناصر الخارجية المرتبطة بالنص وهى عناصر تداولية تضم السياق · والمتحدث والمتلقى والمحيط الى آخر علامات التماسك التركيبى والدلالى لبناء النص ·

ولعل التحليل السابق قد بين الى أى مدى استطاع انجل أن يطور عدة أفكار وردت لدى تنيير مؤسس الاتجاه وبخاصة فصله بين المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى وتحديد أنواع المركبات (وبالتالى الجمل) والعناصر وأخيرا فصله بين العمل وقوة الفعل وعدم الاكتفاء بتحديد الأقسام الفرعية للأفعال لايضاح مفهوم قوة الفعل ، بل الانتقال الى الابنية المتعلقة بالفعل ، المثلة للقوة ذاتها كالمصادر والمشتقات والصفات ·

وكما استفاد انجل من نحو تنيير الى حد ما فقد استفاد ايضا من النحو التقليدى فى مواضع كثيرة أشرنا اليها ، ومن النحو التحويلى التوليدى عند التحليل ، ومن نحو الضمائم عند التفريق بين التركيبة والتلازم أو المركبات والعناصر · ورغم ما فى نماذج الجمل التى طرحها من جدة ووعى دقيق بمشكلات التركيب والدلالة فانه فى رأيى لم يبعد كثيرا عن التقسيم الموروث عن النحو التقليدى · اللهم انه يحمد له اعادة طرح قضايا أنماط بناء الجملة فى اطار تصور جديد · وتبقى المعايير التى وضعت للفصل بين الثنائيات والعناصر التابعة لها قاصرة عن حل اشكالية ايجاد حد دقيق يرسم حدود واضحة بينها (١٦٢) ·

---

(١٦١) تفسير الرموز : (ش ج) = شبه جملة · (ع ـ ت) = عنصر تقييم ·
ينتهى انجل بعد دراسة علاقات التتابع فى الجملة التابعة الفرعية الى عدة فروق تميزها عن الجملة الرئيسية ، وهى فروق خاصة ببناء هذه الجملة فى الالمانية ، انظر ص ٢٣٩ ·

(١٦٢) كما سنرى فيما بعد تشبه هذه الاشكاليات اشكاليات الفصل بين مفاهيم عدة وردت ، فى النحو العربى ·

الفصـــل الثالث

عناصر النظرية النحوية فى كتاب ســيبويه

١ ــ ملاحظات أوليـــة ٠

٢ ــ العـــلاقة بين العمل والقوة ٠

٣ ــ العلاقة بين المصطلح النحوى والمصطلح الدلالى ٠

٤ ــ ملحقات الفعل فى القوة ٠

٥ ــ العلاقة بين التركب والعمل والقوة ٠

٦ ــ العلاقة بين الحمل وقوة البناء وقوة الجوار ٠

٧ ــ العلاقة بين القوة والاضمار ٠

٨ ــ العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعنى الوظيفى ٠

(١)

ملاحظـــات أوليـة

ان الاجماع منعقد على أن محاولة دراسة نصوص كتاب ســـــيبويه وتفسيرها محاولة محفوفة بالمخاطر لأسباب عدة · وقد يخفف هذا العبء الثقيل الى حد ما تلك المحاولة السابقة التى تناولت بالدراسة والتحليل عدة قضايا بارزة فى الكتاب من خلال وجهات نظر متباينة (١٦٣) · وليس هدف البحث هنا اثبات اتجاه نحوى عام كالوصفية او البنائية أو التحويلية الى غير ذلك من اتجاهات التحليل النحوى كما انه ليس الهدف اثبات نظرية عامة للنحو العربى تجمع أطرافا من الاتجاهات السابقة · وانما محور البحث هو استجلاء مجموعة من العناصر الرئيسية أو ما يمكن أن يطلق عليها « مكونات نظرية نحوية » يمكن أن يشكل الربط بينها تصورا متكاملا ، يصدق عليه ما يصطلح عليه فى العصر الحديث « عناصر نظرية نحوية » ·

فليست المحاولة الا اعادة صياغة أو اعادة تشكيل للعناصر القائمة بالفعل والمستنتجة من نصوص الكتاب فى اطار فكرة عامة لا تقف عند حد العمل والعامل كما هو شائع · ونعنى بذلك أن هذا التشكيل تفرضه النصوص ذاتها من الداخل ، وليس مفروضا من الخارج بناء على نظرية ما أو منهج ما تسخر النصوص من أجل الباسها ثوبا غريبا وتفسيرها تفسيرا مصطنعا غامضا · والحق أن الكتاب نفسه قد يعرض طرفا من الاشكالية حيث انه كما وصف « خال من مقدمة يضعها المؤلف فى رأس كتابه ، ليقدم بها الكتاب للجمهور ، ويذكر فيها غرضه وخطته ، وخلت من خاتمة تنبىء بانتهاء المؤلف

---

(١٦٣) نذكر هنا على سبيل المثال من أهم الدراسات فى اطار الاتجاه التقليدى : ركنا الاسناد فى كتاب سيبويه ، د· محمد الزغبى ، رسالة دكتوراه مخطوط ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ · وجملة الفاعل بين الكم والكيف ، الفعليات د· محمود شرف الدين ، ١٩٨٠ ، وفى اطار مفاهيم لغوية حديثة ، التراكيب غير الصحيحة نحويا فى (الكتاب) لسيبويه ، ١٩٨٥ ، وقضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين ١٩٨٥ ، للدكتور : محمود ياقوت · والنحو والدلالة ، د· محمد عبد اللطيف ، ١٩٨٣ ·

من فكرته ، بل أن المؤلف لم يضع لكتابه اسما يميزه كما هو المألوف ، مما يدل على أن سيبويه قد مات ، من غير أن يضـــع الكتـــاب فى ثوبه النهائى » (١٦٤) ٠

ورغم خلو الكتاب مما ذكر ، بالاضافة الى اننا لا ندرى الظـــروف الحقيقية التى أثمرت هذا اللون من ألوان التأليف ، الا أن للمؤلف بغير شك خطة معينة تنعكس فى تقسيمه لأبواب الكتاب وترتيبها ، فهو لا يسير فى ترتيب أبوابه وفصوله على الطريقة المنطقية الحقيقية . فيقدم أبوابا من حقها أن تتأخر ، ويؤخر أبوابا من حقها أن تتقدم (١٦٥) ٠ وبديهى ألا يرتكز تخطيط الكتاب الى نهج منطقى يلتزم ذكر كل مسائل الباب الواحد معا سلســـلة متصلة متتابعة ٠ بل أن ذكر بعضها فى موضوع وبعضها الآخر فى موضع ثان ، بعد أن يفصل بينهما فى كثير من الأحيان بأبواب أخرى أدعى الى بحث عميق لاستكشاف أسس هذا المنهج الاجرائى ومحاولة تفسيره ٠ ولم تكن القضايا التى طرحت فى الفصلين السابقين الا مدخلا لعدد من المفاهيم والحدود والمحاور التى تعين على اعادة النظر أو اعادة عرض ما تضمنه نصوص الكتاب من افكار تترابط على نحو يمكن من بناء تصور ذى تشعبات يجوز أن نعده مع قليل من التجاوز ، نظرية ، حيث أن النظرية اللسانية ، كسائر النظريات ، هى بناء عقلى يتوق الى ربط اكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير ٠ ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساســـية ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية ٠ وكل المفاهيم اللسانية للنظرية تعرف انطلاقا من المفاهيم الأساسية التى تعتبر أولية (Primitive) . وهناك عدة امكانات لاختيار مجموعة الأوليات التى يبنى عليها النســق الاستنتاجى أو الأكسيومية التى تشـــتق منها القضـــــايا المبرهنـــــة

---

(١٦٤) سيبويه ، حياته وكتابه ، د٠ أحمد أحمد بدوى ط ٢ ص ٢٨ ٠
وانظر أيضا : سيبويه امام النحاة ، على النجدى ناصف ، ص ١٢٨ ٠
(١٦٥) سيبويه حياته وكتابه ، ص ٢٩ ٠
أنظر أيضا تفسير عبارة ابن النديم فى تصنيف الكتاب ، ونقدها فى : سيبويه امام النحاة ، من ص ٧٦ ؛ ١٣٦ ٠

(Theorems) ٠ (١٦٦)

فالهدف لا ينحصر فى تشكيل نظرية بقدر ما ينصب على متابعة البحث عن المبادىء التفسيرية التى تنفذ الى عمق بعض الظواهر على الأقل ، راغبا عن تناول كل الظواهر ٠ ولا يعنى هذا باية حال من الأحوال التقليل من المحاولات التى هدفت الى عدم الاكتفاء بعدة أسس محددة تعالج من خلالها ظواهر محددة أيضا وصولا الى نتائج أكثر دقة وتحديدا ٠ وانما تعدت ذلك الى معالجة طولية لعدد غير محدود مستهدفة اعادة طـــرح القضايا وابراز اشكاليات متعددة ٠ويمكن أن تتمثل ذلك من خلال بعدين ، أولهما طولى أو عمودى تمثله الاتجاهات الغالبة فى تحليل قضايا النحو ، والآخر افقى أو عرضى ، ويمثله اتجاهنا فى هذا البحث ٠ ولا شك أن البعدين يلتقيان فى نقاط عدة ، لا تتوجد فيها التفسيرات الظاهرية بل التـــاويلات العميقة القائمة على تحليل عميق واستنتاجات متجانسة ٠

ويقوم اتجاهنا على ركائز عدة منها أنه يعد النماذج النحوية المجردة نماذج رياضية ، وهى تنسب الى درجة عليا ـ درجة بنى اللغـــة عنـــد تشومسكى ـ خلافا للتحقيقات الفعلية درجة جمل اللغة ، ويتضح ذلك من خلال مفهوم خاص لنحو اللغة ، فهو عند تشومسكى نسق قواعد يولد توليدا ضعيفا جمل اللغة ، ويولد توليدا قويا بناها (١٦٧) ٠

وهذا البعد الكامن خلف الظواهر الملاحظة أصل معرفة علمية دقيقة

---

(١٦٦) د٠ عبد القادر الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية ، ص ١٢ ، ويبرز فى تحليله دعوة تشومسكى فى البحث اللغوى الى التحول من العناية بتغطية المواد والمعطيات الى العناية بفور وعمق التفسير ، وافراز مفهوم ذال للغة يصبح موضوع بحث عقلانى يعنى (بضم الياء وتشديد الميم المفتوحة) على أساس تجريدى ٠ انظر ص ٢٣ ٠

(١٦٧) يربط التفسير أساسا عند تشومسكى بمبدأ التحتية (Subjacency)
كما أنه يزال الصراع بين الكفاية التجريبية والكفاية التفسيرية للنموذج الباعث الفعلى للتغير أو التعديل المستمر فى النموذج التحويلى ، حتى فى مبادىء النظريات الاخيرة كنظرية الربط « Binding Theory » ثم نظرية الربط العاملى أخيرا
. (Government Binding Theory)

باللغة ، ويتحتم على من يسعى الى دراسة جدية لمعرفة اللغة وأصول هذه المعرفة ، وبلوغ مستوى كاف من العمق التفسيرى أن يتخذ المنهج الذى يشكل مفهوم التجريد محركه المركزى ، ضرورة عدم تنحية النظريات التى بلغت درجة من العمق التفسيرى فى مجال محدود · وهو أمر نؤكده باستمرار حيث تتكامل المحاولات التفسيرية ولا تتضارب ، بل تتلاقى فى مواضع عدة تشكل أسسا مشتركة لفهم اللغة وتفسيرها ، وهو ما عبر عنه الفاسى حين ذكر ان جانب اللسانيات النظرية الاجرائى ليس مقصودا فى حد ذاته ، وليس هو الهدف النهائى والوحيد للنشاط اللسانى ، بل ان الفضاء الاستدلالى لا يكتمل الا بقيام لسانيات المحاور الى جانب لسانيات الظواهر · فالمفاضلة بين الاوصاف البنيوية للغات الطبيعة المبنية داخل نماذج لسانية متباينة فى مستويات وقوالب (كثيرة او قليلة) لا تقدم على اساس كفايتها الملاحظية فقط ، بل تقوم كذلك على اساس الأبعاد المحورية للكفـــاية ، وضـــمنها الملاحظة (١٦٨) ·

ولا تتحقق هذه الكفاية فى رأيى من خلال تطبيق قواعـــد النموذج التحويلى حتى فى صورته الأخيرة رغم ما تقدمه النماذج النحوية المجردة من امكانات تفسير هائلة ، لأن المبادىء التفسيرية لا ترتبط ، على نحو مباشر ، بالمواد المحللة ، وما هى الا تعميمات تجريبية حول البنى الملاحظة · ويعقب ذلك اصرار أصحاب هذا الاتجاه على وجوب توحد عدة تعميمات رغم اعترافهم بأن افتراض الواقعية يجعل بعض التعميمات اللغوية طبيعية فى نموذج صورى تمثيلى ، وبعضها غير طبيعى · وهذا يعنى فيما يعنيه ، أن النماذج الصورية لوصف اللغات الطبيعية ليست متكافئة · فالخصائص الرياضية والصورية للنماذج ـ رغم أن دراستها فى النظريات اللســانية المجردة لا يحول هذه النظريات الى نماذج رياضية ـ تجعل بعضها ذا واقعية وكفاية تجريبية تفوق البعض الآخر ·

هذا علاوة على كفاية قوتا التوليـــدية (generative power) لذلك فان ترجمة بعض التعميمات من نموذج لسانى عام الى نموذج آخـــر

---

(١٦٨) الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ص ٣١ ·

ممكنة ، باعتبار انها قد تشترك فى بعض المكونات أو القوالب (modales) الفرعية ، الا انها ليست دائما طبيعية (natural) • فالترجمة تكون ممكنة اذا وفقط اذا كانت النماذج الفرعية متكافئة والمبـــادىء المنهجية والتمثيلية متماثلة (١٦٩) •

وهكذا فهذا النموذج يمكن من خلال استخدام عدد من الاجراءات الدقيقة من تجاوز الوصف الظاهرى الى التفسير المعلل بناء على قواعد محددة تتميز بعمومية التطبيق لأنها لا ترتبط بلغة محددة ، وانما استنبطت من ظواهر مشتركة تخطى حدود خصوصيات تنفرد بها كل لغة على حدة ، مما يؤكد اصرارنا على النحو التحويلى التوليدى ، رغم ما بلغه خلال فترة طويلة من الجهد المستمر لتعديل أسس التحليل وقواعد التفسير واضافات من أطراف متعددة وبخاصة فيما يتعلق بالجانب الدلالى ، لا ينسـجم فى كثير قواعد التفسير فيه مع ظواهر النحو العربى • مما حدا بنا الى تبنى طرائق التحليل التى استنبطها النحاة العرب ، وعللوا ظواهر النحو تعليلات مختلفة تحتاج الى نظرة دقيقة وقراءة متأنية لاعادة اكتشاف الخطوط العامة التى تشكل فى مجموعها نهجا تحليليا متميزا •

فاساس وجة النظر المتبناة هنا ان يكون منهج تحليل ظواهر النحو قائما على طرائق النحاة العرب انفسهم فى التفسير والتحليل الى جانب اعادة تصور وتشكيل عناصر التحليل اعتمادا على عملية تقابل بينها وبين عناصر تحليل فى نظريات عدة •

وهذا بطبيعة الحال يختلف كل الاختلاف عن اتجاه يعنى بتطبيق نظرية نحوية ما على نصوص مختلفة من مستويات عدة لاظهار صلاحية قواعد معينة من تلك النظرية للتفسير ، أو آخر يرفض أية صورة من صور التقابل باعتبار أن مناهج النحاة كافية لأنها اكثر ملاءمة من حيث كونها لها علاقة بالظواهر النحوية فى اللغة موضع البحث (١٧٠) •

---

(١٦٩) الكتاب السابق ص ٣٣ ، ٣٤ •

(١٧٠) لا يعنى اختيارنا اتجاها مخالفا اننا نقلل من قيمة اتجاهات التحليل الاخرى ، ففى الدراســات الجادة جهود مضنية لا تنكر وبخاصة عند التطبيق • ولا يعنينا مطلقا رصد مواطن الخطأ أو الزلل بقدر ما يعنينا الاستفادة من المحاولات الصـــائبة •

وكما أشرنا من قبل عند تحليلنا لثنائيات نظرية قوة الكلمة فان البحث في النحو يرتكز على محاور ثلاثة : المحور التركيبي والمحور الدلالي والمحور التداولي ، وتشكل جميعها بنية الوصف ، ويتفق هذا النهج في جوهره مع ما يطلق عليه النحو الوظيفي (functional grammar) الذي تصاغ بنية النحو فيه على مستويات تمثيلية ثلاثة :

— مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (أو الأدوار الدلالية : كوظيفة المنفذ ، أو المتقبل أو المستقبل ...) .

— مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (كوظيفتي الفاعل والمفعول).

— مستوى لتمثيل الوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ والمحور والبؤرة ...) .

ويمتاز النحو الوظيفي بأنه يعمم أولوية العلائق بالنسبة للأدوار الدلالية والوظائف التداولية (بالاضافة الى الوظائف التركيبية) (١٧١) .

ويمكن أن يستنتج مما سبق أنه يتفق مع النحو العلاقي من جهة والنحو المعجمي الوظيفي من جهة ثانية . غير أننا لا نرى الترتيب السابق لمستويات التمثيل ، بل ترتيب المحاور السابقة التركيبي فالدلالي فالتداولي . وهذا ما ينسجم حقيقة مع التحليل في النحو الوظيفي ذاته كما سنرى فيما بعد . ولا شك أن تحليل الجملة وفق هذا النموذج يوضح بصورة جلية العلاقة الوثيقة بين المستويات الثلاثة وبخاصة من خلال عملية التدرج في التحليل ابتداء من البنية الحملية ثم البنية الوظيفية ثم البنية المكونية من خلال تطبيق مجموعة قواعد الأساس ثم قواعد اسناد الوظائف ثم قواعد التعبير (١٧٢) .

ويلاحظ هنا أيضا أنه عند تقسيم حدود المحمول باعتبار اهميتها

---

(١٧١) د. أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص ١٠ .
(١٧٢) انظر تفصيل قواعد كل قسم في الكتاب السابق ص ١٠ ، ١١ .

بالنسبة للواقعة المدلول عليها الى قسمين : ـ موضوعات (Arguments) ولواحق (Satellites) . يخضع التفريق أو الفصل بينهما لمعيارين :

ـــ معيار « قيود الانتقاء (قيود التوارد) » : يفرضه المحمول بالنسبة لمحلات الحدود التى تساوقه فى نفس الجمل ·

ـــ معيار « الحذف » : امكان حذف اللواحق دون أن يخل ذلك بسلامة الجملة · ومن ثم فالموضوعات تلعب دورا « أساسيا » أو مركزيا بالنسبة للواقعة التى يدل عليه المحمول ، فهى اذن « ضرورية / اجبارية » أما اللواحق فتلعب دورا فى تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة ، فهى اذن « اختيارية » (١٧٣) ·

ولا يبعد هذا التحليل عما تقدم بل انه لم يقدم ما يمكن أن يحسم الخلاف حول قسمى الجملة ويمكن أن يصور الترتيب التالى كيفية تكوين الجملة :

اطار حملى نووى (حدود ـ موضوعات) (١٧٤) ·

+ (حدود ـ لواحق) ← اطار حملى موسع

قواعد ادماج الحدود

اطار حملى موسع ← بنية حملية

قواعد اسناد الوظائف التركيبية والدلالية

بنية حملية (دخل) ← بنية وظيفية

قواعد التعبير

بنية وظيفية (دخل) ← بنية مكونية

قواعد صوتية

بنية مكونية (دخل) ← الجملة

---

(١٧٣) الكتاب السابق ص ٩٢ ·

(١٧٤) يعمل الاطار الحملى ، المحمول ، وعدد من الحدود ، ويحدد اطار المحمول: المحمول ، ومقولته التركيبية وموضوعاته ومحلات الحدود ، والوظائف الدلالية لهذه المحلات ، وقيود الانتقاء التى يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده ·

وتفسير ذلك أن بناء البنية الحملية للجملة يكون بتطبيق أولا ، قواعد توسيع الأطر الجملية (دخل : الأطر الحملية النووية فى المعجـــم أو فى قواعد تكوين المحمولات) ، ثانيا قواعد ادماج الحدود (أى ادماج الحدود فى المحلات طبقا لقيود الانتقاء بالنسبة للحدود والموضوعات) . أما بناء البنية الوظيفية لها فيكون بتطبيق قواعد اسناد الوظائف التركيبية أولا ثم التداولية ثانيا (لأن الوظيفة التداولية تســـند الى مكون حـــامل للوظيفة التركيبية) (١٧٥) .

وتسند الوظيفتان التركيبيتان (الفاعل والمفعول) الى الوظائف الدلالية فى سلمية محددة ، وتصور عملية الاسناد فى سلمية الوظائف الدلالية على النحو التالى :

مكف >	متق >	مستق >	مستف >	أد >	مك >	زم
ا +	+	+	+	+	+	+
مكف	+	+	+	+	+	+

ويفرق هنا أيضا بين بنية وظيفية جزئية باسناد قواعـــد الوظائف

---

(١٧٥) تنحصر الوظائف التركيبية فى وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول ، وهما – وفق سيمون ديك – وجهتا النظر (Perspective) . وتفسير ذلك أن الواقعة الدال عليها محمول الجملة توصف – كما يرى ديك – حسب وجهة نظر معينة . ويشكل المكون المسندة اليه وظيفة « الفاعل » المنظور الاول » فى حين أن المكون المسندة اليه وظيفة المفعول » يشكل المنظور الثانى » انظـــر الكتاب الســـابق ص ١٥ ، و Dik, S. Functional Grammar, p. 70. ويعنى ذلك أن النظام العام فى تركيب الجملة فى اللغات هو : فعل + فاعل + مفعول .

ويرجع اليه نظام بعض اللغات (فاعل + فعل + مفعول) ، ونظام لغات أخرى (فاعل + مفعول + فعل) .

(١٧٦) تفسير الرموز : فا = فاعل ، مف = مفعول ، منف = منفذ ، متق = متقبل ، مستق = مستقبل ، مستف = مستفيد ، أد = أداة ، مك = مكان ، زم = زمان .

التركيبية وبنية وظيفية كاملة باسناد قواعد الوظائف التداولية(وهى أربعة عند ديك : المبتدأ (Theme) ، والذيل (Tail) دخل الجمل ، والبؤرة (Focus) والمحور (Topic) خارج الحمل (١٧٧)٠

أما بناء البنية المكونية فيكون بتطبيق قواعد التعبير وهى تضم قواعد اسناد الحالات الاعرابية وقواعد ادماج مخصصات الحدود ، والقواعد المتعلقة بصيغة المحمول وقواعد الموقعة وقواعد اســـناد النبر والتنغيم ٠ ويلاحظ هنا أن سلمية تحديد الحالات الاعرابية هى على النحو التالى :

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية> الوظائف التداولية (١٧٨)٠

وتشكل البنية المكونية النهائية دخلا لقواعد التاويل الصوتى ٠ وهذا التحليل ــ كما اشرت ــ يعيد البعد التواصلى الى موضعه ، وهو وظيفة اساسية عزلت فى النموذج التحويلى التوليدى حيث عدت اللغات الطبيعية أنساقا مجردة يمكن دراسة بنياتها بمعزل عن وظيفتها فى التواصل داخل المجتمعات ٠ فهذا النموذج الصورى الرياضى لا يحقق سوى الكفاية التجريبية مغفلا الكفاية النفسية من جهة والكفاية التداولية من جهة أخرى (١٧٩) ٠

ولا يمكن أن ننكر ما حققه هذا النموذج من انجازات الا أننا فى حاجة الى مراجعة ما وجه الى النحاة القدامى والنحو القديم من نقد ، فى حاجة ملحة الى تفهم عبارة د٠ الفاسى « ان مشكل المعطيات جر عليهم مشكل المنهج واستعمالهم لمعطيات القدماء جعلهم فى كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء (١٨٠) ٠ فهذا الاشكال المتعلق بالمادة اللغوية أو المعطيات التى يقوم

---

(١٧٧) يقترح د٠ المتوكل اضافة وظيفة تداولية خارجية هى : المنادى (Vocalion)
انظر : دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ، ص ١٦ ٠

(١٧٨) الكتاب السابق ص ١٨ ، انظر تفصيل كل مجموعة من قواعد التعبير من ص ١٧ : ٢٢ ٠

(١٧٩) يفترض فى الوصف اللغوى أن تتحقق فيه الاشكال الثلاثة الكفاية وهى :
ــ الكفاية النفسية Psychological adequacy ، ــ الكفاية التداولية : Pragmatic adequacy ــ الكفاية النمطية : Typological adequacy .

(١٨٠) د٠ الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ص ٥٣ ٠

بوصفها اللغوى يحتاج - حقيقة الى اعادة طرح ولكن ليس فى ضوء نظرية محددة لاكتشاف الزيف أو النقصان ، وبالتالى الانتهاء الى نتيجة حاسمة وهى غياب منهج نقدى دقيق . العكس هو ما نراه ان ما يمكن أن يستقى من نظريات متعددة يعين على اعادة تمثل لمعطيات النحاة ، ويعقب ذلك حتما كشف العناصر الأساسية المشكلة لكل منهج من مناهجهم .

وهو أمر ندركه فى عبارة الفاسى التالية : فمهما كانت قيمة الاتجاه التى وضعها القدماء أو المحدثون لهذه اللغة او لغيرها ، فان هناك حاجة الى اعادة بناء اتجاه اخرى ، أى آلات أخرى تصف معطيات اخرى وتتنبأ بها، علاوة على انها لا تحمل بنفس الجهاز المفاهيمى أو النظرى (١٨١) .

ما يهمنا هنا هو اعادة البناء من خلال معطياتهم . أما استخدام الطرق الاستكشافية لمعرفة هل المعطيات التى أتى بها النحاة معطيات فعلية أم لا ، فأمر خارج عن نطاق البحث (١٨٢) .

ولا شك أن اعادة النظر فى هذه المعطيات سوف تحدد ماهيتها ، والتأكد من أنها تولد عن التعميمات أو المفاهيم المقترحة دون ان يكون هناك ما يدل بصفة حاسمة على ثبوتها أو عدم ثبوتها ، وانها لم تكن ذات تمثيلة بالنسبة لوصفهم ، ولا ذات دلالة بالنسبة لتأملاتهم . الى حد طرح الاشكالية طرحا ضمنيا ، كما هى الحال عند سيبويه ، حين اتخذ احتياط الاشارة الى أن ما يقدمونه من أمثلة يتنزل منزلتين مختلفتين ، فبعضه من « كلام العرب » أى أخذ عن الاعراب وسمع منهم ، بينما البعض الآخر « تمثيل ولا يتكلم » أى يؤتى به لاغراض التحليل دون أن يكون معطى لغويا حقيقيا (١٨٣) .

---

(١٨١) الكتاب السابق ص ٥٣ أيضا .

(١٨٢) يرى أن معطيات القدماء ناقصة لاننا لا ننتظر من أى نحو مهما كان حجمه أن يكون من الشمولية بحيث يزودنا بما يهمنا من المعطيات ، وهى زائفة كذلك لوجود تراكيب مصطنعة (تعد سليمة عند النحاة) تفتقد الى التأويلات الممكنة؟!! انظر :ص٥٤ .

(١٨٣) الكتاب السابق ص ٥٤ ، ٥٥ .

الحق أن د. الفاسى يرى أن بناء نحو اللغة القديمة مثلا لا يحتاج ، ضرورة ، الى =

وقد نعنى بجوانب محددة فى عناصر النظرية التى نريد أن نحددها • وفى الواقع لا يمكن أن نجيز استخدام مصطلح (نظرية) بالمفهوم الدقيق له على مثل هذه العناصر التى تتبع فى مجموعها المحيط المتكامل للنظرية • ويصدق هذا الى حد ما اذا كانت صورة النحو واضحة • ولا شك اننـــا لا يمكن أن نخفى مدى التأثر بالمفاهيم التى أضافها النحو التوليدى التحويلى الى هذه الصورة وبخاصة بعد التطور الهائل فى النموذج حيث لم يعد يكتفى بالملاحظة الخارجية التقريرية ، وتجاوزت ذلك الى عمق تفسيرى يبحث فى الكيف وما وراء الكيف •

فالنظرية تزودنا بطرق ثلاثة عند بناء نحو لغة ما باعتبار انه تركيب من الفرضيات والوسائل الوصفية تستنبط فيها اقتراحات تجريبية نوعية تهم الظواهر الملاحظة ، وهذه الطرق هى :

ـــ طريقة اكتشاف : وتعنى تطبيق الاجراءات المحددة فى الطريقة بصفة آلية على مادة أو نصوص لغوية تمكن من بناء نحو اللغة •

ـــ طريقة تقرير : وهى طريقة عملية وآلية كذلك لمعرفة ما اذا كان النحو المقترح للمادة اللغوية أحسن نحو لهذه المادة ، فهى تمكن من اتخاذ قرار من النحو المعروض •

ـــ طريقة تقييم : فأمام مادة لغوية وعدد من الانحاء التى تصفها تمكننا النظرية من معرفة النحو الأليق (١٨٤) •

=

المعطيات الموجودة فى النحو القديم ، بل يمكن أن يستغنى عنها باستعمال النصوص القديمة : هكذا فتوظيف التراث غير ضرورى منطقيا أو منهجيا فى بناء نحو يصف اللغة العربية ، كما أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة لا تحتاج ضرورة الى مفاهيم القدماء ، وأصولهم • وهذا كلام فيه نظر وغير كاف لدحض اتجاهات تحليلية نحوية ما تزال راسخة من أجل اثبات اتجاه نحوى بعينه •

(١٨٤) هدف النظرية النحوية هنا تمثيل ما يعرفه المتكلم ـ السامع عن لغته ، وتحديد الطريقة التى يكتسب بها هذه اللغة من جهة ، والكشف عن النسق أو النحو التالى وتحديد مميزاته وتحديد مضمون الانحاء الخاصة وطرق بنائها أيضا ، ولا يعنينا من هذا كله الا طرق بناء نحو خاص •

وعنى هذا النموذج بالنسق الممثل ذهنيا وقواعده والتمثيلات التى تولدها هذه القواعد · واستعمال اشكال رمزية صورية لوصف خصائص اللغات المتنوعة ومحاولة تجريد بنية صورية مشتركة بينها · وما يهمنا هو ما يعقب ذلك حيث تقر نظريات التمثيل الذهنى أن معرفة المتكلم للغة ممثلة ذهنيا فى شكل بنى من نوع خاص ، ولكن هذه البنى المعرفية الباطنيـــة لا يمكن تمثيلها بصفة لائقة فى النماذج التحويلية ·

ويخرج البحث عن الخصائص المشتركة او المبادىء الكلية التى تقود الى بناء نحو كلى باعتبار انها حالة فطرية مشتركة بين المخلوقات البشية عن الاطار المرسوم فى هذا العمل · ونعنى هنا فقط بالحالة التى يطلق عليها الحالة القارة (steady state) ، وهى التعلقة ببناء نحو خاص بلغة من اللغات بهدف معرفة الطريقة التى يتم بها بناء النحو الخاص الذى تتجسد فيه المعرفة اللغوية التى يمثلها نحو الحالة القارة (١٨٦) ·

ويهمنا كذلك ها ادخل على النموذج من أطراف مختلفة لها مشارب متباينة أثرت طرق التحليل ، فبعد أن كانت آلة التحليل عند تشومســـكى (1957) فى المكون التركيبى هى عبارة عن مجموعة من القواعد مهمتها توليد كل الجمل النحوية مقرونة بأوصاف بنيوية تبين كيف تأتلف الأجزاء لتكون الجملة فانه فى نظرية المعيار الموســـعة (1972) قلص عـــدد التحويلات وادوارها بعد أن ادخل القواعد المعجمية، ونظرية الاثار (١٨٧)· ويلاحظ هنا تراجع تشومسكى عما دافع عنه بقوة (1965) وهى فكرة استقلال التركيب ، التى تعمل العناصر التركيبية وفقها فى استقلال عن عناصر مكونات النحو الأخرى · هـــذه المكـــونات لا تلعب الا ادوارا

---

(١٨٥) الكتاب السابق ص ٤٨ ·

(١٨٦ هذا رغم أن هذا البناء ــ حقيقة ــ فى اطار هذا النموذج يحصل فى ظروف تجريبية باعتماد مبادىء النحو الكلى ولكننا نصر رغم ذلك على استبعاد الحالة الفطرية (innate state) والحالة الوسيطة (intermediate S.) .

(١٨٧) مفادها : انقل (٦) حيث (٦) مقولة كبرى ، ويترك نقل أية مقولة (م س) أثرا ، أى عجرة فارغة معنونة بـ (م س) ، وتحمل بالموالصفة نفس القرنية التى يحملها العنصر المنقول · وقد عوض عنها فيما بعد بقاعدة تاويلة لها نفس الوظائف ·

« تأويلية » (١٨٨) ، والاندفاع بقوة فى الوقت ذاته نحو ادخال المكـــون الدلالى ثم الاعتماد بقدر أكبر فى التحويلات على التأويل الدلالى حيث تحدد أن التأويل الدلالى للجملة يتوقف على وحداتها المعجمية وعلى الوظائف والعلاقات النحوية الممثلة فى البنى التحتية التى تظهر فيها ٠

وبهذا التطور عادت الوظائف النحوية من جهة والعلاقات النحوية من جهة أخرى الى الظهور واخذت مكانا بارزا فى النموذج أو فى نماذج اخرى وظيفية فى الأساس ولكنها تأثرت بتحليلات النموذج التحويلى ٠ وتتحدد الوظيفية بصورة أدق فى النحو العلاقى حيث يرى جونســـون (1977) أن هذه العلاقات النحوية يجب أن تظهر فى صياغة عـــدد من القواعد او المبادىء الكلية التى تحكم مسألة وجود القواعد ومسألة انتقائها ٠ وتتعلق مسألة الوجود بمعرفة أنواع القواعد التى يمكن أن نجدها فى اللغـــات الطبيعية ، أما مسألة الانتقاء فتتعلق بمعرفة الشروط التى يمكن ضمنها للغة ذات خصائص معينة أن تتوفر على قاعدة معينة تنتمى الى مجموعة قواعد ممكنة فى لغة واحدة (١٨٩) ٠ وبذلك تغيرت المكونات الفرعية التى تنسق قواعد النحو وظهر المكون الدلالى بوصفه مكونا محوريا رغم تأكيد سويرن (Seuren) بأن التركيب الدلالى يقر بأن ليس هناك مكون دلالى ولا بنية تركيبية ٠ ان البنية التحتية الوحيدة هى التمثيل الدلالى ، والقواعد التحويلية تحول التمثيل الدلالى الى بنية سطحية (١٩٠) ٠

الى جانبه نجد المكون التركيبى والمكون الوظيفى والمكون التحويلى والمكون الصوتى ٠٠٠ وتشترك جميعها فى بناء بنية الجملة وتحليلها ٠

---

(١٨٨) أعنى بالتاريخ الموضوع بين قوسين الكتاب المنشور فيه ، أى :
(1957) : Syntactic Structures.
(1965) : Aspects of the Theory of Syntax.
(1972) : Studies on Semantics in generative Grammar.

(١٨٩) الكتاب السابق ص ٧٨ ، نقلا عن :
Johnson, D.E., On Relational Constraints on Grammars.

(١٩٠) Seuren, P. (Ed.) Semantic Syntax, p. 110

ويهمنا هنا حقيقة الانساق الفرعية للمبادىء والقيود التي تكون جوهر النظرية ، ومنها :

١ ــ نظرية العامل ٠ ٢ ــ نظرية الحالات الاعرابية ٠
٣ ــ نظرية العجر الفاصلة ٠ ٤ ــ نظرية الربط الاحالى ٠
٥ ــ نظرية المراقبة (١٩١) ٠

وفى هذا التصور للنموذج تتفاعل عدة أنساق من القواعد تحكمها مبادىء مختلفة (وبسيطة فيما يبدو) بهدف رصد ظواهر معقدة ٠ وتسمح قاعدة تحويلية واحدة هنا بالمرور من البنية العميقة الى البنية السطحية(١٩٢)٠

وهذه هى المشكلة الاساسية لكل نظرية نحوية العلاقة بين الصورة الخارجية للجملة (المبنى) والبنية الداخلية (المعنى) ٠ أو بين البنيـة المحمولية وهى العلاقات الدلالية (المحمول مع موضوعاته) وبين البنية المكونية وهى العلاقات التركيبية بين المكونات كما تنتظم فى السطح ٠

ويتم هذا التوافق بين البنيتين فى النظرية المعجمية الوظيفية ــ وهى ما تعنينا فى المقام الأول ــ بواسطة الوظائف النحوية (١٩٣) ٠ وتسـند الوظائف النحوية الى المكونات بواسطة القواعد التركيبية ، والى الموضوعات بواسطة القواعد المعجمية ٠٠٠ وتأتلف المعلومات الصادرة عن المعجم وعن القواعد التركيبية لبناء البنية الوظيفية التى تشكل بدورها دخلا (input) للمكون الدلالى الذى يترجمها الى صورة منطقية ملائمة فى حين تؤول البنية المكونية فونولوجيا (١٩٤) ٠

ويعد الوصف الوظيفى وسيطا بين البنية المكونة والبنية الوظيفية التى

---

(١٩١) عجر جمع عجرة وتعنى العقدة وهى ترجمة لمصـطلح (noeud) وقد ترجمت فى كتابى نظرية التبعية بمركب معقد مقابلة بالمصطلح الاتانى (Nexus) .

(١٩٢) أطلق على هذا التصور الجديد (القالبية / النمطية Modularity) .

(١٩٣) الوظائف النحوية محدودة هى : الفاعل ، والمفعول والمفعول غير المباشر ، والمالك ، والفضلة والملحق ٠٠٠

(١٩٤) انظر تفصيل ذلك لدى : د٠ الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ٨١ ٠

تمكن من تسجيل العلاقات النحوية الواردة والمعلومات الضرورية للتأويل الدلالى ٠

وقبل أن نعرض لبعض قيود سلامة بناء البنيات الوظيفية نشير الى اعتراض بريم (Brame) على وجود أى مستوى للتمثيل التركيبى ، لأن هذا المستوى يصير حشوا ، نظرا للتمثيلات الموجودة فى المعجم ، فيتم الاكتفاء بقواعد تأليفية تربط بين الكلمات لتكون وحدات تركيبية كبرى يتم تأويلها واخضاعها لقيود سلامة البناء ٠

ونحدد هنا قيدين فقط من هذه القيود المحققة لسلامة البناء وهما قيد الانسجام وقيد التمام ٠ أما الأول فهو قيد يفرض الحاق قيمة واحدة بالمسند، والا نتجت بنية وظيفية غير منسجمة ، وعليه تكون قيمة المسند الظاهر فى الحاشية الوظيفية للوحدة المعجمية مطابقة لقيمة المسند المضمن فى الحاشية التركيبية المرتبطة بالعجرة التى يتم ادخالها تحته ٠

ويمكن أن نصور ذلك من خلال المثال : ضرب زيد الولد ٠ على النحو التـــالى :

أما الثانى فانه يجب أن تتوفر لكل وظيفة نحوية (و ظ ٠ ع) ترد فى صورة دلالية السمة (حم) على صورة دلالية تعد قيمة لـ (و ظ ٠ ع)٠ فالبنية المحمولة للفعل (ضرب) عبارة عن محمول ثنائى المحلات (dyadic)

---

(١٩٥) يتفق مع بروزنن فى التبعيات الوظيفية اذ هى عمليات على التمثيلات الوظيفية المرتبطة بالوحدات المعجمية ، انظر تفصيل نموذجها الوظيفى فى كتابهما : واشارات عنه فى كتاب الفاسى الفهرى Realistic Transformational Grammar ص ٧٦ ، حيث يعد نموذجها معجميا ٠

وانظر عملى بريم :

Binding and Discouse without transformations : linguistic Analysis, 4.4.

Essays toward Realistic Syntax,

يقيم توافقا بين موضوعات الفعل وبين الوظائف النحوية الواردة ٠ ففي الرسم التالى : حم : ضرب < (فا) (مف) > ٠

يظهر التوافق بين البنية الحملية للمحمول وبين بنيته الوظيفية (١٩٦)٠

وهكذا يضيف البحث فى التأويل الدلالى بعدا اخر ، يضاف الى الابعاد السابقة التى عددناها من قبل التى ستراعى فى تحليلنا القادم ، ويلاحظ هنا اننا نؤكد على التداخل الشديد لهذه الابعاد بحيث يكون الفصل في موضع ما منحصرا فى هدف محدد من اهداف التحليل التجـــريدية ٠ ففي المستوى الأدنى تقع البنية المكونية بتشكيلها من مفردات مختارة ذات تمثيل صوتى محدد ، لها فى مستوى تال بنية وظيفية تتحدد فيها علاقات اساسية بين هذه المفردات ، ويتحقق فيها سلامة البناء بناء على اختبارات أو قيود محدودة ، وفى مستوى ثالث يتحدد التفاعل بين البنيتين بناء على التأويل الدلالى المركب من معنى العلاقات بين الوظائف النحوية ومن اختيار المفردات التى تشغل هذه الوظائف معا (١٩٧) ٠

---

(١٩٦) كل موضوع (موع) وفق هذا القيد توافقه بنية وظيفية نحوية واحدة (و ظ ٠ ع) لبناء الصورة الدلالية للمحمول ٠ ويلاحظ هنا أن الفعل الوارد بالمتن يخالف الفعل : ضرب (بضم الضاد وكسر الراء) فانه محمول أحادى المحـــل (monodic) ٠ اى أن البناء للمجهول يقلص عدد المحلات (اى الموضوعات الوظيفية) والتعدى بخلافة يزيدها ٠ انظر مزيدا من التفصيل فى اللسانيات واللغة العربية من ص ٩١ : ٩٧ ٠

(١٩٧) عنى د٠ حماسة عبد اللطيف فى دراسة جادة بفكرة مركزية وهى التفاعل بين المفردات ووظائفها النحوية واكثر من الاستدلال عليه فى مواضع عدة يقول فى مقدمته: التفاعل قائم مستمر بين الوظيفة النحوية والدلالية المعجمية للمفرد الذى يشغل هذه الوظيفة ، يشكل مع الموقف المعين المعنى الدلالى للجملة كلها ٠ والجملة ـ فى رايه ايضا ـ هى الغاية الاولى لكل نظام نحوى ، اذ يعمل على كشف تركيبها ، ويحاول ان يربط بين الصورة الصوتية المنطوقة لها والمعنى المراد منها من خلال النظام العقلى الذى يحكمها ٠ انظر كتاب المعنى النحوى الدلالى : ص ٩ ٠

وفى موضع اخر يقول : ومن مجموع الدلالة الوظيفية والدلالة الاولية وتفاعلهما ينشأ المعنى النحوى الدلالى ، انظر ص ٨٢ وفى موضع ثالث يقول : والتلاحم بين

وفى مستوى رابع تتحدد فيه العلاقات النحوية والدلالية ليس من خلال دلالات النص أو العلاقات السياقية فحسب بل من خلال وظائف تداولية عدة مجتمعة تشمل السياق أو الموقف أو الحدث الكلامى وعناصره من المتكلم والمستمع والقضية ، واختلاف الأحوال وتعدد الأدوار · والوظائف التداولية المركزية كوظيفة المحور والمبتدأ والذيل والمنادى ، وما تفرع عنها ·

ولا شك أن هذه الأفكار تشكل اسسا تفسيرية نعيد فى ضوئها قراءة عدة نصوص من كتاب سيبويه · ويخرج عن اطار بحثنا هنا ـ كما أشرت الى ذلك مرارا ـ عملية قصر أو اسقاط فكرى لهذه المبادىء على النصوص لاستنباط عناصر نظرية نحوية خاصة ·

= المفردات ووظائفها النحوية فى الجملة تفاعل عقلى وصوتى فى وقت واحد ، وبعبارة أخرى هو تفاعل دلالى نحوى معا لا يمكن فصل أحدهما عن الاخر لان المفردات من غير نظام نحوى يحكمها ويربط ما بينها لا يتاتى لها اجتماع الا فى التنظيم المعجمى فحسب » · ص ١٦٦ · وانظر فيما يلى البحث الخاص بالعلاقة بين المعنى النحوى والمعنى الدلالى ·

(٣)

العـــلاقة بين العمل والقوة

يعود باعث الالحاح على الاهتمام بنظرية العامل ، وجعلها المحور الذى ارتكز عليه الكتاب هو سيبويه ذاته حيث ان مصطلح (العمل) قد حظى بمكانة ملحوظة بارزة فى مواضع لا تحصى من ابواب الكتاب • غير أن هذا المصطلح فى راينا قد ارتبطت به عدة مصطلحات اخرى تكاد فى مواضع تطابقه او تكون مرادفة له ، وفى اخرى ذات علاقة ما تختلف باختلاف المسألة الواردة • وأول هذه المصطلحات مصطلح القوة الذى يرد فى الكتاب ملازما لمصطلح العمل وذلك عند تصنيف متدرج لأشكال العمل حيث يقول :

« باب الفاعل الذى لم يتعده فعله الى مفعول ، والمفعول الذى لم يتعده اليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله الى مفعول آخر ، **وما يعمل** من اسماء الفاعلين والمفعولين **عمـل** الفعل الذى يتعدى الى مفعول ، **وما يعمل** من المصادر ذلك **العمل** ، وما يجرى من الصفات التى تبلغ أن تكون فى **القوة** كاسماء الفاعلين والمفعولين التى تجرى مجرى الفعل المتعدى الى مفعول مجراها ، وما أجرى مجرى الفعل وليس بفعل ولم **يقو قوته** ، وما أجرى من الأسماء التى ليست باسماء الفاعلين التى ذكرت لك •••• وهى التى لم تبلغ أن تكون فى **القوة** كأسماء الفاعلين والمفعولين •• وليست لها **قوة** اسماء الفاعلين التى ذكرت لك ولا هذه الصفات ، كما انه **لا يقوى قوة الفعل** ما جرى مجـــراه وليس بفعـــل » (١٩٨) •

ويتحدد فى هذا النص بنية الكتاب حيث انه يقوم على بناء متدرج للقوة المرادفة هنا للعمل ، تقع فى قمة هذا التدرج قوة الفعل وفى أسفله قوة ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول ، ويلاحظ أن هذه القوة تقل كلما انتقلنا من درجة الى اخرى بحيث انه لا يجوز معها مطابقة العنصر فى الدرجة السابقة عن العنصر العامل فى الدرجة اللاحقة ، وتتوالى درجات القوة على النحو التالى :

---

(١٩٨) سيبويه : الكتاب • ط • عبد السلام هارون ، ١/٣٣ •

١ ـ **قوة الفعل** ٠
↓ ٢ ـ **قوة اسمى الفاعل والمفعول** ٠
↓ ٣ ـ **قوة المصادر** ٠
↓ ٤ ـ **قوة الصفات** ٠
↓ ٥ ـ **قوة ما يجرى مجرى الفعل** ٠
↓ ٦ ـ **قوة ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول** ٠

وهكذا يربط سيبويه ابتداء بين مصطلحى القوة والعمل وان كان الأول أشمل كما سنبين فيما بعد ٠

ويتفرع عن الدرجة الأولى فى السلم الهرمى السابق وهى درجة قوة الفعل تصنيف لما يطلق عليها الجملة الفعلية يقوم على محورين رئيسيين :

الأول : المكون الحامل لوظيفيتين تركيبية ودلالية (وهو الفاعل أو المفعول) ٠

الثانى : كم العناصر المشكلة للجملة ورتبها ٠

ـــ واول أقسام هذا التصنيف **فاعل لا يتعداه فعله الى مفعول** ، يندرج معه **مفعول لم يتعده فعله** ، ولم يتعد اليه فعل الفاعل ٠ وأساس الجمع بينهما يقوم على الاتفاق فى قوة الفعل حيث لا يتحكم الفعل الا فى عنصر واحد ، ومن ثم فكلاهما مرفوع ، « والفاعل والمفعول فى هذا سواء ، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ، لأنك لم **تشغل** الفعل بغيره **وفرغته** له (١٩٩) ٠

ـــ والثانى **فاعل يتعداه فعله الى مفعول** ، ويندرج تحته التعدى التركيبى ، حيث تزداد عناصر الجملة عنصرا ، يتعدى اليه فعل الفاعل ،ويتمتع بحرية موقعية ، وتحركه من موضعه لا يكون الا لغرض محدد ٠ والتعدى الدلالى حيث يتعدى الفعل الذى لا يتعدى الفاعل الى اسم الحدثان والى

---

(١٩٩) الكتاب ١/٣٣ الحق انه يمكن فصلهما ، الا أن سيبويه يجمع التراكيب المتفقة فى المعنى فى باب واحد كما سنبين ذلك بالتفصيل فيما يلى ٠

الزمان والى المكان . الا انه فى الزمان أقوى من المكان أى أن درجة المكان أدنى ، فتقل درجة التمثيل ، يقول : « وانما جعل فى الزمان أقوى لأن الفعل بنى لما مضى منه وما لم يمض ، ففيه بيان متى وقع ، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر (وهو الحدث) » (٢٠٠) .

ومعنى ذلك أن درجة القوة المنسوبة للزمان عائدة الى علاقة بينه وبين الفعل والمصدر .

— والثالث **فاعل يتعداه فعله الى مفعولين** ، ويندرج تحته تركيبان يتفقان فى موقع المفعول الأول وتعدى الفعل اليه . اما المفعول الثانى فانه فى أحدهما مباشر وفى الآخر غير مباشر حيث يصل الفعل فى الحال الأولى الى المفعولين بنفسه ، وفى الثانية بواسطة . الا اننا يجب أن نفسر عبارته: « فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثانى كما تعدى الى الأول » (٢٠١) . ويفهم منها فى رأيى أنه فى المثـــال : أعطى عبد الله زيدا درهما . يمكن أن تقف عند حد المفعول الحقيقى وهو (درهما) حيث ان الجملة يمكن أن تقابل جملة :

أعطى عبد الله لزيد درهما .

فالآخذ مفعول غير مباشر ، والمأخوذ مفعول مباشر ، ويعلل ذلك التركيب الثانى الذى أدرجه تحت هذا القسم وهو الذى مثل له بقوة :

اخترت الرجال عبد الله (٢٠٢) .

وهو فى الفعل (اختار) أيضا : اخترت من الرجال عبد الله .

---

(٢٠٠) الكتاب ١/٣٦ .

(٢٠١) الكتاب ١/٣٧ .

لا أدرى ما علة الفصل الذى اقامه د. شرف الدين فى دراسته — المرتكزة أساسا على تقسيمات سيبويه — بين أمثلة هذا الباب فجعلها فى نموذجين (٤) ، و (٥) ، رغم سيبويه أصر على الجمع بينهما للعلة التى ذهبنا اليها فى المتن . انظر كتابه : جملة الفاعل بين الكم والكيف ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢٠٢) من هذه الافعال : استغفر ، سمى ، كنى ، أمر ، ال ، نبىء ، دعا ...

فالأول غير مباشر والثانى مباشر ، ومن ثم فالتركيبان عنده متساويان تركيبيا ودلاليا ، لأنه اذا أردنا الحدث وحده كان المفعول الأول كافيا وصحت الجملة (٢٠٣) :

أعطى عبد الله درهما ·
أى : حدث + فاعل (المعطى) + مفعول (الشىء المعطى) ·
وهو يساوى : اخترت عبد الله ·

فالمفعول الأول عند سيبويه اذن هو المفعول الحقيقى أى هو (درهما ، أو (عبد الله) وليس الأول من جهة الترتيب ، اذ انه لو فهم ذلك لكان هو (زيد) أو (الرجال) · ويؤدى ذلك الى دلالة مخالفة للجملة كما أن الاستغناء يكون حين تصح الجملة تركيبيا ودلالة مع حذف المستغنى عنه ·

وتفهم كذلك الحرية فى عبارة (ان شئت تعدى الى الثانى كما تعدى الى الأول) من خلال ترتيب آخر يقول : اخترت فلانا من الرجال أو استغفر الله من ذلك » · والثانى هنا هو (من الرجال أو من ذلك) ، والتعدى يكون بتحول الى : اخترت فلانا الرجال أو استغفر الله ذلك · الا أن تأخر (الرجال) يؤدى الى اضطراب فى معنى الجملة ، ولذا يفضل تقديمه ، فهو المفعول الثانى رغم ذلك (٢٠٤) · وهل حذف حرف الجر ليعمل الفعل قاعدة مطردة ؟ يجيب سيبويه : « ليس كل الفعل يفعل به هذا ، كما أنه ليس كل فعل يتعدى الفاعل ولا يتعدى الى مفعولين » (٢٠٥) أى أن أفعال هذا القسم محدودة ولا يمكن جعل القاعدة السابقة مطردة · ويؤكد ذلك بقوله : « وليست استغفر الله ذنبا وأمرتك الخير أكثر فى كلامهم ، وانما يتكلم بها بعضهم » (٢٠٦) ·

---

(٢٠٣) الدليل ذلك يظهر مع المثال دعا حيث قال : ودعوته زيدا اذا أردت دعوته التى تجرى مجرى سميته ، وان عنيت الدعاء الى أمر لم يجاوز مفعولا واحدا· الكتاب ١/٣٧ ·

(٢٠٤) هل يمكن أن تفهم الآية اذا تأخر المفعول (قومه) فى قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلا » الأعراف / ١٥٥ ·

(٢٠٥) أى ليس كل فعل يتعدى الفاعل ، ولا كل فعل يتعدى الى مفعولين ·

(٢٠٦) الكتاب ١/٣٨ ·

— والرابع **فاعل يتعداه فعله الى مفعولين** ، والمفعـــولان لازمـان لا يجوز حذف أحدهما ، وهو ما عبر عنه بالنفى المطلق (وليس لك ان تقتصر على أحد المفعولين دون الاخر) لأن الأول موضع الشك أو اليقين والثانى خبر مفسر له فالأول ذكر (لتعلم الذى تضيف اليه ما استقر له عندك (من هو)) ، والثانى بيان (ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أوشكا) (٢٠٧) ، فالأول مبتدأ مفعول أول لا يجوز أن يستغنى عن الثانى خبر المفعول الأول .

— والخامس **فاعل يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين** ، والمفاعيـــل الثلاثة لازمة لا يجوز حذف أى واحد منها ، « ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة » (٢٠٨) ، وربما يزيل الغموض فى عبارته التالية : لأن المفعول ههنا كالفاعل فى الباب الأول الذى قبله فى المعنى » (٢٠٩) ، أن تعريف كلمة (المفعول) الى جانب تحديده (كالفاعل فى المعنى) يفسر على أنه المفعول الأول لأنه كان فاعلا قبل التغير الذى حدث فى الفعل ، وادخال فاعل آخر ، وزحزحة الفاعل السابق ليصير مفعولا ، كما فى :

رأى بشر زيدا أباك ←—— أرى الله بشرا زيدا أباك .

ولا تتحقق زيادة قوة الفعل بتحول فى دلالته من رأى البصرية الى رأى اليقينية فحسب بل بزيادة فى مبناه من (رأى) الى (أرى) (٢١٠) .

يضاف الى هذا التعدى التركيبى لافعال هذه الأقسام الثلاثة الأخيرة (أى الثالث والرابع والخامس) التعدى الدلالى ، حيث ما تزال قوة الفاعل تؤثر فى عناصر ثلاثة يؤثر فيها الفعـــل الذى لا يتعدى الفاعل ، لأنهـــا

---

(٢٠٧) الكتاب ١/٤٠ .
(٢٠٨) الكتاب ١/ ٤١ .
(٢٠٩) الكتاب . الصفحة نفسها .
(٢١٠) يقع هذا على الفعلين (أعلم وأرى) . أما الافعال الاخرى وهى (نبأ ، أنبأ ، خبر ، أخبر ، حدث) فان ذلك متحقق من خلال تضمنها معنى ما يتعدى الى ثلاثة مفعولين .

لما انتهت صارت بمنزلة مالا يتعدى » (٢١١) ٠ ويمكن أن نحدد الحكم الذى حدد للقوة القصوى للفعل على النحو التالى :

فعل + فاعل + مفعول (١) + مفعول (٢) + مفعـــول (٣) +
(فاعل فى المعنى)
١ ٢ ٣ ٤

اسم الحدثان + الزمان + المكان ٠
٥ ٦ ٧

ـــ والسادس مفعول تعداه فعله الى مفعول ، والمفعول الأول هنا هو المفعول المرفوع ويعنى به نائب الفاعل حيث انه رفع لفظا حين محل الفاعل الا انه ما يزال مفعولا من جهة المعنى ، وهذا يؤكد أن تقسيمه لقوة الفعل لم يكن تركيبيا ظاهريا بل دلاليا عميقا ؛ فالفاعل فى الأقسام السابقة محور التقسيم ولما غاب حل المفعول محله كأساس للتصنيف ، ففى المثال :

كسى عبد الله الثوب

فعل + مفعول مرفوع + مفعول منصوب

رفع الأول (عبد الله) لأنه قد شغل الفعل (كسى) ، ونصب (الثوب) لأنه مفعول تعدى اليه فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل ، اى ان المفعول والفاعل هنا فى درجة واحدة ، فقصرت قوة الفعل ، وانحصرت فى عنصرين ٠

ويؤكد الاتفاق فى الدرجة الحرية الموقعية التى اكتسبها حتى صار « أمره كأمر الفاعل » (٢١٢) ، ونوضح ذلك من خلال التوازى التركيبى التالى:

---

(٢١١) يصدق هذا على فعل الفاعل المتعدى الى مفعولين حيث انه يعدهما ، ثم يكن بعد ذلك متعدى تعدت الى جميع ما يتعدى اليه الفعل الذى لا يتعدى الفاعل » ٠ الكتاب ٤١/١ ٠

(٢١٢) الكتاب ٤٢/١ يلاحظ أن المفعول الاول ـ فى أرجح الاقوال ـ يكون المفعول المرفوع حيث انه فاعل فى المعنى مع (أعطى) ، ومبتدأ مع (ظن) وهو بمنزلة الفاعل، وفى قوة المفعول الذى هو فاعل فى المعنى مع (أعلم) ٠

كسى عبد الله الثوب = ضرب عبد الله زيدا
كسى الثوب عبد الله = ضرب زيدا عبد الله

وينسب سيبويه القوة ذاتها التى يحققها الفعل الى العنصر الذى وقعت عليه حيث يقول : « واعلم ان المفعول الذى لا **يتعداه** فعله الى مفعول ، **يتعدى** الى كل شىء تعدى اليه فعل الفاعل الذى لا يتعداه فعله الى مفعول » (٢١٣) .

الا أنه يعود فيثبتها للفعل . على أن **المعنى** يظل شاغله الاكبر حيث يتأخر دور التحول التركيبى : فالمفعول فى حال التعدى والاقتصار واحد حيث انه لم يتغير المعنى ، ومن ثم أصر على اثبات مصطلح « مفعول » رغم تغير الحركة (٢١٤) . أى أنه رغم أن لفظه لفظ فاعل فانه بمنزلة المنصوب : فالفرق فى غير المعنى اذ معنى المفعول المنصوب فى : ضرب زيدا ، يتساوى مع المفعول المرفوع فى : ضرب زيد .

يقول سيبويه : « واعلم أن المفعول الذى لم يتعد اليه فعل فاعل فى التعدى والاقتصار بمنزلته اذا تعدى اليه فعل الفاعل : لأن **معناه** متعديا اليه فعل الفاعل وغير متعد اليه فعله **سواء** » (٢١٤) .

والسابع **مفعول يتعداه فعله الى مفعولين** . والمفعولان (الثانى والثالث فى الأصل) لازمان ، لا يجوز الاستغناء عن أحدهما ، حيث يقول : « وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر » . وترز نسبة القـــوة الى عنصر التقسيم لا الى الفعل ــ كما اشرنا من قبل ــ حيث يقول : « لما كان **الفاعـل** يتعدى الى ثلاثة تعدى **المفعول** الى اثنين » (٢١٥) . أى أنه اذا بنى الفعل للفاعل (أى صار مبنيا للمعلوم) يتعدى الى ثلاثة مفعولين ، أما اذا بنى الفعل للمفعول (أى صار مبنيا للمجهول) يتعدى الى مفعولين . ويضاف الى ذلك أن هذ الأفعال فى القسمين السادس والسابع تتعدى دلاليا الى جميع

---

(٢١٣) الكتاب : الصفحة نفسها .

(٢١٤) نرى أن التحول الى استخدام مصطلح (نائب فاعل) مرجعه عناية بالحركة أساسا خلافا لاتجاه سيبويه .

(٢١٥) الكتاب ١/٤٣ .

ما تعدى اليه الفعل الذى لا يتعدى المفعول ، وعلى ذلك يمكن أن نحدد الكم الذى حدد لها على النحو التالى :

فعل + مفعول مرفوع + مفعول (٢) + مفعول (٣) + اسم (فاعل فى المعنى)
١ ٢ ٣

الحدثان + الزمان + المكان .
٤ ٥ ٦

وعلى هذا فالمكون الحامل للوظيفتين التركيبية والدلالية هى أساس التقسيم فهو المركز الذى ينطلق منه لتحديد عناصر كل بنية داخل التدرج السالف الذكر . وتعد الصورة النهائية هى المحك عند التناظر بين الأبنيـة ، فالبنيتان التاليتان متناظرتان :

فعل + فاعل (ذهب زيد)
فعل + مفعول (ضرب زيد) بضم الضاد وكسر الراء

رغم اختلافهما فى أن الثانية لها أصل مختلف انتقلت عنه الى آخر بعد حدوث عدة عمليات . الا أن الصورة الأولى أصل والثانية فرع لها ، والحقت بها ، حيث ان المفعول ارتفع كما ارتفع الفاعل .

ويلاحظ هنا أن الابقاء على مصطلح (المفعول) رغم وصفه بالرفع يؤكد اصراره على أنه رغم هذا التناظر السطحى بين التركيبين الا أنه ما تزال الوظيفة التى يقوم بها ذلك العنصر من جهة الدلالة العميقة تختلف عن وظيفة عنصر (الفاعل) ، ويكمل ذلك ظهور فكرة ما أطلق عليه « الفاعل فى المعنى» فى التراكيب التالية .

ويستخلص من عبارته عن الفاعل ، فمن ثم كان **حد اللفظ أن يكون فيه** مقدما (٢١٦) ، . أن رتبة المكون الحامل لوظيفة الفاعل تسبق رتبة المكون

---

(٢١٦) الكتاب ١/٣٤ .

الحامل لوظيفة المفعول فى الاغلب · وتغير الرتبة لا يكون الا لعلة خطابية (تداولية) ، لقوله : « كانهم انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى ، وان كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم » (٢١٧) ·

ولا شك ان ثمة فرقا اساسيا بين مفهوم الاهمية والعنـــاية الأولى ومفهومهما الثانى حيث انه لو قلنا بانه لا فرق ، فان العبارة تزداد غموضا ويصير الجزء الأخير منها مناقضا للجزء الأول · وارى أن العناية الأولى عناية خطابية تداولية تتشكل من السياق ورغبة المتكلم ودور المستمع ، وقد وجدت مكانا واسعا فى الأبحاث البلاغية · اما الثانية فتتعلق بالعنـــاية الدلالية · وهى المتحققة من ضرورة حصول الافادة أو وقوع الفهم بتضافر كل مدلولات العناصر المشكلة للجملة لتكوين المعنى الكلى لها · وفى هذه الحال تكون كل العناصر مهمة ·

ويبرر وجود الجمل « المبنية للمفعول » بجانب « المبنية للفاعل » عند باحث آخر أن وظيفة الفاعل يمكن أن تسند الى الحد الحامل لدور الدلالى « المنفذ » ــ وهو الدور المركزى لهذه الوظيفة ــ كما يمكن أن تسند الى حدود تحمل أدوار دلالية اخرى ، مثل :

ـــ أعطى زيد عمرا الكتاب · (وظيفة الفاعل ← منفذ)
ـــ أعطى عمرو الكتاب · (وظيفة الفاعل ← مستقبل) ·
ـــ أعطى الكتاب عمرا · (وظيفة الفاعل ← متقبل) (٢١٨) ·

ففى اطار النموذج الوظيفى تتضافر الوظائف المختلفة لتحدد خصائص مكون ما ، ويمكن أن نحدد بصورة أولية وظائفه الثلاثة على النحو التالى :

ـــ الوظائف التركيبية (الفاعل والمفعول) ·
ـــ الوظائف التداولية (البؤرة ، المحور ، ··)
ـــ الوظائف الدلالية (المنفذ ، المستقبل ، المتقبل ···) ·

---

(٢١٧) الكتاب ١/٣٤ ·
(٢١٨) د· أحمد المتوكل : دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ص ٣٧ ·

فوظيفة الفاعل تسند بالدرجة الأولى الى الحد الحامل لدور المنفذ ثم لدور المتقبل ثم لدور المستقبل ، أما وظيفة المفعول فتسند بالدرجة الأولى الى الحد الحامل لدور المتقبل ثم لدور المستقبل · وذلك طبقا للسلمية التالية :

	منف	متق	مستق	مستف	أد	زم	مك
فا	+ <	+ <	+ <	+ <	+ <	+ <	+
مف		+ <	+ <	+ <	+ <	+ <	+

(٢١٩)

ويلاحظ فى تصنيف سيبويه السابق أن المحورين يتلازمان ؛ فالوظيفة المركزية فى الجملة يواكبها رتبة كل مكون · ويتضح ذلك من تقدم القسم الذى يسند فيه دور « المنفذ » الى وظيفة الفاعل · ولكن ما ترتيب الأدوار الأخرى؟ وهل هى ملزمة بحيث يؤدى الخروج عليها الى مقبولية دنيا للتراكيب أو الى تراكيب غير صحيحة نحويا ؟

رأينا أن سيبويه يوازى بين التركيبين :
كسى عبد الله الثوب = ضرب عبد الله زيدا ·

فالمفعول المرفوع (عبدالله) يوازى الفاعل المرفوع (عبدالله) · وبعبارة أخرى وظيفة الفاعل فى كل جملة تختلف عن الأخرى ـ رغم اتفاقهما فى الاعراب ـ فى الدور الدلالى المنوط بكل مكون ؛ اذ ان (عبدالله) يقوم بدور « المنفذ » · أما (عبدالله) فى جملة (كسى) يقوم بدور « المستقبل » · ويجوز هنا أيضا التقديم والتأخير ،اى :

كسى الثوب زيد = ضرب زيدا عبدالله ·

وأمره فى هذا ـ كما يقول سيبويه ـ كأمر الفاعل (٢٢٠) · اى أن

---

(٢١٩) انظر نقد هذه السلمية فى الكتاب السابق ص ٣٨ وما بعدها ·
يفرع استنادا الى دلالة الفعل الأدوار الدلالية المحافلة للدور الاساسى للفاعل (المنفذ) الى القوة والمتموضع والحائل ، بالاضافة الى المتقبل والمستقبل والحادث والزمان والمكان ·

(٢٢٠) الكتاب ١/٤٢ ·

الأمر يجرى كما جرى فى القسم الثانى ، وذلك حين قال : « فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى فى الأول ، وذلك قولك : ضرب زيدا عبدالله ؛ لأنك انما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، ولم ترد ان تشغل الفعل بأول منه وان كان مؤخرا فى اللفظ » (٢٢١) · وبهذا يمتنع أن نقول :

ـــ كسى الثوب زيدا · أو ـــ اعطى الكتاب زيدا ·

اذن لابد من تحقق الترتيب بين الأدوار الدلالية الثلاثة : المنفـــذ ثم المستقبل ثم المتقبل ·

وهكذا يمكن أن نفهم عبارة « الفاعل فى المعنى » التى أصر عليها سيبويه ويفهم كذلك التساوى فى المعنى الذى كرره فى مواضع عدة ، منها :

« فجميع ما تعدى اليه **فعل الفاعل** الذى لا يتعداه فعـــله الى مفعـــول يتعدى اليه **فعل المفعول** الذى لا يتعداه فعله · واعلم أن المفعول الذى لم يتعد اليه **فعل الفاعل** فى التعدى والاقتصار ، بمنزلته اذا تعدى اليه **فعل الفاعل** ؛ لأن معناه متعديا اليه فعل الفاعل وغير متعد اليه فعله سواء · الا ترى انك تقول : ضربت زيدا ، فلا تجاوز هذا المفعول ، وتقول : ضرب زيد · فلا يتعداه فعله لأن المعنى واحد » (٢٢) ·

فرغم اتفاق الفعل المبنى للمفعول مع الفعل المبنى للفاعل فى التعدى الى العناصر (مفعول ٢ + مفعول ٣ + اسم الحدثان + الزمان + المكان) أو بعبارة أخرى يسند اليهما الوظائف الدلالية (المستقبل ، المتقبل ، الحادث، الزمان ، المكان) ، الا أن سيبويه يرى ايضا أن الترتيب واقع على اسم الحدثان ثم المكان للعلل التى حددها فيما سبق (٢٢٣) · اقول رغم اتفاقهما فان معنى المفعول واحد سواء أكان مرفوعا أو منصوبا من الناحية الشكلية ، ويظل للتركيبين بنية واحدة عميقة :

---

(٢٢١) الـ كتاب ١/ ٣٤ ·
(٢٢٢) الكتاب ١/ ٤٢ ·
(٢٢٣) انظر الكتاب ١/ ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ·

فعل - فاعل - مفعول	فعل - فاعل - مفعول
ضـــــرب - ت - زيدا	ضرب - ت - زيـــد ·

ويضيف سيبويه بعد ذلك قسما ثامنا يشترك مع الأقسام السابقة فى انه يعمل فيه الفعل بالنصب الا انه ليس بمفعول · وسبب الفصل يرجعه الى المعنى حيث انه معنى هذا العنصر (الحال) يختلف تماما عن معنى المفعول الأول أو الثانى يقول : « الا ترى انه يكون **معرفة** ، ويكون **معنـاه** ثانيا **كمعنـاه أولا** » ·

وتقابل هذه العبارة عبارة الحال « الا ترى انه لا يكون الا نكرة » (٢٤) · فالأمثلة المتقابلة تؤكد الاتفاق فى العمل والاختلاف فى المعنى · ويمكن تمثل ذلك على النحو التالى :

كسوت زيدا الثوب ذهب زيد راكبـا ·

عمل الفعل هنا فيما يكون حالا (يعنى : ذهب) كعمل مثله فيما بعده (يعنى : كسا) الا أن الأول لا يتعدى لمفعول ، ومن ثم فان (راكبا) ليست مثل (زيدا والثوب) · « وانما جاز هذا لأنه حال ، وليس **معنـاه** كمعنى الثوب وزيد ، **فعمل كعمـل** غير الفعل ولم يكن **اضعف** منه ، اذ كان **يتعـدى الى** ما ذكرت من الأزمنة والمصادر ونحوه » (٢٢٥) ·

اى أن الفعل (ذهب) لا يقل عن (كسا) من ناحية القوة والضعف من جهة العمل فى غير المفعول · اى ان المفاضلة تقع فيما بعد الأثر الاعرابى فى المفعولين ، حيث يعد (ذهب) لازما · و (كسا) متعديا الى مفعولين · ومن ثم فالأخير اقوى فى العمل من هذه الجهة · اما التاثير فيما بعد ذلك فكل الأفعال تتساوى فى القوة حيث العمل فى اسم الحدثان والزمان والمكان كما اشرنا وغيرها (كالحال) هنا · ومن هنا نفهم سبب الحاق سيبويه حديثه عن الحال حديثه عن الأفعال المتعدية الى مفعولين ·

---

(٢٢٤) الكتاب ١/٤٤ ·
(٢٢٥) الكتاب ١/٤٥ ·

ثم يختم أخيرا بقسمه التاسع بالفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول ٠

ويناظر ـ ابتداء ـ بين التراكيب سيرا على نهجه اذ أن الفعل هنا يعمل فى فاعل ويتعداه ويعمل فى مفعول كذلك مثـــله مثل ضرب ٠ ومن ثم يتناظر التركيبان :

ضرب رجل زيدا و كان زيد قائمـا
١ ٢ ١ ٢

فالأول والثانى (أو الفاعل والمفعول) فيما يتفقان من جهة عمل الفعل الا انهما يختلفان من جهة المعنى ، ولذا فصل بينهما وجعل الأخير قســما مستقلا ٠ فالفاعل والمفعول فى المثال الأول شيئان مختلفان ٠ اما الفاعل والمفعول فى المثال الثانى فانهما لشىء واحد ٠ أى انه عند حذف الفعل الأول فانه لا رابط بين الكلمتين أما عند حذف الثانى فان الرابط المعنوى (اعنى : الاسناد) ٠ يظل قائمـــا ٠

ومن هنا نفهم عبارته « فمن ثم ذكر على حدته ولم يذكر مع الأول » ٠ ويتفق مع هذا القسم ايضا فى انه يعمل فى اسمين ، ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل ، غير انه يقابل هنا بين حتمية ورود العنصرين وحتمية ورود مفعولى ظننت ، اذ لا يجوز فيه الاقتصار على المفعول الأول ، ولذا فانه فى التركيبين :

كان زيدا قائمـا ٠ ظننت زيدا قائمـا ٠

تنحصر المقابلة فى الحتمية لا فى عمل الفعل ٠ ويؤكد ما ذكرنا أن ما يسرى على الفاعل والمفعول مع (ضرب) لا يسرى على مثيلهما مع (كان) من أحكام كالتقديم والتأخير بصورة مطلقا ، اذ يظل بينهما فروق باستمرار٠ فاذا كان ذلك ممكنا فى حال تعريفهما كان يقول : كان أخاك عبدالله = ضرب عمرا زيد ٠

---

(٢٢٦) الكتاب ١/٤٥ ٠

« فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك فى ضرب لأنه **فعل مثله** ، وحال التقديم والتأخير فيه كحاله فى ضرب ، الا أن اسم الفاعل والمفعول فيـــه لشىء واحد » (٢٢٧) · ومعنى (فعل مثله) أن (كان) فعل مثل (ضرب) دخل على الاسمين « لتجعل ذلك فيما مضى » ·

فانه غير ممكن حين يكون هناك نكرة ومعرفة · فاذا جاز أن نقول :

ـــ ضرب زيد رجلا · ـــ ضرب رجل زيدا ·

فالعلة أنهما شيئان مختلفان ، فجاز أن يكون الأول نكرة والثانى معرفة وهو ما لايجوز مع كان : ★ كان رجل زيدا ·

« فالذى تشغل به كان المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنهما **شىء واحـد** ، وليس بمنزلة قولك : ضرب رجل زيدا ، لأنهما **شيئان مختلفان** » ·

وعلة ذلك الاتفاق فى الابتداء ، فحين يتشكل تبتدىء بالأعرف ثم تذكر الخبر · وعلى ذلك يجوز : كان زيد حليما · لأن الأعرف هو الفاعل · وكان حليما زيد · لأن الأعرف هو الفاعل أيضا ·

لا عليك أقدمت أم أخرت · ويتبع ذلك أن غياب أحدهما على هـــذه الصورة لا يغير من صحة الجملة نحويا · وفى الحال الأولى : كان زيد · انتظار الخبر (الوصف) ، وفى الحال الثانية : كان حليما · انتظار معرفة صاحب الصفة · والنتيجة أنه اذا اكتملت الجملة الثانية وكانت : كان حليما زيد · فانه مبدوء به **فى الفعل** وان كان مؤخرا **فى اللفظ** ، (٢٢٨) ·

وهنا تبرز المقابلة بين الصورة المنطوقة السطحية فى عبارة (فى اللفظ) والصورة الذهنية العميقة فى عبارة (فى الفعل) ·

---

(٢٢٧) الكتاب ٤٥/١ ويرى كذلك أن يصرف مثله : فهو كائن ومكون ، مثل ضارب ومضروب · ويقتصر على الفاعل فى موضع مثل : قد كان عبد الله ، اى قد خلق عبد الله ··· الى آخر أوجه المماثلة المؤكدة التحاقه ببنية الفعل ومعناه وتراكيبه ·

(٢٢٨) الكتاب ٤٨/١ ·

أما صورة : كان حليم أو رجل = ضرب رجل ...

فانها غير مستقيمة أى أن مضمونها غير منطقى ، لأنه قد بدىء بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ، وليس هذا بالذى ينزل به المخاطب منزلتك فى المعرفة ، فكرهوا أن يقربوا باب لبس » (٢٢٩) .

ومما يؤكد أن الاستقامة تتعلق بالمضمون هل هو منطقى أو غير منطقى فاذا كان منطقيا فهو غير ملبس ، واذا كان غير منطقى فهو ملبس . ولا تتعلق المسالة أساسا بالصحة النحوية للتراكيب وعدمها ، هو ذلك التعليل الذى قدمه لامثالين : كان انسان حليما أو كان رجل منطلقا .

فالأساس ألا يبدأ بما يكون فيه اللبس ، وهو النكرة ، فاذا قلت ما سبق كنت تلبس ، « لأنه **لا يستنكر أن يكون فى الدنيا انسان هكذا** ، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ، ويجعلوا المعرفة خيرا لما يكون فيه هذا اللبس»(٢٣٠) .

والحمل على أنه فعل بمنزلة ضرب جائز فى الشعر ضعيف فى الكلام (أى النثر) . بمعنى أن يكون الفاعل مع كان نكرة والمفعول معرفة .

وهكذا نلحظ التدرج فى بناء الأفعال على أساس العمل ، والتناظر بين التراكيب على أساس اتفاقها فى القوة ، وتقدم بعضها على أساس أنها أقوى، وتأخر الأخرى على أساس أنها أضعف ، وبينا فيما سبق تدرجها فى القوة والضعف . ويضاف الى ذلك أيضا أن الكلام يتدرج كذلك بناء على معيار الخفة والثقل ، يقول سيبويه : واعلم أن بعض الكلام **أثقل** من بعض ، فالأفعال **أثقل** من الأسماء ، لأن الأسماء هى الأولى وهى أشد تمكنا .... واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء فى الكلام ووافقه فى البناء أجرى لفظه مجرى ما **يستثقلون** ، **ومنعوه** ما يكون لما **يستخفون** .. »

---

(٢٢٩) الكتاب ١/٤٨ أيضا . ويسرى ذلك على الاستفهام كذلك « انما ينبغى لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده ، كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك، فالمعروف هو المبدوء به » .

(٢٣٠) الكتاب ١/٤٨ .

وهكذا يوضع الفعل على قمة هرم التدرج من الثقل الى الخفة :

الفعل ←——— الصفة

الاسم

وتختلف كذلك اسماء فيما بينها من جهة الخفة والثقل أيضا ، فالنكرة اخف من المعرفة ، والمذكر أخف من المؤنث والتنوين أخف من عدمه ...الخ .

وقد اشرنا الى ان الافعال تختلف فيما بينها فى القوة كما انها تحتل الصدارة فى العمل ، فهى تتقدم على اسمى الفاعل من المفعول والمصادر والصفات وما يجرى جراها . فاذا لم يتفق عامل ما مع الفعل فى القوة فانه لا يعمل عمله أو بعبارة أدق يكون تاثيره محدودا لأنه يختلف عن الفعل فى جوانب عدة . مثال ذلك ما ذكره سيبويه عن قوة الحرف يقول :

« فاذا قلت : ما منطلق ، عبد الله أو ما مسيء من أعقب . رفعت ، ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما انه لا يجوز أن تقول : ان اخوك عبد الله ، على حد قولك : ان عبد الله أخوك ، لأنها ليست بفعل ، وانما جعلت **بمنزلته** ، **فكما لم تتصرف** (ان) **كالفعل** ، كذلك لم يجز فيها كل ما يجوز فيه ، ولم **تقو قوته** . فكذلك ما » .

ويعنى ذلك ان الحرف أدنى من الفعل فى القوة وبالتالى فى العمل . ولا يمكنه ان يتيح للعناصر العامل فيها حرية موقعية كالتى يتيحها الفعل . وهذا مفهوم قوله (لم تصرف ان كالفعل) . فهذه القيود تجعل الجمل الخارجة عليها أو التى تخرقها جملا غير صحيحة نحويا . ولذا فان جملة :

★ ان أخوك عبد الله . غير صحيحة نحويا

وكذلك ★ ما منطلقا عبد الله .

---

(٢٣١) الكتاب ١/٢١ وما بعدها .

(٢٣٢) الكتاب ١/٥٩ .

لتأخر قوة الحروف (أن وأخواتها) و (ما وأخواتها) عن منزلة الفعل . ويقابل بين تأخر قوتها فى تقديم الخبر وتأخرها فى باب قلب المعنى، حيث يقول : « وتقول : ما زيد الا منطلق ، تستوى فيه اللغتان ، ومثله قوله عز وجل : « ما أنتم الا بشر مثلنا » ، لم تقو (ما) حيث نقضت معنى (كان) الواجب .. فلم تقو (ما) فى باب قلب المعنى ، كما لم تقو فى تقديم الخبر » (٢٣٣) .

ويتضح فى مواضع عدة أخرى الربط المستمر بين العمل والقوة ، كما يتضح كذلك الربط بين العمل ومصطلحات أخرى مثل (شغل ، فرغ ،..) فى تحليلات سيبويه وتعليلاته ، ويلاحظ أيضا أن التراكيب ذاتها تختلف فيما بينها من ناحية القوة والضعف ايضا تبعا لوجه ما ، يقول :

« فان قلت : ما أنا زيد لقيته ، رفعت ، الا فى قول من نصب : زيدا لقيته ، لأنك قد فصلت كما فصلت فى قولك : أنت زيد لقيته . (وان كانت ما التى هى بمنزلة ليس ، فكذلك ، كأنك قلت : لست زيد لقيته) ، لأنك شغلت الفعل (بانا) ، وهذا مبتدأ بعد اسم ، وهذا الكلام فى موضع خبره ، وهو فيه أقوى ، لأنه عامل فى الاسم الذى بعده ، والف الاستفهام وما فى لغة بنى تميم يفصلن فلا يعملن . فاذا اجتمع أنك تفصل وتعمل الحرف ، فهو أقوى ، وكذلك : انى زيد لقيته ، وانا عمرو ضربته ، وليتنى عبد الله مررت به لأنه انما هو اسم مبتدأ (ثم ابتدىء بعده) أو اسم قد عمل فيه عمل ثم ابتدىء بعد ، والكلام فى موضع خبره » (٢٣٤) .

وهكذا فان التركيب يفسر على النحو التالى :

ما + أنا + زيد + لقيته
(= ليس) فاصل رفع / اسم مبتدأ كلام / خبر

---

(٢٣٣) الكتاب ٥٩/١ يلاحظ هنا أيضا اختلاف الحروف فيما بينها فى القوة . ويبين ذلك صراحة حين يقول : كما أن (ما) لم تقو قوة (ليس) ، ولم تقع فى كل مواضعها ، لأن أصلها (عندهم) أن يكون ما بعدها مبتدأ .

(٢٣٤) الكتاب ١٤٧/١ ، ١٤٨ .

وهذه الامكانية تقابل اخرى اقوى حيث يقع الفصل ويواكبه العمل على النحو التالى :

ما + انا + زيدا + لقيته

وهذا تفسير قوله « فاذا اجتمع انك تفصل وتعمل الحرف فهو أقوى » ، وذلك حملا على قولهم : ما زيدا ضربته (ولا زيدا) قتلته ·

غير أنه اذا استخدم (ليس) ، فالأمر يختلف حيث يكون الرفع أقوى فتقول : ـــ ليست زيد لقيته ·

وحيث عمل الفعل ، ويلزم أن يكون الاسم مبتدأ ، والكلام الذى يليه خبرا · وهكذا فالحرف (ليس) أقوى من (ما) · ولما كان الأخير محمولا على الأول ، فتأخر عنه ، وقيدت حركة العناصر التى يعمل فيها ·

وقد تكون الحركة أقوى الا أن الأضعف هى الأكثر شيوعا ، ويرفض الجمهور استخدامها ، او تكون الحركتان متساويتين فى القوة الا أن حركة ما تجد قبولا عن الأخرى ، وذلك فى قوله تعالى : « والزانية والزانى » يقول سيبويه : « وقد قرأ أناس : « والسارق والسارقة » ، و « الزانيـــة والزانى » (بالنصب) ، وهو فى العربية على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامة الا القراءة بالرفع » (٢٣٥) ·

وهكذا يتضح لنا أن مفهوم القوة عند سيبويه مفهوم شامل يجمع مفهوم العمل وغيره من المفاهيم المتعلقة به ، ويلاحظ كذلك انه متشعب لا يختص بالعنصر فقط ، بل انه يقع على العنصر والتركيب والحركة وغيرها · واذا وقع على عامل فانه يعنى العمل المباشر ويقابل هنا مصطلح (Rektion) وغير المباشر ، كما أوضحنا بالنسبة للفعل حيث اتضح انه يعنى التاثير الاعرابى المبـــاشر وغير المباشر للفعل كما يؤدى وظائف اخـــرى غير العمـــل (٢٣٦) ·

---

(٢٣٥) الكتاب ١ /١٤٣ ·

(٢٣٦) لذا لا نوافق الباحثين الذين جعلوا مصطلح القوة (Valenz) عند سيبويه مرادفا لمصطلح (Rektion) ، كما اننا لا نوافقهم فى ان سيبويه لم يتحدث الا على مفهوم القسم العام للعامل ولم يتحدث عن قوة الاقسام الفرعية (Subklasse) .

ويمكن أن نقول ان سيبويه قد عنى بهذا المفهوم عناية كبيرة كما ستبين المباحث التالية حيث خص كل وحدة نحوية حديثا مستقلا عن قوتها كما انه أفرد للحديث عن قوة البناء وقوة الجوار والعلاقة بينها والعلاقة بين الاضمار والقوة أبوابا مستقلة تؤكد انشغاله بهذه الفكرة بصـــورة واضحة ، وأن العلامة الاعرابية مسألة ثانوية تتبع تحديد نوع القوة ٠

ويصير السؤال عن منطلق سيبويه فى التحديد هل هو العوامل أم التوابع وبعبارة أدق : هل انطلق سيبويه من العوامل للكشف عن التوابع الممكنة أم عكس ذلك ؟ اقول ان منطلقه ـ كما تبين فيما سبق وكما سيتضح ذلك بصورة كاملة فيما يلى ـ كان من التوابع المحددة لاعراب معين للكشف عن العوامل ٠

ويمكن أن يستخلص من النصوص التى أوردناها فيما سبق أن مفهوم القوة عند سيبويه أكثر اتساعا من المفهوم الوارد لدى الباحثين الغربيين الذين فصلوا فى ذلك حيث تعلق المفهوم عندهم بعنصر ما ٠ أما عند سيبو فقد وقع على العنصر وغيره كالتركيب والحركة ، وضـــم اليه أيضا معيـــار الخفة والثقل ٠

(٣)

العلاقة بين المصطلح النحوى والمصطلح الدلالى

لا شك أن المصطلحات النحوية والدلالية لم تكن قد استقرت حين شرع سيبويه فى مؤلفه ، بل ان العبارة المقتضبة التى غلبت فى لغة التحليل عنده قد أسهمت الى حد بعيد فى غموض كثير من هذه المصطلحات · ويتجلى القلق فى حد المصطلح اذ انه تارة يتسع لأكثر من معنى وتارة أخرى ينحصر فى مدلول ضيق بعينه ، كما اننا نلاحظ التداخل فى حدود المصطلحات فى مواضع عدة · وهو أمر أفضى ـ بداهة ـ الى كثرة تفسيرات الباحثين وتأويلاتهم ·

ونحاول هنا ازالة بعض الغموض الذى يكتنف هذه المصطلحات وايجاد العلاقات التى تربط بينها من خلال معالجة عدد من نصـــوص الكتـاب ، لايضاح وجهة نظرنا حيث نعد هذه المسألة عنصرا جوهريا مهمامن عناصر النظرية النحوية التى تشكلت فى الكتاب ، ونجد ـ ابتداء ـ ان سيبويه يلزم نفسه بافراد باب موجز مستقل فى قول كتابه عن هذه المصطلحات فيجمعها بصورة عامة ويحدها ، ويؤكد هذه الحدود ومضامينها فى مواضع كثيرة كما سـنرى ·

يقول فى هذا الباب : « هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة ، فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبح ، وما هو محـال كـــذب » (٢٣٧) ·

ويعنى ذلك أن الكلام ـ ويعنى به الجملة هنا الى حد ما ـ ينقسم الى مستقيم ومحال بشكل عام ثم ينقسم الأول الى ثلاثة اقسـام : حسن وكذب وقبيح والثانى الى محال فقط ومحال كذب » ·

---

(٢٣٧) الكتاب ١/٢٥ ·

وقد حدد د٠ حماسة - بناء على ذلك - أن كل جملة صحيحة « نحويا » تعد جملة مستقيمة ، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو الكذب تتعلق بالمعنى الذى تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا (٢٣٨) ٠

ولكننا نرى أساسا أن مفهوم « **مستقيم** » يعود الى تحقق أمور ثلاثة فيه وهى : ١ - اكتمال عناصر تركيب ما ٠

٢ - تحقق المعنى المعجمى لكل عنصر ٠

٣ - توافق العلاقة بين العناصر والمعانى ٠

ويحدث هذا التوافق وفق قيود الاختيار أو غيرها ٠ ومن ثم لا نرى أن مصطلح الاستقامة يعنى استقامة الدلالة كما ذهب الى ذلك ٠ ويلاحظ أيضا أن مفهوم « محال » يعنى تحقق وجود الأمرين الاول والثانى وعدم تحقق الثالث ، يقول سيبويه : « وأما المحال فان تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول:

— اتيتك غدا ٠ — سأتيك أمس ٠

فقد حال دون صحة الجملتين نحويا التناقض الواقع بين زمن « الفعل» وزمن الظرف » ، فاستحال وجود علاقة بين العنصرين (٢٣٩)٠

وينقلنا هذا التحديد لمفهوم « محال » الى اكمال دائرته بتحديد مفهوم « المحال الكذب » يقول سيبويه : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف اشرب ماء البحر أمس » (٢٤٠) ٠ فاضاف الى ما سبق أن العلاقة بين الفعل والمفعول تؤدى الى مضمون أو معنى غير منطقى » ٠ ومن ثم فان مدلول

---

(٢٣٨) د٠ حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ص ٦٢ ، ٦٣ ٠

يرى أنه فى هذا النص القصير تكمن بذور نظرية نحوية دلالية ، حيث تندمج فى تواؤم حميم قوانين النحو مع قوانين الدلالة أو بعبارة أخرى ، قوانين المعنى النحوى الاولى ، وتمثله الوظائف النحوية المختلفة ، مع قوانين دلالة المفردات الاولية ، وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة ، وتمتزج فيما يمكن أن يسمى « المعنى النحوى الدلالى »ص٦١-

(٢٣٩) الكتاب ١/٢٥ ٠

(٢٤٠) الكتاب ١/٢٥ أيضا ٠

الكذب يتحدد بانه مصطلح دلالى ينقل العلاقة من الحقيقة الى نقيضها ، وهو ما يدخل احيانا فى باب المجاز ٠

ولذا لا يمكن أن يتحدد مفهوم « مستقيم » من خلال عبارة « صحة الكلام » فقط (٢٤١) ٠

ويلاحظ ان سيبويه يستخدم الفعل ايضا فى الوصف ، فيقول :

« ولا يجوز ان تقول : ما زيدا عبد الله ضاربا ، وما زيدا انا قاتلا ٠ لأنه لا يستقيم كما لم يستقم فى (كان) و (ليس) أن تقدم ما يعمل فيه الآخـــر » (٢٤٢) ٠

فالكلام لا يستقيم كما انه يستحيل فى مواضع أخر ىحيث يقول :

« واذا قلت : كان زيد أنت خير منه ٠٠ فليس الا الرفع ، الا ترى أنك لو أخرجت (أنت) استحال الكلام ، وتغير المعنى » (٢٤٣) ٠

وقد تفسر عدم الصحة النحوية بانها خروج على القواعد والقوانين الخاصة بتركيب الجملة ، وليس هناك من يقدر على تحديد الصحة النحوية أو عدمها الا ابن اللغة ، فهو وحده الذى يمتلك الكفاءة التى تمكنـــه من التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح ، ويعود هذا الى تاثير بفكرة « أن القبول النحوى ما لا يتوقف على المعنى المعجمى لعناصر الجملة ولكنه يرتكن الى نظام عميق يمتلكه المتكلم ، وبه يستطيع أن يميز جملة من اخرى»٠ ولكن ألم يتساءل اصحاب هذا الاتجاه اى نظام عميق هذا ؟ وهل هو عام يفسر كل جملة فى كل عصر ، فيمكن أن يحدد المتكلم الآن صحة أو عدم صحة

---

(٢٤١) بعد ان حدد د٠ محمود ياقوت فى كتابه « التراكيب غير الصحيحة نحويا فى (الكتاب) لسيبويه ، مصطلح مستقيم بانه « صحة الكلام » ص ٤١ ، نراه يذكر فى ص ٢٧٢ بان (مستقيم) دلاليا لوجود افادة معنى ، و (قبيح) نحويا لوضع لفظ فى غير محله ٠

(٢٤٢) الكتاب ١/٧١ ٠

(٢٤٣) الكتاب ٢/٣٩٥ ٠

جمل وردت لدى سيبويه وابن المبرد والسراج · أيكفى أن نقول انه غير قادر على تفسير نظام العلاقات ولكنه قادر على تمييز الصحيح من غير الصحيح ؟

الحق أن المقام لا يتسع لمناقشة هذه الافكار وان كنا سنتعرض بصورة عارضة لبعض منها عند تحليل العلاقة بين المعنى النحوى والمعنى الدلالى ، وهى العلاقة الاساسية التى يعنى بها سيبويه عناية كبيرة فى تعليلاته · ولا شك أن ثمة روابط بين المعنى والوظيفة وبين المعنى الدلالى للمفرد والمعنى الكلى للجملة وبين المعانى النحوية وبين التراكيب وبين المعانى الحقيقية والمعانى المجازية ··· الى آخره · ومن ثم ليس للفصل بين هذه الثنائيات ادنى قيمة من جهة التحليل الوظيفى للبنية النحوية ·

ونعود الى تقسيم سيبويه للمستقيم من الكلام حيث عد القسم الأول المحقق للشروط الثلاثة السابقة ، المستقيم الحسن ، وارى أن القسم الذى يقابله هو ما اطلق عليه « **المستقيم القبيح** » ، يقول سيبويه : « واما المستقيم القبيح ، فان تضع اللفظ فى غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدا رايت ·

← وكى زيدا ياتيك · ← واشباه هذا » (٢٤٤) ·

ويلاحظ أن الوصف الأول « مستقيم » يعنى صحة وقوع الشروط الثلاثة المحددة للصحة النحوية الا أن الوصف الثانى « قبيح » يعنى وقوع خلل فى ترتيب عناصر الجملة مما يفضى الى نشوء تركيب غير مسموح به فى نظام العربية ، ولا يقبله ابن اللغة ·

وقد عاد د · حماسة ففسر « الاستقامة » بأنها استقامة الدلالة ، لكى يتيح له ذلك تفسير « القبح » تركيبا ، ولذا نجده يقول ان القبح خلل لفظى وليس خللا معنويا · غير أننا نلاحظ هنا الاختيار بين مكونات الجملة قد توافقت ؛ فلم يحدث تصادم بين الوظائف النحوية فى علاقاتها مع دلالة

---

(٢٤٤) الكتاب ١/٢٥ ويلاحظ أن الهوامش (٣٤١) ، (٣٤٢) ، (٣٤٣) سقطت عندالطبع ·

(٢٤٥) د· حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة ص ٦٥ ·

(٢٤٦) الكتاب السابق ، ص ٦٥ ايضا ·

المفردات التى شغلتها ، غير أن بعض العناصر قد فصلت عن بعضها الآخر ، فلم توضع الموضع الصحيح الذى يحدده لها نظام اللغة فجاءت الصورة المنطوقة ، وقد اختل بها شرط الورود النحوى · وقد نتج عن هذا الخلل فى ترتيب العناصر الى تكوين تراكيب خارجة عن قواعد النظام النحوى فى اللغة ، وبالتالى الى تراكيب لا ينطق بها وغير مقبولة · ولا يبعد هـذا عن التراكيب التى توصف بانها غير مستعملة ، اما شاذة أو ضعيفة وغيرهما من المصطلحات فيتحدد من خلالها درجات قبول متفاوتة بين أصحاب اللغة كما سنبين فيما يلى ·

اما القسم الأخير الذى أطلق عليه سـيبويه مصطلح « **مستقيم كذب** » فيؤكد ما انتهينا اليه من مصطلح « مستقيم » يعنى الصحة النحوية والدلالية معا · حيث يقول : « وأما المستقيم الكذب ، فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر · ونحوه » (٢٤٧) ·

ففى المثال : حملت الجبل · تحققت الشروط الثلاثة السابقة ، الا أن المعنى العام للجملة غير مقبول منطقيا ، ومن ثم انتقل من مستوى الحقيقة الى مستوى آخر أطلق عليه « المجاز » · وبناء على ذلك فان مفهوم « الكذب » يعنى أنه المقابل للمصطلح « مستقيم حسن » من جهة الدلالة · ويمكن أن نصور ذلك على النحو التالى :

- من جهة الدلالة : مستقيم حسن ≠ مستقيم كذب ·
- من جهة التركيب : مستقيم حسن ≠ مستقيم قبيح ·
- من جهة الدلالة والتركيب : مستقيم حسن ≠ محال كذب ·

وهكذا تكون المقابلة بين (مستقيم ومحال) ماثلة فى صحة العلاقة بين الفعل الماضى الدال على حدث وقع (أتى) وظرف الزمان التالى الدال على الماضى (أمس) ، فى الحال الأولى ، وفى عدم صحة هذه العلاقة بين الفعل (أشرب) الدال على حدث حال / استقبال والظرف الدال على الماضى

---

(٢٤٧) الكتاب ١/٢٥ ·

(أمس) فى الحال الثانية من جهة ، وبين (حسن وكذب) فى المعنى الحقيقى الناتج عن علاقة بين الفعل والعناصر التابعة له ، فى الحال الأولى ، والمعنى غير الحقيقى المجازى الناتج عن علاقة بين الفعل والعناصر التابعة له فى الحالة الثانية من جهة أخرى .

ويرى د. حماسة أن « الكذب » هنا يمكن أن يطلق عليه « كذب دلالى » ، ويتمثل الكذب الدلالى فى علاقة الفعل والفاعل معا ، أى صيغة ومدلول معا بالمفعول ، أى صيغة نحوية ومدلول معا ، وبعبارة أخرى فى « التفاعل » بين الوظائف النحوية بعلاقاتها وما يماثلها من المفردات بدلالاتها » (٢٤٨) .

غير أن نص سيبويه يقدم لنا تصورا دقيقا حول الربط بين صحة التركيب دلاليا ونحويا فى مصطلح دقيق « مستقيم » وعدمه « فى مصطلح « محال » بوجه عام ، وبين صحة التركيب دلاليا ونحويا فى مصطلح « مستقيم حسن » وعدمه فى مصطلح « محال كذب » من جهة نوع المضمون أو الدلالة جنوعيها (حقيقية ومجازية) . وبين تركيب مقبول مستعمل يستخدمه أبناء اللغة يتحقق فيه شروط الصحة النحوية وتوافق العلاقات بين المفردات دلاليا فى « مستقيم حسن » فى مقابل مصطلح « مستقيم قبيح » حيث يكون التركيب غير مقبول ولا يستعمل لخروجه على شرط الورود النحوى ، فيكسر بذلك قاعدة مطردة فى النظام النحوى للغة العربية .

ويمكن أن تتضح هذه النتيجة من خلال نصوص الكتاب ذاته حيث يقول سيبويه : « ولو قلت : كان رجل فى قوم عاقلا ، لم يحسن ، لأنه يستنكر أن يكون فى الدنيا عاقل وان يكون من قوم ، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح » (٢٤٩) .

فالمقابلة بين المصطلحين (حسن وقبيح) لا يمكن تجاهلها على الاطلاق، حيث قام ترفع شبه الجملة « تنكير المبتدأ » ومن ثم ما يزال اللبس قائما ، وهو اللبس الناتج عن اخبار المخاطب عن المنكور ، فاذا زال حسن ، كان تقول:

---

(٢٤٨) النحو والدلالة ص ٦٩ .
(٢٤٩) الكتاب ١/٥٤ .

كان رجل من ال فلان فارسا ٠

ويرفض التركيب ويصير قبيحا عندما تعمل فى عنصر متقدم يلزم تأخره. فاذا قدمت فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الأول ، فان هذا لا يحسن ، لو قلت : كان زيدا الحمى تاخذ او تأخذ الحمى ٠

لم يجز ، وكان قبيحا ، (٢٥٠) ٠

الا ان هذا لا يجعلنا نميل الى ربط عدم الاجازة بالقبح ، حيث نجد فى مواضع اخرى اجتماع الاجازة والقبح ، يقول : فان قلت : ضربنى وضربت قومك (ينصب قومك) ، فجائز وهـــو قبيح أن تجعـل اللفظ كالواحـد (٢٥١) ٠

ويجمع كذلك فى مواضع أخرى بين الحسن والاستقامة أو عدم الحسن وعدم الاستقامة ، يقول : « وقد يحسن ويستقيم ان تقول : عبد الله فاضربه (برفع عبد الله) اذا كان مبنيا على مبتدا مظهر أو مضمر ٠ فأما فى المظهر فقولك : هذا زيد فاضربه » (٢٥٢) ٠

ويقابل ذلك قوله : « الا ترى انك تقول : ما انت وما زيد ، فيحسن ٠
ولو قلت : ما صنعت وما زيد ٠
لم يحسن ولم يستقم ، اذا اردت معنى : ما صنعت وزيدا ٠

ولم تكن لتعمل (ما انت) و (كيف انت) عمل (صنعت) وليستا بفعل » (٢٥٣) ٠

وهكذا فالعنصر الدلالى لم يغب مطلقا عن وعى سيبويه حين عـالج

---

(٢٥٠) الكتاب ١/٧٠ ٠
(٢٥١) الكتاب ١/٨٠ يلاحظ انه لعدم امكان التشكيل فانى اضيف الى النص (برفع كذا / بنصب كذا) ليتضح الوجه فى المثال المذكور ٠
(٢٥٢) ١/١٣٨ ٠
(٢٥٣) الكتاب ١/٣٠٢ ، ٣٠٣ ٠

التراكيب المنطوقة المستعملة والتراكيب المجردة غير المستعملة التى جاء بها لمجرد التمثيل ولا يتكلم بها · ويلاحظ ان مصطلح الكلام قد تعددت مدلولاته الى حد بعيد بحيث نجده فى مواضع يعنى « المنطوق أو الملفوظ او ما ينطق به» وفى مواضع يعنى « الجملة » وفى ثالثة يتسع فيعنى « النثر » · ونلحظ فيما سبق ذلك التدرج فى اتساع مدلول المصطلح :

من المنطوق ← الجملة ← النثر ·

يقول : « واذا قلت : زيد لقيت اخاه فهو كذلك ، وان شئت نصب ، لأنه اذا وقع على شىء من سببه ، فكانه قد وقع به · والدليل على ذلك أن الرجل يقـــول :

اهنت زيدا باهانتك اخاه ·
واكرمته باكرامك اخاه ·

وهذا النحو فى الكلام كثير ·· واذا نصبت زيدا لقيت اخاه ، فكانه قال : لا بست زيدا لقيت اخاه · وهذا تمثيل ولا يتكلم به » (٢٥٤)·

فهذه الجملة المفسرة لعدم صحة تركيب ما نحويا ، جاء بها على سبيل التمثيل ، ولا ينطقها عربى · فهى اذن صورة ذهنية مجردة ، تقابل صورة اخرى يمكن أن تتحقق ، يقول فى موضع آخر : « وزعم الخليل يرحمة الله ، حيث مثل نصب وحده وخمستهم ، انه كقولك : افردتهم افرادا · فهذا تمثيل، ولكنه لم يستعمل فى الكلام » (٢٥٥ ·

فالصورة الأخرى تتحقق فى المثال المنطوق (المتكلم به) الذى عبر عنه من خلال (القول) ، ويتضح ذلك من خلال قوله : « فانما الكلام أن تقول :
— يا عثمان اقبل (٢٥٦) ·

---

(٢٥٤) الكتاب ٨٣/١ ، وانظر ايضا فى مواضع اخرى ٣٢/١ و ١١٨/٢ و٢٨/٣·
(٢٥٥) الكتاب : ٣٧٤/١ · و يمكن أن يعنى فى مواضع أقل أن الجملة المفسرة صحيحة نحويا . ولكنها لم تستخدم او لم ينطق بها · انظر ايضا ٣٥٣/١ ·
(٢٥٦) الكتاب ٢٤٥/٢ ·

وربما يعنى ذلك انما المنطوق الصحيح هو ... ، ويتسع هذا المفهوم فى مواضع ليضم مصطلح « الجملة » ، يقول : فاذا ابتدا كلامه على ما فى نيته من الشك اعمل الفعل قدم أو أخر ، كما قال : زيدا رايت ورأيت زيدا .

وكلما طال الكلام ضعف التاخير اذا أعملت . وذلك قولك : زيدا أخاك أظن ، فهذا ضعيف ، كما يضعف زيدا قائما ضربت ، لأن الحد أن يكون الفعل مبتدا اذا عمل » (٢٥٧) .

والضعيف هنا لا يعنى خرقا للقاعدة النحوية المطردة فى النظام اللغوى كما وضح بالنسبة لمصطلح « قبيح » ، وانما هو مصطلح يعنى احتلال التركيب الموصوف درجة دنيا من درجات القبول ، وبالتالى الاستخدام، ولو وضع فى مقابل مصطلح « حسن » لوضح المغزى منه . ومن ثم لا أرى التعديل الذى وضعه العالم المرحوم عبد السلام هارون حين قال : (ضعيفا أصح هنا) فى نص سيبويه : « فاذا ابتدات فقلت : ظنى زيد ذاهب . كان قبيحا (ضعيفا أصح هنا) لا يجوز البتة ،كما ضعف: أظن زيد ذاهب»(٢٥٨).

فالأخير مقبول الا أن درجة دنيا . أما الاول فهو غير مقبول لأنه يخرق قاعدة وبالتالى فقد فسد ولم يتكلم به .

ويقول فى موضع آخر : « واذا قلت : كان زيد أنت خير منه .. فليس الا الرفع ، الا ترى انك لو اخرجت (أنت) لاستحال الكلام وتغير المعنى » (٢٥٩) .

وتتحقق ابسط صورة من صور الجملة الفعلية فى عبارته : « الا ترى أن الفعل لابد له من الاسم والا لم يكن كلاما » (٢٦٠) .

وهذه العبارة قد اعتمد عليها النحاة فيما بعد وبخاصة الزمخشرى

---

(٢٥٧) الكتاب ١/١٢٠ .
(٢٥٨) الكتاب ١/١٢٠ أيضا .
(٢٥٩) الكتاب ٢/٣٩٤ ، ٣٩٥ .
(٢٦٠) الكتاب ١/٢١ .

عند تعريفهم الجملة · ويتحدد بصورة أكثر وضوحا حين يتحدث عن ترتيب الجملة ، يقول : « وزعم انه لا يحسن فى الكلام : ان تاتنى لأفعلن ، من قبل أن (لأفعلن) تجىء مبتدأة ، الا ترى ان الرجل يقول:لأفعلن كذا وكذا»(٢٦١)·

ويوصف كما توصف الجملة ، يقول : « ··· لأن اى انما تجىء بعد كلام مستغن ، ولا تكون فى موضع المبنى على المبتدا » (٢٦٢) ·

وتتسع دائرة الحد فيضم مفهوم الكلام الى جانب ما سبق معنى « النثر» وذلك من خلال المقابلة بينه وبين الشعر ، يقول : « ولا يحسن فى الكلام ان يجعل الفعل مبنيا على الاسم ، ولا يذكر علامة اضمار الأول ··· ولكنه قد يجوز فى الشعر وهو ضعيف فى الكلام » (٢٦٣) ·

ويقول فى موضع آخر : « وتقول على هذا الحد : سرقت الليلة اهل الدار فتجرى الليلة على الفعل فىسعة الكلام » يعنى جعلها مفعولا على سبيل التوسع ، ولا يجوز : يا سارق الليلة اهل الدار (بجر اهل) الا فى شعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور ·

وأظن انه لا يمكن المطابقة بصورة مطلقة بين ما اصطلح سيبويه على استخدامه فى وصف التراكيب بأنها ، تمثيل ولا يتكلم به » ، وبين « المعنى » ففى مواضع يربط بين المعنى والتمثيل ، كما فى تعليله بعدم قولهم : لم أتك فحـديث ·

فهذا تمثيل ولا يتكلم به بعد لم أتك · وعله ذلك ان « أن » لا تظهر ههنا لأنه يقع فيها معان لا تكون فى التمثيل » (٢٦٤)·

وهكذا تكون الجملة المفسرة غير صحيحة نحويا فى هذا الموضع ويدخل

---

(٢٦١) الكتاب ٣/٦٥ ·
(٢٦٢) الكتاب ٣/١٦٣ ·
(٢٦٣) الكتاب ١/٨٥ ·
(٢٦٤) الكتاب ٣/٢٨ ·

فى الباب الذى أطلق عليه « التمثيل » الذى لا يلتقى مع المعنى ، فقولهم : لم أتك فأحدثك • النصب فى التمثيل ، كأنك قلت : لم يكن اتيان فأن يحدث • والمعنى على غير ذلك• وفى مواضع يربط بين القبح والتمثيل، يقول: «فان قلت مررت برجل مخالطه داء • أردت معنى التنوين جرى على الأول ، كأنك قلت : مررت برجل مخالط اياه داء • فهـــذا تمثيل ، وان كان يقبح فى الـــكلام (٢٦٦) •

ويربط فى مواضع أخرى بين التمثيل والاستحالة ، يقول فى باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم ، وذلك قولك • ماصنعت وأباك • وفرق بين : أنت وشأنك وبين : ما صنعت وأباك ، لأنه اسم ، أى (أنت) اسم والأول فعل ، أى صنعت فأعمل ، كأنك قلت فى الأول ما صنعت أخاك ، وهذا محال، ولكن أردت أن أمثل لك » (٢٦٧) •

فالتمثيل الذى لا يتكلم ، اذن ينقض المعنى أو يكون قبيحا أو يكون محالا ، وربما يعنى ذلك الربط بينه وبين التراكيب غير الصحيحة نحويا غير دقيق لأن الأخيرة قد تكون مقبولة الا أن التمثيل غير ذلك من الناحيتين النحوية والدلالية كما يستنتج من الأمثلة التى استقيت من الكتاب •

وقد حددنا فيما سبق علاقة المستقيم بالقبيح ، الا أن للقبح كما يبدو علاقة واضحة بالاستحالة ونقض المعنى وغيرهما من المصطلحات التى تصف التراكيب غير الصحيحة ، يقول معبرا عن العلاقة بين القبح ونقض المعنى : « ولو أعملت الأول لقلت : مررت ومربى بزيد • وانما قبح هذا أنهم قد جعلوا الأقرب أولى اذا لم ينقض المعنى » (٢٦٨) •

وقد يكون التركيب محالا فى الكلام جائزا فى الشعر الا أنه يربط بينـه وبين القبح ، يقول : فان قلت : هل زيدا رأيت ؟ هل زيد ذهب ؟

---

(٢٦٥) الكتاب ٣/٣٠ •
(٢٦٦) الكتاب ٢/١٩ •
(٢٦٧) الكتاب ١/٢٩٩ ، ٣٠٠ •
(٢٦٨) الكتاب ١/٧٦ •

قبح ولم يجز الا فى الشعر ، لأنه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل » (٢٦٩) ٠

فالتمثيل القبيح أو المحال أو المناقض للمعنى لا يستعمل فى اللغة المنطوقة أو المكتوبة ، كما تبين عبارات سيبويه المصاحبة للمصطلح ، يقول : « تمثيل ولكنه لم يستعمل فى الكلام وتمثيل ولا يتكلمون به وتمثيل وان كان لا يستعمل فى الكلام وتمثيل وان لم يتكلم به وتمثيل ولا يتكلم به » ٠ وتبين تعليلاته كذلك مراعاة المعنى فى المقام الأول ثم التركيب ، وان كان لا يمكن الفصل بينهما ، يقول : « وانما ضارعت أسماء الفاعلين انك تقول : ان عبدالله ليفعل ٠ فيوافق قولك : لفاعل ، حتى كأنك قلت : ان زيدا لفاعل ، فيما تزيد من المعنى » (٢٦٩) ٠

فالعنصر النحوى يقوم بدور مهم فى تحديد الدلالة ، غير أن العنصر الدلالى عنصر مفسر فى كثير من الظواهر النحوية كما رأينا ، ومن ثم نجد انهما الى جانب العنصر الصوتى يكونون أساس الصحة النحوية لتركيب ما والقبول ايضا ٠

ويرجع د ٠ حماسة ـ وهو محق فى هذا ـ الاحالة والنقض الى المستوى المنطوق يقول : فالاحالة والنقض لم ياتنا الا من المستوى المنطوق أو ان شئت من بناء الجملة لابنيتها ، أى من الصيغة الفعلية المتحققة ٠ المستوى الوظيفى تجريدى والمستوى الصيغى يحقق لهذه الوظائف التركيبية التى تعد عمقا فعالا للدلالات الأولية التى تؤديها كل كلمة على حدة ، ومن مجموع الدلالة الوظيفية والدلالة الأولية وتفاعلهما ينشأ المعنى والنحوى الدلالى » (٢٧٠) ٠

ويربط هذا المستوى بالسياق ارتباطا وثيقا حين يكون للاخير فى أحيان كثيرة دور محورى فى تحديد الدلالات المقصودة من المفردات فى الجمل ٠

---

(٢٦٩) الكتاب ١/١٤ ٠

(٢٧٠) النحو والدلالة ص ٨٣ ٠ يرى أن التفسير الدلالى النحوى مركب من «المعنى الأساسى ، وهو معنى العلاقات بين الوظائف النحوية بشروطها ـ ومن اختيار المفردات التى تشغل هذه الوظائف معا ٠ ص ٤٤ ٠

ولابد من حدوث تواؤم بين الدلالات المعجمية للمفردات حين تدخل فى علاقات نحوية ودلالية داخل التراكيب · ويحدث هذا كما أشرنا فى الفصل الثانى من خلال قواعد الاختيار الكامنة فى الذهن التى يمتلكها صاحب اللغة (أبن اللغة) بطريقة عفوية ، فتجعله قادرا على استخدام لغته استخداما صحيحا، قادرا على التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح ·

ويمكن أن يعلل المقابلة بين المستقيم الحسن والمستقيم الكذب من خلال الانتقال من مستوى الى مستوى آخر بحيث يقع تجاوز فى ايقاع العلاقات النحوية بطريقة مسموح بهما ، ولا يسوغ كسر قانون الاختيار بين المفردات لا يسوغه الا فهم المخاطب ، يقول د· حماسة : « يختلف مستوى الكـــلام باختلاف الاختيار ··· وايقاع العلاقات النحوية بين المفردات المختارة · فاذا كان هذا الاختيار بين كلمات من حقول دلاليـــــة يمكن ان تكون بينها علاقات نحوية فى سياقها بأن تستعمل الكلمة فى حقيقتها اللغوية ، أى تستعمل فيما وضعت له فى اصطلاح أبناء البيئة اللغوية المعينة كان ذلك المستوى هو ما يعرف بمستوى « الحقيقة اللغوية » ·

اما اذا كان الاختيار بين كلمات من حقول دلالية لا تأتلف بينها فى حقيقة الوضعية ، وبمعنى آخر لا تستجيب لعلاقات نحوية معينة بينها وبين بعضها ، فلا تصلح للاسناد أو الاتباع أو الاضافة أو غير ذلك » (٢٧١) ·

فالاستجابة المتحققة من وقوع المفردات فى علاقات نحوية تكون على سبيل الحقيقة فى مستوى أول وعلى سبيل المجاز فى مستوى ثان · ويتفاوت أبناء اللغة فى مسالة (الاختيار) التى يتم بين الصيغة الصوتية والصيغة النحوية ، لأن جانب الاختيار جانب ابداعى ، وهو غير محصـــــور ، لأن امكاناته لا يمكن حصرها · وهو متجدد أبدا باستعمال اللغة لا ينفد ولاينتهى، يختلف فيه متكلم عن آخر (٢٧٢) ·

وتشير النصوص التى قدمناها الى عناية ســـيبويه بالمعنى المعجمى

---

(٢٧١) النحو والدلالة ص ٩٦ ، ٩٧ ·

(٢٧٢) انظر مفهوم الابداع بالتفصيل ص ١٠٤ ، وص ١٩ ·

للمفردات والمعنى النحوى أيضا · بل ان صحة التراكيب ـ كما تؤكد الأوصاف التى استخدمها ذلك ـ نحويا ودلاليا تعود الى الالتزام بقيود محددة ، يؤدى خرقها الى خروج عن الصحة النحوية وبالتالى الصحة الدلالية المرتبطة بها ارتباطا وثيقا · وقد أوجزها د· حماسة فى أربعة محاور هى :

١ ـ وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسى·
٢ ـ مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة ·
٣ ـ علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة ·
٤ ـ السياق الخاص الذى ترد فيه الجملة سواء أكان سياقا لغويا أم غير لغوى » (٢٧٣) ·

---

(٢٧٣) النحو والدلالة ص ٤٦ ·

(٤)

ملحقات الفعـــل فى القوة

نعنى بها أقسام الكلام العاملة التى تعمل عمل الفعل الا أنها لا تساويه فى القوة ، بل تتدرج فى انتقالها من القوة الى الضعف بناء على درجـــة علاقتها بالفعل · وينشأ عن اختلاف درجة كل قسم تمتعه أو فقده لمجموعة من الخصائص التى يتميز بها الفعل ، وبالتالى اختلافها عنه فى العمل · وقد حددها سيبويه فى بداية كتابه على النحو الذى ذكرناه فى المبحث الثانى·

فبعد أن وضع الفعل فى قمة هذا الهرم المتدرج اتبعه بأسماء الفاعلين والمفعولين ثم المصادر ثم ما يجرى مجرى الفعل ثم ما يجرى مجرى أسماء الفاعلين والمفعولين ، فكلها تشترك فى العمل ، ومن ثم تعمل عمل الفعل الا أنها تختلف فى القوة ، ويؤدى ذلك الى أنها لا تعمل الا بقيـود تختلف باختلاف القسم العامل · وهذا يؤكد ما أشرنا اليه من أن مصطلحى العمل والقوة لا يترادفان : فقد يتفق قسمان فى عمل ما الا أنهما لا يتفقان فى القوة· ومن ثم لا يعمل العنصر الفرع المحمول على العنصر الأصل الا بقيود ·

يقول سيبويه : وما **يعمل** من أسماء الفاعلين والمفعولين**عمـل** الفعل الذى يتعدى الى مفعول ، وما **يعمل** من المصادر ذلك **العمل** ، وما يجرى من الصفات التى لم تبلغ أن تكون فى **القوة** كأسماء الفاعلين والمفعـولين التى تجرى مجرى الفعل المتعدى الى مفعول مجراها » (٢٧٤) ·

وتشير عبارته : « وما أجرى الفعل وليس بفعل ولم **يقو قوته** » (٢٧٥)· اذ أن العنصر المشار اليه رغم أنه يجرى مجرى الفعل أى أنه محمول عليه ، الا أنه لا يطابق الفعل لأنه ليس فى قوته · ويكرر نفس الاشارة حين يتحدث عن قوة ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول ، يقول : « وهى التى لم

(٢٧٤) الكتاب ١/٣٣ ·
(٢٧٥) الكتاب ١/٣٣ ·

تبلغ أن تكون فى **القوة** كأسماء الفاعلين والمفعولين ... وليست لها **قوة** أسماء الفاعلين ... كما أنه لا يقوى **قوة الفعل** ما جرى مجراه وليس بفعل فكل ما جرى مجرى الفعل أى ألحق به فى العمل لا يساويه فى **القوة** ، حيث يحتل كل قسم درجة تالية أدنى من درجة **القسم** الذى يسبقه ، فاسما الفاعل والمفعول يليان الفعل فى **القوة** ، ثم يليها المصدر ثم الصفات ثم ما يجرى مجرى الفعل ثم ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول ، فهذه الأقسام الخمسة حملت على الفعل فى العمل على اختلاف فى العلة .

ويربط بين العمل والمعنى فى حمله اسم الفاعل على الفعل ، يقول : « هذا باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى ، فأردت فيه من المعنى ما أردت فى يفعل كان نكرة منونا » (٢٧٦) .

فاسم الفاعل النكرة المنون يتساوى مع الفعل المضارع فى المعنى والعمل فمادام العنصران متفقين فى المعنى فانهما متفقان فى العمل ، يقول :

وذلك قولك : هذا ضارب زيد غدا . **فمعناه وعمله** مثل : هذا يضرب زيدا غدا » (٢٧٧) . وقد أشار الى الاتفاق بين الصيغتين فى أداء المعنى الوظيفى والدلالى فيما سبق حين قال : « وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبد الله ليفعل ، فيوافق قولك : لفاعل ، حتى كأنك قلت : ان زيدا لفاعل ، فيما تريد من المعنى » (٢٧٨) .

فاذا تغير الزمن الذى يدل عليه مع الفعل حدث مثله مع اسم الفاعل يقول : « فاذا حدثت عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وتقول : هذا ضارب عبد الله الساعة . **فمعناه وعمله** مثل : هذا يضرب زيدا الساعة » . واذا تغير الزمن ، كأن تقول : كان زيد ضاربا أباك ، فانما تحدث أيضا عن اتصال فعل فى حال وقوعه . وكان موافقا زيدا **فمعناه وعمله** ، كقولك : كان

---

(٢٧٦) الكتاب ١/١٦٤ .
(٢٧٧) الكتاب ١/١٦٤ .
(٢٧٨) الكتاب ١/١٤ .

يضرب أباك ويوافق زيدا ، فهذا جرى مجرى الفعل المضارع فى **العمل والمعنى** منـــونا » (٢٧٩) ٠

ويمكن أن نقابل بين هذه التراكيب على النحو التالى :

هذا ضارب عبد الله الساعة = (فى المعنى والعمل) = هذا يضرب زيدا الساعة ٠
كان زيد ضاربا أباك ٠ = (فى المعنى والعمل) = كان يضرب أباك ٠

ولا يؤدى كف التنوين مادام لم يغير شيئا من المعنى الى تغير فى العمل ولذا يعطى العمل فى اللفظ قيمة ضئيلة ، فالمفعول مجرور ظاهريا بعد سقوط التنوين ، يقول : « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون ، ولا يتغير من المعنى شيء ، **ويتجر المفعول** ، لكف التنوين عن الاسم ، فصار عمله فيه الجر ، ودخل فى الاسم معاقبا للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبدالله، فى اللفظ ، لأنه اسم ، وان كان ليس مثله فى المعنى والعمل » (٢٨٠) ٠

ويؤكد قيمة المعنى حين يرجح الحمل على المعنى رغم أن العمل الظاهرى لا يوافق الوجه القائم على المعنى حين يعالج الاشراك مع اسم الفاعل ، يقول سيبويه : « وتقول فى هذا الباب : هذا ضارب زيد وعمرو ، اذا أشركت بين الآخر والأول فى الجار ، لأنه ليس فى العربية شيء يعمل فى حرف ، فيمتنع أن يشرك بينه وبين مثله ، وان شئت نصبت على المعنى وتضمر له ناصبا ، فتقول : هذا ضـــارب زيد وعمرا ، كأنه قال : ويضرب عمرا أو ضـــارب عمرا » (٢٨١) ٠

وهكذا تكون لدينا امكانيتان مع هذا الاشراك على النحو التالى :

هذا ضارب زيد وعمرو ٠	الجـــر على اللفـظ
و هذا ضارب زيد وعمرا ٠	النصب عـلى المعنى

---

(٢٧٩) الكتاب ١/١٦٤ ٠
(٢٨٠) الكتاب ١/١٦٥ ، ١٦٦ ٠
(٢٨١) الكتاب ١/١٦٩ ، ١٧٠ ٠

وقد جاز ذلك على اضمار فعل ، وانما جاز هذا الاضمار على اساس المعنى وان كان يخالف العمل ، فالمعنى أرجح عنده فى تعليل النصب ، يقول : « وانما جاز هذا الاضمار ، لأن معنى الحديث فى قولك : هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيدا ، **وان كان لا يعمل عمله ، فحمله على المعنى** ، كما قال جل ثناؤه : « ولحم طير مما يشتهون وحور عين » لما كان المعنى فى الحديث على قوله : لهم فيها ، حمله على شيء لا ينقض الأول فى المعنى » (٢٨٢) .

ولكنه يعقد مفاضلة بين الجر والنصب ، وينتهى الى انه مع الوصل يكون الجر أقوى ، ومع الفصل يكون النصب أقوى ؛ فكلما طال الكلام كانت المراعاة للمعنى لا للفظ ، ومن ثم كان النصب أقوى ، يقول : « والجر فى هذا أقوى ، يعنى هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا بالنصب ، وقد فعل لأنه اسم، وان كان قد جرى مجرى الفعل بعينه . والنصب فى الفصل أقوى ، اذا قلت :

هذا ضارب زيد فيها وعمرا . وكلما طال الكلام كان أقوى ؛

وذلك أنك لا تفصل بين الجار والمجرور ما يعمل فيه ، فكذلك صار هذا أقوى. فمن ذلك قوله جل ثناؤه : « وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا » (٢٨٣) .

وقد يحمل العمل على سعة الكلام ، بمعنى أن يحمل عمل اسم الفاعل على عمل الفعل على سعة الكلام ، ولا يجوز الفصل مع العمل الا فى النثر ، يقول فى باب ماجرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى ، وذلك قولك : يا سارق الليلة أهل الدار . ويقول على هذا الحد : سرقت الليلة أهل الدار . فتجرى الليلة على الفعل فى سعة الكلام . فان **نونت ، فقلت : يا سارقا الليلة أهل الدار ، كان حد الكلام أن يكون أهل الدار** على سارق ، منصوبا ، ويكون الليلة ظرفا ، لأن هذا موضع انفصال . وان شئت أجريته على الفعل على سعة الكلام . ولا يجوز : يا سارق الليلة أهل الدار . الا فى شعر ... » (٢٨٤) .

---

(٢٨٢) الكتاب ١/١٧٢ .
(٢٨٣) الكتاب ١/١٧٤ .
(٢٨٤) الكتاب ١/١٧٦ ، ١٧٧ .

على كل حال فقد عول سيبويه على المعنى فهو المحك فى الحكم على ما يجوز أو ما يجوز ، وقد سبق النحاة العرب فى ذلك ، حيث يجعله عاملا جوهريا فى التفسير النحوى ، وان كان د٠ نهاد الموسى يرى هذه العناية نهجا لدى النحاة العرب بوجه عام ٠ وهذه الملاحظة تحتاج الى مراجعة ودراسة مستفيضة لعدد كاف من نصوصهم ٠ ورغم ذلك فلا يمكن اغفالها ، يقول : ويعول النحويون العرب على المعنى معولا كبيرا ٠ ويمثل التفاتهم الى المعنى **عامة ، والمستوى الدلالى خاصة ملحظا ثابتا يفزعون اليه ، ويصدرون عنه** من التفسير النحوى وخاصة اذا تخلف التفسير على المستوى النحوى الخالص ، (٢٨٥) ٠

وتظل هذه المقابلة بين الأبنية المتفقة فى أداء وظيفة دلالية مشهابة على طريقة الأصل والفرع من خلال عبارة « كذا بمنزلة كذا » نهجا متميزا عند سيبويه يفسر بها الأمثلة المختلفة على السطح المتفقة فى العمق من حيث انها تؤدى معنى واحدا ، يقول سيبويه : هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه ، وذلك قولك : هذا الضارب زيدا ، فصار فى معنى (هذا) الذى ضرب زيدا ، وعمل عمله ، لأن الألف واللام منعتا الاضافة وصارتا بمنزلة التنوين ، (٢٨٦) ٠

وقد يفسر ذلك من خلال عناية بفكرة الاستبدال بين أقسام الكلام التى يمكن أن تقع ذاته وتشغله وتؤدى الوظائف التركيبية والدلالية ذاتها ، وان كان العمل فى الوقت ذاته مسألة ملازمة لحركة هذه الأقسام وقد ساعد هذا **التلازم على حل كثير من المشكلات الاعرابية فى ظاهرها ، فقد أخذوا بمبدأ** الاستبدال وهم يحاولون وضع ضوابط تفسير لهم نظام الاعراب ، ومعروف انهم شغلوا بتفسير هذه الظاهرة ، وذهبوا الى القول بالعمل ، عمل العناصر اللغوية بعضها فى بعض ، لا على وجه الحقيقة ، بل على وجه العلاقات **المطردة الثابتة بينهما فى تلازمهما ٠ والقول بالعمل افتراض فى التحليل** الداخلى أعانهم على تفسير كثير من الظواهر فى الاعراب ومايتعلق به»(٢٨٧)٠

---

(٢٨٥) د٠ نهاد الموسى ٠ نظرية النحو العربى ، ص ٦٥ ٠
(٢٨٦) الكتاب ١/١٨١ ٠
نظرية النحو العربى ، ص ٣٤ ٠

فالربط بين الموقع الذى يشغله عنصر لغوى وبين الوظيفة التركيبيـــة والدلالية التى يقوم بها ربط لزومى عند سيبويه كما تبين نصوصه التى أوردناها والتى سنقدمها فيما يلى ، وتظل العلاقة بين العنصر والموقع والوظيفة منتجة مادام صاحب اللغة قادرا على احداث التوازن بينها . وهذا التوازن يحدث بصورة تلقائية بحيث يكون الخروج على النظام اللغوى غير مقبول مطلقا .

أما العنصر الثالث الذى يجرى مجرى الفعل فى العمل الا أنه فى درجة ثالثة من جهة القوة فهو المصدر ، وهو أقل من الفاعل حيث ان الفاعل لم يحتج الا الى مفعول فقط أما المصدر فانه يحتاج الى فاعل ومفعول ، يقول :

« هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه ، وذلك قولك : عجبت من ضرب زيدا ، فمعناه : انه يضرب زيدا . وتقول : عجبت من ضرب زيدا بكر ، ومن ضرب زيد عمرا . اذا كان هو الفاعل ، كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرا ، ويضرب عمرا زيد » .

وهكذا فان التراكيب التالية تتساوى فى المعنى والعمل على النحو التالى:

عجبت من ضرب زيدا = عجبت من أنه يضرب زيدا
عجبت من ضرب زيدا بكر = عجبت من أنه يضرب عمرا زيد .
عجبت من ضرب زيد عمرا = عجبت من أنه يضرب زيد عمرا .

فالمعنى يجمع بين العنصر اللغوى والوظيفة النحوية التى يشغلها ، ولذا فان هذا التفسير الذى يربط بين المعنى والعمل يبرز كيف تشـــكلت تراكيب نحوية مقبولة بالمحافظة على النظام النحوى للغة حيث لم يحدث تصادم بين العنصر اللغوى العامل والوظيفة التى يؤديها حين دخل فى علاقات مع العناصر اللغوية الأخرى التى تؤدى وظائف محددة . ويلاحظ أن سيبويه لم يعن عناية كبيرة بالشكل الخارجى ، بل كان همه البحث عن المعنى الداخلى الذى يمكن أن يعبر عنه من خلال تراكيب تتكون من مفردات مختلفة .

---

(٢٨٨) الكتاب ١/١٨٩ .

ويلخص د٠ حماسة نظرية سيبويه (والجرجانى) فى التفسير الدلالى حيث يرى أنه ينبع من :

١ ـ المعنى النحوى الدلالى ، وهو الذى يعد الجملة بالمعنى الأساسى فى علاقة الوظائف النحوية بعضها بالبعض الآخر ، ويفسر ما قد يؤدى اليه المنطوق الظاهرى من الالتباس ٠

٢ ـ وضع العناصر النحوية فى الموضع الذىتقرره لها البنية الأساسية أى الصورة التجريدية للقواعد فى أذهان المتكلمين ٠

٣ ـ **الصورة المنطوقة للجملة ، أى « بناء الجملة » ، وهذه بدورها مكونة من الأصوات التى تشكل المفردات بصيغها ، التى تختار وفقا لقيود الاختيار بين الحقول الدلالية المعينة والسياق المناسب » (٢٨٩)** ٠

وينسحب ما جرى على اسم الفاعل عند حذف التنوين والاشراك على المصدر ٠ فالمعنى لا يتغير مع حذف التنوين الا أنه يجر ما يلى المصدر سواء كان فاعلا أو مفعولا ، يقول : « وان شئت حذفت التنوين كما حذفت فى الفاعل ، **وكان المعنى على حاله** ، الا أنك تجر الذى يلى المصدر ، فاعلا كان أو مفعولا ، لأنه اسم قد كففت عنه التنوين ، كما فعلت ذلك بفاعل ، ويصير المجرور بدلا من التنوين معاقبا له ، وذلك قولك : عجبت من ضربه زيدا ، ان كان فاعلا ؛ ومن ضربه زيد ، ان كان المضمر مفعولا ٠ وتقول : عجبت من كسوة زيد أبوه ، اذا حذفت التنوين » (٢٩٠) ٠

فهذه التراكيب الواردة فى النص السـابق لا تختلف عن التراكيب الواردة فى النص السابق من جهة المعنى ، حيث لم يغير حذف التنوين الا ما يلى المصدر ما دام المعنى على حاله ٠ وهذا يعنى أن تحول المصدر من صورته السابقة مع التنوين الأقرب الى الفعل الى صورته الحالية مع حذف التنوين الى اسم يعقبه ضرورة مجرور ، بديل عن التنوين ٠

ويحدث للمصدر ما حدث لاسم الفاعل عند الاشراك ، يقول : « **وتقول:**

---

(٢٨٩) د٠ حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ، ص ٩٩ ٠
(٢٩٠) الكتاب ١/١٩٠ ٠

عجبت من ضرب زيد وعمرو ، اذا أشركت بينهما كما فعلت ذلك فى الفاعل. ومن قال : هذا ضارب زيدا عمرا ، قال : عجبت له من ضرب زيد وعمرا ، كأنه أضمر : ويضرب عمرا (أو وضرب عمرا) » (٢٩١) .

ويتضح الربط بصورة كافية فى حديثه عن القسم التالى للمصدر فى القوة الموافق للفعل فى العمل ، بين المعنى والقوة ، ويبرز جليا انه كلما قلت درجة التشابه بين عنصر لغوى أساسى (أصل) وعنصر لغوى آخر ملحق به (فرع) ، فانه يصير أقل قدرة على التحكم فى العناصر اللغوية الأخرى التى يعمل فيها ، وتتقيد الحرية التى تتمتع بها فى الانتقال من موقع الى اخر. وهكذا يلاحظ باستمرار تلازم بين قوة العنصر اللغوى وحرية الرتب التى يمنحها للعناصر التى يسيطر عليها . ونجد فى باب الصفة المشبهة عدة اشارات مهمة الى هذه الخطوط الرئيسية فى بنية الكتاب . يقول سيبويه :

« هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ، ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل . لأنها ليست فى معنى المضارع ، فانما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه . وما تعمل فيه معلوم ، وانما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالالف واللام أو نكرة ، لا تجاوز هذا . لأنه ليس بفعل ، ولا اسم هو فى معناه » (٢٩٢) .

فهذه الصفة تتفق مع الفاعل فى العمل الا أنها تتخلف عنه فى القوة . وهذا يفسر استدراك سيبويه حيث قيد عملها لأن التشابه بينهما محدود ، فقد شبهت به الدلالة على الحدث وفاعله وفى نصب معمولها بشرط معين وتشبهه كذلك فى وجوه أخرى ، ومن ثم الحق به ، غير أن ذلك الالحاق ليس مطلقا . الا انه يفضل اسمية هذا العنصر ، حيث يقول :

« ... والاضافة فيه أحسن وأكثر ، لأنه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا فى معناه ، فكان أحسن عندهم أن يتباعد منه فى اللفظ ، كما انه ليس مثله

---

(٢٩١) الكتاب ١/١٩١ .
(٢٩٢) الكتاب ١/١٩٤ .

في المعنى ، وفي قوته في الاشياء » (٢٩٣) ٠

ولما كانت الاضافة فيه أحسن وأكثر وهي من خصائص الأسماء ، فهو أقرب الى الاسمية منه الى الفعلية ، فابتعد عن الفعل في اللفظ والمعنى والقوة٠

فالقوة العاملة في عناصر تابعة لها أضعف من قوة اسم الفاعل الذي هو أضعف من الفعل ٠ ويتمثل هذا الضعف في استقلاله معنى ومبنى ٠

وتضيف مسألة الاضافة بعدا تعليلا واضحا حيث انها لا تخرج الصفة المشبهة عن التنكير ولا تكسبها تعريفا ، وهي مع التنوين والنون نكرة كذلك ، يقول : « والتنوين عربي جيد ٠ ومع هذا أنهم لو تركوا التنوين لم يكن أبدا الا نكرة على حاله منونا ٠ فلما كان ترك التنوين فيه ، والنون لا يجاوز به معنى النون والتنوين ، كان تركهما أخف عليهم » (٢٩٤) ٠

أي أنه لما كان ترك التنوين والحاقه سواء ، استخفوا ترك التنوين لأنه لا يضيف جديدا ٠ ويعقد التوازي بين التركيبين على النحو التالي :

هذا حسـن الوجه = هذا ضارب الرجل

الا أن الصفة تقع على الاسم الأول ثم توصلها الى الوجه والى كل شيء من سببه على ما ذكرت لك ٠٠٠ الا أن الحسن في المعنى للوجه والضرب ههنا للاول » (٢٩٥) ٠

وهو بذلك يشير الى فرق معنوي دقيق بين التركيبين ، يتمثل في أن الصفة تقع على ما يسبقها وما يليها وسببه ٠ أما اسم الفاعل فيصف الاسم قبله فقط ٠

ويوازي كذلك بينها عند كف النون على النحو التالي :

---

(٢٩٣) الكتاب ١/١٩٤ ايضا ٠
(٢٩٤) الكتاب ١/١٩٤ ايضا ٠
(٢٩٥) الكتاب ١/١٩٤ ، ١٩٥ ٠

هؤلاء الضاربو زيد = هم الطيبو أخبـــار

ويرى فى (خير) درجة أدنى فى القوة من درجة الصفة المشبهة ، ومن ثم لا تعمل وجها واحدا ، يقول : « ولا يعمل الا فى نكرة ، كما أنه لا يكون الا نكرة ، ولا يقوى قوة الصفة المشبهة ، فالزم فيه وفيما يعمل فيه وجها واحدا · ويعمل فى الجميع ، كقولهم : هو خير منك أعمالا » (٢٩٦) ·

ويلحق بهذا الحرف أى (خير) ، كلمة (أول) و (عشرون) ، فهى أدنى درجة من قوة الصفة المشبهة لأنها الغالب بينها خصائص الاسمية ، ومن ثم فهى ملحقة بالأسماء ، يقول : « ولم تقو هذه الأحرف قـوة الصفة المشبهة · ألا ترى أنك تؤنثها وتذكرها وتجمعها كالفاعل ، تقول : مررت برجل حسن الوجه أبوه ، كما تقول : مررت برجل حسن أبوه ، وهو مثل قولك : مررت برجل ضارب أبوه · فان جئت بخير منك أو عشرين ، رفعت ، لأنها ملحقة بالأسماء ، لا تعمل عمل الفعل ، فلم تقو قوة المشبهة ، لم تقو المشبهة قوة ما جرى مجرى الفعل » (٢٩٧) ·

ولا يكتفى بعقد هذا التوازى بين عدد محدود من العناصر اللغوية التى تتفق مع الفعل فى العمل لأن بينها وبينه أوجه اتفاق (مشابهة) ، ولكنها تختلف معه فى القوة لأن بينها وبينه أوجه اختلاف (مفارقة) فى الوقت ذاته· بل يعقد بابا طويلا يضم فيه كثير من أمثلة الوصف التى يقابلها بأمثلة الفعل، أعنى باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات مجرى الفعل اذا أظهرت بعد · الأسماء أو ضمرتها (٢٩٧) ·

وبديهى أنه بعدما قدمنا يتضح أن سيبويه يلحق بالفعل مجموعة كبيرة من العوامل التى أطلقنا عليها « ملحقات الفعل فى القوة » ، الا أنه يفرق بينها تفريقا دقيقا فى القوة ، وبالتالى فى العمل · وسواء أطلق عليها النحاة « المشبهات » بالأفعال أو « الفعليات » فان العمل لم يكن وحده مرجع التشابه بينها ، بل يكون المعنى أحيانا المحك الأساسى ، ويلحق به العمل كما رأينا · ويرى د· شرف الدين أن « اللجوء فى تخريج الأمثلة الى المعنى اتجاه محمود

---

(٢٩٦) الكتاب ١/٢٠٢ ·

(٢٩٧) انظر د فصيل تلك المقابلة فى الكتاب ٢/٣٦ وما بعدها ·

في التحليل النحوي ، يرى اللامثلة بعدين : بعدا ظاهرا سطحيا ... وبعدا آخر كافيا عميقا وهو المعنى ، والمعنى هنا يكون مسؤولا عن تقديم النموذج النحوي المعين للمثال المحتمل » (٢٩٨) .

واشير أخيرا الى نص مهم يكمل فيه سيبويه قائمة الملحقات بالفعل ، وهو نص يدفع ما وجه الى سيبويه من عدم عنايته بالأقسام الفرعية للفعل من جهة ، ويرد المداخل النحوية المفسرة التي جعلت من العامل قيمة كبرى فأدخلت النص في باب التمييز ، بناء على مشابهة ظاهرية شكلية بين عمل الصفة المشبهة وعمل مجموعة محددة من الأفعال ، يقول سيبويه : « وقد جاء من الفعل ما قد انفذ الى مفعول ولم يقو قوة غيره مما تعدى الى مفعول » . فهذا النمط من الأفعال ينصب مفعولا وهو **العمـــل** ، الا انه لا يقوى **قـوة** الفعل المتعدي لمفعول . ولذا لم يلحق به .

« وذلك قولك : امتلأت ماء ، وتفقأت شحما ، ولا تقول : امتلأته ، ولا تفقأته . ولا يعمل في غيره من المعارف ، ولا يقدم **المفعول** فيه ، فتقول : ماء امتلأت ، كما لا يقدم المفعول فيه في الصفة المشبهة ، ولا في هذه الأسماء لأنها ليست كالفاعل وذلك لأنه فعل لا يتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال ، لا يتعدى الى مفعول ... » (٢٩٩) .

فهذه الأفعال بمنزلة الأفعال اللازمة (بمنزلة الانفعال) ، نصب المفعول لوصول الفعل اليها الا انه نفاذ غير مباشر ، والدليل على ذلك اطلاق مصطلح (المفعول فيه) عليه ، كما يلزم موقعا بعينه كمفعول الملحقات بالفعل ، لأنها ليست كالفعل في القوة .

وهكذا يتبين لنا أن سيبويه قد ألحق كل العناصر اللغوية التي تؤدي وظيفة الفعل بالفعل ، سواء أكانت شبيهة به في اللفظ أو المعنى أو فيهما فألحق به أسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر والصفات وغيرها من العناصر التي سنعالجها في مبحث تال في اطار وظيفي مغاير .

---

(٢٩٨) د. محمود شرف الدين : الفعليات ، ص ١٠٥ ، انظر مفهوم الفعليات ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢٩٩) الكتاب ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ ، يقول : انما أصله : امتلأت من الماء وتفقأت من الشحم .

(٥)

العلاقة بين التركب والعمل والقوة

عنى سيبويه بحركة العناصر المكونة للكلام ، وما ينشأ عن التغير فى رتب هذه العناصر من تغير فى المعنى ، وهو يكمل بذلك ابراز الدور الذى احتله أو شغله المعنى فى تحليلاته · فقد ربط بينه وبين العمل فى مواضع كثيرة · ولكنه يضيف هنا حين يعالج موضوعى التنازع والاشتغال عناصر أخرى لا تقل أهمية عن العمل ، هذه العناصر تشكل ما أطلق عليـــه أركان الحدث الكلامى الذى يقيم للغة المنطوقة اعتبارا كبيرا ·

واهم اركانه النص والموقف أو السياق والمتكلم والمخاطب ، وبين هذه العناصر علاقات تجاذب قوية تسهم بدور فعال فى تفسير النص تفسيرا مقبولا فالعلاقة بين النص والمتكلم علاقة انشاء تكملها علاقة النص بالمخاطب وهى علاقة فهم · ويحدث التبليغ باكتمال الوصل بين هذه العلاقات فى سياق مناسب · وقد أبرز سيبويه دور المخاطب وفهمه ؛ فادراكه للمعنى الذى يدل عليه التركيب يجوز الاستغناء عن بعض العناصر اللغوية فيها · ويعد هـذا الحذف مقبولا عند سيبويه أيضا اذا كان فى السياق الذى يجرى فيه الكلام دليل عليه · ويمكن أن ندلل على هذه العناية بنصوص عدة وردت فى الكتاب متفرقة ، منها قوله : **وكذلك لا يجوز زيدا ، وأنت تريد أن أبلغه انا عنك أن** يضرب زيدا لأنك اذا اضمرت فعل الغائب ظن **السامع الشاهد** اذا قلت : زيدا، انك تأمره هو بزيد ، فكرهوا **الالتباس** هاهنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذ من الفعل ، نحو : عليك ــ أن يقولوا : عليه زيدا ··· » (٣٠٠) ·

ويظهر فى هذا النص وغيره كما سنرى ادراك عميق بالوظيفة الأساسية للغة أعنى وظيفة الاتصال · وقد عبر اللغويون عن هذا التجـاذب بين هذه العناصر المؤلفة للحدث الكلامى من خلال مصطلحات عدة ، منها ما استعمله

---

(٣٠٠) الكتاب : ١٦٩/١ ، النص فى جواز حذف الفعل فى الاخبار وامتناع حذفه فى الأمر والنهى ·

بيلر اعنى مصطلح « التواؤم » ، فانه لفهم وظيفة اللغة من حيث هى آلة يجب ان ينظر اليها فى اطار عوامل رئيسية ثلاثة ينتظمها الموقف الكلامى ، وهى : المتكلم والمستمع والأشياء (أى عناصر الموقف المحسة واوضاعها) التى هى موضوع الكلام ٠

ويقوم الرمز اللغوى على التواؤم وهذه العوامل الثلاثة ، فهو يتواءم والمتكلم ويتواءم والمستمع ، ويتوائم وعناصر الموقف واوضـــاع الحقيقة الخارجية ، ويقصد بالتواءم هنا أنه اذا اختلف المتكلم اختلف الرمز وفقا لذلك ، واذا اختلف المستمع اختلف الرمز أيضا ، واذا اختلفت عناصر الموقف واحواله اختلف الرمز وفقا لها ٠ وهـذه اضرب من التواؤم عند بيلر هى الوظائف الرئيسية للغة » (٣٠١) ٠

ويلاحظ هنا أننا وضعنا الى جوار مصطلحى العمل والقوة مصطلح التركيب واعنى به هنا وجود الارتباط بين العاملين أو العوامل وجود تلازمى مهما اختلفت صوره ،

ففى الشكل الأول : فعل + فاعل + مفعول (؟)
و فعل + مفعول + فاعل (موضع التنازع)
تتركب جملة تامة على جملة ناقصة ، المفعول فيها فسر بالفاعل المتأخر

وفى الشكل الثانى : فعل + مفعول + فاعل (؟)
وفعل + فاعل + مفعول (موضع التنـازع)

تركب جملة تامة على جملة ناقصة أيضا ، الفاعل فيها فسر بالمفعول المتأخر ٠

يقول : هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل منهما يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به ، وما كان نحو ذلك ، وهو قولك : ضربت وضربنى زيد ، وضربنى وضربت زيدا » (٣٠٢) ٠

---

(٣٠١) د٠ نهاد الموسى : نظرية النحو العربى ، ص ٨٤ ، ٨٥ ٠
(٣٠٢) الكتاب ٧٣/١ ٠

يستنتج مما سبق أن **الفاعل** فى الجملة الأولى هو مركزها ، وأن **المفعول** فى الثانية ، وفى كليهما « تحمل الاسم على الفعل الذى يليه . فالعامل فى **اللفظ أحد الفعلين** » . ويعنى ذلك أنه لا فرق بينهما فى **عمل الرفع أو النصب** سواء أسند ذلك الى الأول أو الى الثانى . ولكن المشكلة تكمن فى عدم جواز ذلك من جهة المعنى ، فهو يرى فى المعنى أصل التفسير ، يقول : « أما فى المعنى فقد تعلم أن الأول قد وقع الا أنه لا يعمل فى اسم واحد نصب ورفع . « وانما الذى يليه أولى لقرب جواز ذلك وانه **لا ينقض المعنى** ، وأن **المخاطب** قد عرف أن الأول قد وقع بزيد ... » (٣٠٣) .

فالعامل فى زيد فى المثالين :

ضربنى زيد . وضربت زيدا

هو الفعل الثانى لأنه الأقرب وأنه لأنه ينقض المعنى . فالربط بين العامل والمعنى يفسر التنازع كما يفسر غيره من مشكلات التركيب ، لكنه يضيف اليه معرفة المخاطب ، حيث أنها تزيل الالتباس وتسوغ الحذف . ويمكن أن يقدر المحذوف بمفعول فى المثال الأول : ضربت **زيدا** ، وفاعل فى المثال الثانى: ضربنى زيد . فيؤدى ذلك الى ظهور (زيد) مرفوعا ومنصوبا فى آن واحد ، وهذا يخالف عمل الفعل اذ انه لا يعمل فى اسم واحد النصب والرفع ، كما أن الاسم ذاته لا يمكن أن يؤدى وظيفة الفاعلية والمفعولية فى آن واحد .

غير أن الحذف هذا غير جائز مع الفاعل حيث يبنى عليه الفعل ، ولا يمكن أن يقدره المخاطب . أما حذف المفعول فهو أقوى عند علم المخاطب، يقول : « ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب ،قوله عز وجل : والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه » (٣٠٤) .

فقد حذف المفعول مع (والحافظاتها والذاكراته) لدلالة ما تقدم .

---

(٣٠٣) الكتاب ١/٧٣ ، ٧٤ .
(٣٠٤) الكتاب ١/٧٤ .

ويلاحظ هنا ان المسألة تتعلق بالتعقد التركيبى حيث يطول الكلام ويتأخر عنصر يشترك فى دلالة اكثر من تركيب ، واذا وضعنا المعنى فى الاعتبار فان تفسير المثال الأول : ضربت وضربنى زيد ·

يكون من خلال اتفاق بين المتكلم والمخاطب على العنصر المتأخر فى هذه الجملة المنطوقة وهو (زيد) الذى يؤدى أساسا وظيفة تداولية هى المحور ، بالاضافة الى وظيفة تركيبية ودلالية مزدوجة : فهو مفعول الجملة الأولى وفاعل الجملة الثانية · على عكس ما يقوم به فى المثال الثانى :

ضربنى وضربت زيدا ·

ولا شك أن سيبويه كان على وعى تام بتلك الوظيفة رغم انه ربطها بالعمل ، ويمكن أن يتضح ذلك بصورة جلية فى تحليله للتراكيب التالية الجائزة وغير الجائزة · وينبغى ان نضع العناصر السابقة كلها امام اعيننا حين نفسر عبارته ، أعنى الوظائف والمعنى والعمل والتركب وعلم المخاطب · وقد سبق أن أشرنا الى أن رفع (زيد) فى المثال الأول ، ونصبه فى الثانى كان عند سيبويه لعلة القرب ، أو الحمل على الآخر ·

اما الامكانات الأخرى فتقدمها النصوص التالية ، يقول سيبويه : « ولو لم تحمل الكلام على الآخر ، لقلت : ضربت وضربونى قومك ، وانما كلامهم : ضربت وضربنى قومك » ·

ويعنى بذلك ان المثال الأول يخرج على حد الكلام حيث يكون الأقرب للفعل منصوبا وهو واجب الرفع · ولذا فان النموذج :

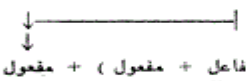

(فعل + فاعل) و (فعل + فاعل + مفعول) + مفعول (٣٠٦)
ج١ ج٢ ع٠م

(٣٠٥) الكتاب ١/٧٦ ·

(٣٠٦) ج ١ = جملة اولا ، ، ج ٢ = جملة ثانية ، ع م = عنصر محيل ·

أصله : ضربت قومك وضربونى ٠

وهو جائز ، الا أن الحمل فيه ليس على الآخر ، لأن العنصر المتاخر ، المفعول المحور عامله الفعل الأول ، أما الفعل الثانى فيعمل فى ضمير جمع تصح احالته الى المفعول الجمع ٠

أما ما ينطقون ، وهو المستعمل فى كلامهم فهو المثال الثانى :

ضربت وضربنى قومك ٠

وذلك برفع (قومك) ، والعامل هو الفعل الثانى لأنه الأقرب فحمل الاسم عليه ، وهو فاعل الثانى الظاهر ومفعول الأول المضمر فى المعنى ٠

ويقول : « واذا قلت : ضربنى ، لم يكن سبيل للاول لأنك لا تقول : ضربنى ، وأنت تجعل المضمر جميعا ، ولو اعملت الأول لقلت :

مررت ومربى بزيد ٠

وانما قبح هذا أنهم قد جعلوا الأقرب أولى اذا لم ينقض معنى ؛ فهو يجد فى استخدام صيغة (ضربنى) الحل ، فلا يمكن أن يعمل الأول مع هذه الصيغة ، فلا يجوز أن ينصب (قومك) مع وجودها ٠ وهكذا يكون التركيب التالى : ضربت وضربنى قومك ٠ (بنصب قومك) غير مقبول ، اذ انه يخالف حد الكلام بالحمل على الآخر ، كما أنه لا تستخدم هذه الصيغة ، وأنت تجعل المضمر جميعا ٠ ويوازى بعد ذلك بين التركيب غير الصحيح السابق الذى عمل فيه الأول وبين التركيب : مررت ومربى بزيد ٠ فكلاهما قبيح ، لأن الأقرب هو الأولى ما لم يتصدم بالمعنى أو ما لم ينقض معنى ٠ أما قوله : والفعل الأول فى كل هذا (أى فى كل الأمثلة التى ذكرها) معمل فى المعنى وغير معمل فى اللفظ ، والآخر معمل فى اللفظ والمعنى » (٣٠٨) ٠

---

(٣٠٧) الكتاب ١/٧٦ ٠
(٣٠٨) الكتاب ١/٧٧ ٠

أى أن (بنو عبد شمس) فى : سببت وسببنى بنو عبد شمس

مفعول الفعل الأول (سببت) من جهة المعنى لأنه المستقبل وهى وظيفة دلالية خاصة بالمفعول ، غير أنه مرفوع لأنه لم تصل اليه عمل الفعل · وهو فى الوقت ذاته فاعل الفعل الثانى (سبنى) من جهة المعنى لأنه المنفذ وهى وظيفة دلالية خاصة بالفاعل ، وهو مرفوع لوصول عمل الفعل اليه ·

ومن ثم فهو يؤدى وظيفة دلالية فى التركيب الأول ووظيفة دلاليـــة تركيبية فى التركيب الثانى ، ويضاف الى ذلك وهو الأهم انه يقوم بوظيفة تداولية واحدة فى كلا التركيبين ، وهى البؤرة / المحور · وفى رأيى أن هذا العنصر قد حمل دورا تداليا ميزه عن عناصر الجملة الأخرى ، وجعله عنصرا مركزيا فى التركيبين يحتل موقعا محددا ليس فى صدر الكلام ــ خلافا لما يحدث فى الاشتغال ــ وانما فى نهاية الكلام ، حيث حدث تكثيف شديد فى هذا الموقع يمكن أن يعبر عنه من خلال مصطلح التبئير ، بحيث انه أصبح أبرز عنصر منبور فى ذلك التركيب ·

وهكذا فان هذا العنصر موضع التنازع يعد فى رأيى وسيلة من الوسائل التى تؤدى وظيفة تداولية محددة يمكن أن يعبر عنها بمصطلح (بؤرة) ومن ثم فقد اجتمع فى هذا العنصر ــ كما رأينا ــ وظائف لغوية ثلاثة :

وظيفة تركيبية : فاعل / مفعول ·
وظيفة دلالية : منفذ / مستقبل / متقبل ···
وظيفة تداولية : بؤرة / محور ·

وهكذا فان اعرابه قد تحدد وفق السلمية التالية :

وظيفة تركيبية > وظيفة دلالية > وظيفة تداولية ·

وتكمل الامكانات المتحققة من خلال هذا النمط ، فيقول : « فان قلت ضربت وضربونى قومك · نصبت ، الا فى قول من قال أكلونى البراغيث ، أو تحمله على البدل فتجعله بدلا من المضمر ، كأنك قلت : ضربت وضربنى ناس بنو فلان » (٣٠٩) ·

---

(٣٠٩) الكتاب ١/٧٨ ·

فالمثال الأول الذى رفضه فيما سبق على أنه يخرج على حد الكلام يرى فيه صحة مع النصب على اساس أن فى التركيب تقديما وتاخيرا ، اى أن اصل التركيب :

ضربت **قـــومك** وضربونى ٠

أما اذا ظل فى موضعه مع غير النصب ، وذلك برفع (قومك) فيكون التركيب :

ضربونى **قومك** مناظر للتركيب : اكلونى البراغيث ٠ (بالرفع) ٠

ومناظرا للتركيب : ضربنى ناس بنو فلان ٠ (الاسم المرفوع بدل من المضمر) ٠

ويقول : وعلى هذا الحد تقول : ضربت وضربنى عبد الله ، تضمر فى ضربنى كما اضمرت فى ضربونى » (٣١٠) ٠ ويعنى بذلك أن أصل التركيب :

ضربت عبد الله وضربنى = ضربت قومك وضربونى الفاعل فى الأول (ضربنى) مضمر ، حملا على الفاعل فى الثانى (ضربونى) ٠ ويقول : « فان قلت : ضربنى وضربتهم قومك ٠ رفعت ، لأنك شغلت الآخر ، فاضمرت فيه ، كأنك قلت : ضربنى قومك وضربتهم ، على التقديم والتاخير ، الا أن تجعل ههنا البدل كما جعلته فى الرفع ، فان فعلت ذلك لم يكن بد من ضربونى، لأنك تضمر فيه الجمع » (٣١١) ٠

وهو هنا يفصل ما يتحقق فيه التقديم والتاخير باعتبار أن العنصر المتاخر فاعل الفعل الأول ، لأن الثانى قد شغل بالضمير ٠ أما اذا أردت أن تجعله بدلا فلا تصلح صيغة (ضربتهم) لأن الضمير هنا للواحـــد ، و (قومك) جمع ٠ ولا تجوز قاعدة « لم يضع واحدا فى موضع جمع ، ولا جمعا فى موضع الواحد » السابقة ذلك ، ومن ثم لابد من استخدام صيغة أخرى هى (ضربونى) لأن الضمير فيها جمع يصلح للبدلية مع (قومك) ٠

---

(٣١٠) الكتاب ٧٨/١ أيضا ٠

(٣١١) الكتاب ٧٨/١ ٠

ويقول : « واذا قلت : ضربونى وضربتهم ، جعلت القوم بدلا من (هم)، لأن الفعل لابد له من فاعل ، والفاعل ههنـــا جماعة وضـــمير الجماعة الواو » (٣١٢) . يعنى بذلك أن فاعل التركيب الأول قد انشغل بالواو (ضمير الجماعة) . ولذا لا يمكن أن ترفع (قومك) على أنه فاعله أو بدل من فاعله ، كما أنه قد انشغل فعل التركيب الثانى بضـــمير مفرد (التاء) ولا يجوز أن يكون (قومك) بدلا منه ، لاختلافهما فى الجمع . ومن ثم لم يبق الا يكون بدلا من الضمير المفعول (هم) ، فلم يجز معه هنا الا النصب .

ويقول : « وكذلك تقول : ضربونى وضربت قومك ، اذا أعملت الآخر ، فلابد فى الأول من ضمير الفاعل ، لئلا يخلو من فاعل . وانما قلت : ضربت وضربنى قومك ، فلم تجعل فى الأول الهاء والميم ، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل » (٣١٣) .

يعنى أن الفعل الثانى قد عمل (ضربت) فى (قومك) بالنصب . وقد جاز ذلك لوجود ضمير فى فعل التـــركيب الأول (ضربونى) يقصـــد واو الجماعة . وهو فاعل الفعل الأول ولا يجوز أن يخلو الفعل من فاعل ، أى أنه اذا قلت : ضربنى وضربت قومك . فالفاعل مضمر وهو للواحـــد ، و (قوم) مجموع ، وحمل الجمع على الواحد قبيح ، كما سنرى . فالنصب يفسره المعنى فى رأيه ، والدليل على ذلك تفسيره لرفع قليل فى : كفانى ولـــم أطلب قليل . فقد جعل القليل كافيا ، ولو لم يرد ذلك ونصـــب فســـد المعنى » (٣١٤) .

ونتوقف عند عبارته الأخيرة : فهو يفرق بين العنصر الاجبارى والعنصر الاختيارى ، حيث يرى فى الفاعل عنصرا اجباريا لا يتم الكلام بدونه أما المفعول فهو عنصر اختيارى يتم الكلام بدونه . ويمكن أن يفهم ذلك فى اطار التقدير ، حيث لا يمكن أن يقدر الفاعل الا اذا لم يكن للمخاطب علم مسبق به . وعلى العكس من ذلك يمكن تقدير المفعول بشىء عام (مادى أو معنوى) .

أما الصورة التالية فهى صورة مخالفة تماما للصورة الأولى التى

---

(٣١٢) الكتاب ١/٧٩ .
(٣١٣) الكتاب ١/٧٩ .
(٣١٤) الكتاب ١/٧٩ .

حددها فى بداية الباب ، يقول : « وقد يجوز : ضربت وضربنى زيدا ؛ لأن بعضهم قد يقول : متى رأيت او قلت زيدا منطلقا ، والوجه : متى رأيت او قلت زيد منطلق » (٣١٥) ٠

فهذه الصورة : ضربت وضربنى زيدا ٠

≠ ضربت وضربنى زيد ٠

فالعنصر المتأخر (زيدا) مفعول الجملة الأولى فصل عنا بجمـــلة معطوفة عليها فاعلها مضمر يفسره المفعول المتأخر ، وأصلها :

ضربت زيدا وضربنى ٠

وهو يخالف بذلك الوجه الاعرابى المقبول حيث يكون الحمل على الآخر لا الأول ، ويوافق تلك الصورة تركيب مناظر هو : متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا ٠

وهكذا يتبين لنا أن العنصر المتأخر مركز التركيبين المتعاطفين ، الا انه محور التركيب الأخير مرفوعا كان أو منصوبا ٠ واذا خرج عن ذلك فانه يفسر بتراكيب مناظرة او يكون قبيحا غير مقبول ٠

يقول : « ومثل ذلك فى الجواز : ضربنى وضربت قومك ٠ والوجه أن تقول : ضربونى وضربت قومك ، فتحمله على الآخر » (٣١٦) ٠

فالتركيب الأول جائز على التقديم والتأخير كما بين فيما سبق ، اى أن أصل التركيب : ضربنى قومك وضربت ٠

فيكون العنصر المتأخر محور الجملة الأولى ومفعول الثانية مضمر ٠ ويخرج بذلك على الوجه المعتبر باستمرار ، وهو الحمل على الاخر ، وهو المتحقق فى التركيب الثانى : ضربونى وضربت قومك ٠

---

(٣١٥) الكتاب ١/٧٩ ٠

(٣١٦) الكتاب ١/٧٩ ٠

فالعامل فى هذا العنصر المتأخر المفعول المحور ، الفعل الثانى ، لا الفعل الأول فيعمل فى مضمر يعود على المتأخر ، وكان أصل الجملة :

ضربت قومك وضربونى ٠

يقول : « فان قلت : ضربنى وضربت قومك ٠ فجائز وهو قبيح ، أن تجعل اللفظ كالواحد ، كما تقول : هو أحسن الفتيان وأجمله وأكرم بنيه وأنبله » (٣١٧) ٠

ورغم جواز هذا التركيب الا انه وصفه بالقبح مما يقلل من درجة قبوله لخروجه على اللفظ والمعنى ، لأنه لو قلنا ان أصل التركيب :

ضربت قومك وضربنى

فان العامل فى هذا العنصر المتأخر المنصوب هو الفعل الثانى ٠ ويبقى أن يشير الى مضمر يعمل فيه الفعل الثانى ، الا أننا نجد أن المضمر مع الفعل الثانى للمفرد ، ويقبح أن يحيل مفرد الى جمع ، كما يتضح من الشاهد المذكور وان علل بتوحيد الضمير ذهابا الى المعنى ، فلابد أن يطابق الضمير فى رأى سيبويه الاسم المحال اليه (٣١٨) ٠ وهو ما يتحقق فى التركيب التالى :

ضربونى وضربت قومك ٠

أصله : ضربت قومك وضربونى ٠

ومعنى امكان الاحالة عند سيبويه هو خلو الفعل من الفاعل وهذا مالا يجيزه مطلقا ، فالفعل **لا يكون** بغير فاعل ، ويفهم نفى الكون الاستحالة والفعل **قد يكون** بغير مفعول ، ويفهم من (قد) امكان وقوع ذلك ، ويفهم كذلك **اللزوم** من قوله : **ولابد من هذا** ، لأنه لا يخلو الفعل من مضمر أو مظهر

---

(٣١٧) الكتاب ١/٨٠ ٠

(٣١٨) انظر مفهوم المراقبة فى ، اللسانيات واللغة العربية : ٢/٢٢ ٠

مرفوع من الاسماء كأنك قلت اذا مثلته : ضربني من ثم وضربت قومك . وترك ذلك أجود وأحسن للتبيان الذى يجيء بعده ، فأضمر (من) لذلك»(٣١٩) .

ويعلل ذلك القبول الضعيف للمثال الاخير باضمار لفظ دال على المفرد والجمع معا وان كان يفضل عدم استخدامه .

وأخيرا يمكن أن نحدد صور التراكيب التى وردت فى باب التنازع ، د سيبويه فى النماذج التجريدية التالية مع الاشارة الى العلاقات التركيبية والاحالية (٣٢٠) :

— الوجـــه :

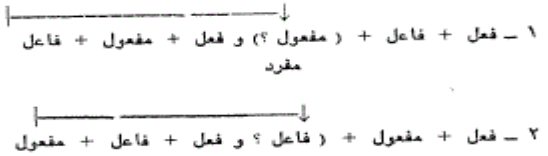

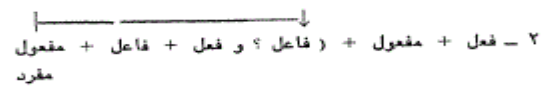

— الامكانات الأخرى :

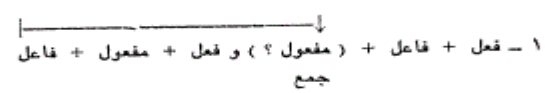

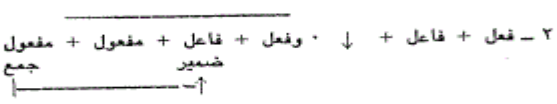

(٣١٩) الكتاب ١/٨٠ .

(٣٢٠) السهم العلوى يشير الى علاقة تركيبية ، والسفلى الى علاقة احالية .

ـــ الوجه فيه :

٣ ـ فعل + فاعل + (مفعول ؟) و فعل + مفعول + فاعل جمع

ـــ على لغة اكلوني البراغيث أو البدل :

٤ ـ فعل + فاعل + (مفعول ؟) و فعل + فاعل + مفعول + فاعل جمع

٥ ـ فعل + فاعل + ٠ و فعل + فاعل + مفعول + مفعول مقدد

٦ ـ فعل + ٠ + مفعول ٠ و فعل + فاعل + مفعول + فاعل

٧ ـ فعل + فاعل + مفعول و فعل + فاعل + مفعول + مفعول ضمير جمع

٨ ـ فعل + فاعل + مفعول و فعل + فاعل + مفعول ضمير جمع

٩ ـ فعل + فاعل + ٠ و فعل + فاعل + مفعول + مفعول مقدد

١٠ ـ فعل + ٠ + مفعول ٠ و فعل + فاعل + (مفعول؟) + فاعل جمع

ـــ الوجه فيه :

١١ ـ فعل + فاعل + مفعول ٠ وفعل + فاعل + مفعول
ضمير جمع

ـــ جائز قبيح :

١٢ ـ فعل + (فاعل ؟) + مفعول ٠ و فعل + فاعل + مفعول
مفرد جمع

وخلافا لحركة الاسم فى باب التنازع حيث يحتل موقعا متأخرا فى التركيب نجد حركة الاسم فى باب الاشتغال تتجه الى اليمين ، فيحتل الاسم عنصرا مفردا تبنى عليه جملة أو جزء من جملة تفسره الجملة التالية فان هذه العملية تعد وسيلة من وسائل التبئير ، يقول د٠ الفاسى : التبئير عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية ٠٠٠ الخ من مكان داخلى (أى داخل ج) الى مكان خارجى (خارج ج) ، أى مكان البؤرة المحدد بالقاعدة :

ج ← (بؤ) ج (٣٢١) ٠

ويرى أن هذه العملية التى تجمع بين مكان داخل اسقاط اقصى (maximal projection) هو ج ، ومكان خارج هذا الاسقاط تتم بواسطة تحويل نقل ، يصوغه على النحو التالى :

س ـ ١ ـ ص ← ٢ ٠ ١ ٠ ١ ث ٣

وخصائصه تتمثل فى أنه يجمع بين محلين : أحدهما داخل الاسقاط والآخر خارجه ، وأن هذا النقل لا يترك أثرا ضميريا وانما يكون المصدر فارغا ، وأن البؤرة تنتقل الى الربض الأيمن (ج) ، وأن البؤرة ترث اعراب الأثر (٣٢٢) ٠

---

(٣٢١) د٠ الفاسى : اللسانيات واللغة العربية ص ١١٤ ٠
(٣٢٢) الكتاب السابق ص ١٢٣ ٠

وكما اشرت من قبل الى انه ينشأ عن هذه التغيرات فى الرتبة نوعا من التركب أو التعقيد فى الجملة حيث يتحرك عنصر اسمى من الجملة البسيطة ليحتل موقعا صدريا خارج الجملة يمكن ان يطلق عليه موقع البؤرة (focus) أو المحور (topic) وتتحول الجملة من البساطة الى التعقيد ٠

ويرى د٠ الفاسى أن الاشتغال فى العربية يجمع بين التبئير حيث لا نجد اثرا بارزا مع تحويل النقل والتفكيك حيث نجد اثرا ضميريا للمقولة المنقلة (٣٢٣) ٠

ونوضح ذلك على النحو التالى ، ففى المثال : زيد ضربته تفكيك الى اليمين تولد عن طريق تحويل نقل حيث نقل العنصر المفكك (زيد) من موقع داخلى الى موقع خارجى ، وترك مكانه اثرا ضميريا ٠

ويرى كذلك ان القاعدة التى نحتاج اليها هنا هى قاعدة حمل (predication) تنتمى غالبا الى نحو الخطاب الذى يجب أن يحدد نوع الصلة الضرورية بين الموضع / البؤرة وبين مركب اسمى يوجد داخل الاسقاط المؤاخى » (٣٢٤) ٠

وقد عقد سيبويه بابا مهما عقب باب التنازع ، أطلق عليه فيما بعد باب الاشتغال ٠ أرى أن هذا المصطلح افقد المغزى الحقيقى من العبارة التى استخدمها سيبويه له ، وحول المسالة برمتها الى اتجاه مضاد وضع العلامة الاعرابية مركز الاهتمام فيه ٠ وهذا يخالف اساسا النهج الأساسى الغالب على معالجة سيبويه لموضوعات النحو ، حيث جعل للمعنى دورا جوهريا يضبط حركة العناصر داخل التراكيب أو الكلام بوجه عام ٠

يقول : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو آخر ،

---

(٣٢٣) الكتاب السابق ص ١٢٨ ، ١٢٩ ٠

(٣٢٤) الكتاب السابق ص ١٣٠ ، وينبه كذلك الى انه من الخطأ أن يعد العنصر المفكك محورا بالمعنى ، لان العنصر المفكك فى الجمل المذكورة تقابله وظائف ثريعية خطابية ثلاث ، حسب التاويل المنطقى والظروف المقاصية : موضع أو بؤرة أو محور

وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم (٣٢٥) . فهو يجمع هنا بشكل عام بين صور تجريدية عدة يفصل فيما بعد الفروق بينها ، وهذه الصور التجريدية يمكن أن تعرض على النحو التالى :

١ ـ فعل (مبنى) + اسم (مبنى عليه)	جملة بسيطة
٢ ـ اسم (مبنى عليه) + فعل (مبنى)	
٣ ـ اسم (مبنى عليه) + فعل (مبنى)	جملة مركبة

فهو يفصل بين النوعين فصلا واضحا ويعلل بعد ذلك لزوم هذا الفصل .

يقول : « فاذا بنيت الاسم عليه قلت:ضربت زيدا ، وهو الحد » (٣٢٦). أى أن المفعول هو العنصر الممكن تحركه فى هذا التركيب ، فاذا لزم الوضع المحدد له ، فتكون هذه الصورة حد الكلام ، أى تكون البنية الاساسية لهذه الجمل . ويكون :

(ضربت (مبنى) + زيدا (مبنى عليه)

وعلة ذلك الترتيب أن الفعل لابد أن يشغل أولا بالفاعل ثم ثانى بالمفعول وتحمله على الفعل ، يقول « لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم » (٣٢٧) أى تعمل الفعل فى الفاعل ثم تحمل الاسم المفعول بعد عمل الفعل عليه ، كما كان الحد : ضرب زيد عمرا ، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل ، وكذلك هذا اذا كان يعمل فيه » (٣٢٨) .

ثم ينتقل بعد ذلك الى رصد حركة هذا العنصر المحور فى التركيب ،

---

(٣٢٥) الكتاب ١/٨٠ .
(٣٢٦) الكتاب ١/٨٠ أيضا .
(٣٢٧) الكتاب ١/٨٠ أيضا .
(٣٢٨) الكتاب ١/٨٠ . أيضا .

ويقدم علة التغير فى الترتيب ، يقول : « ان قدمت الاسم فهو عربى جيد ، كما كان ذلك عربيا جيدا ، وذلك قولك : زيدا ضربت ، والاهتمام والعناية هنا فى التقديم والتأخير سواء ، مثله فى ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيـد » (٣٢٩) ٠

يقدم سيبويه فى هذا النص الصورة الثانية الممكنة فى هذا التركيب حيث يتقدم المفعول على الفعل ويصير بؤرة الجملة و محورها :

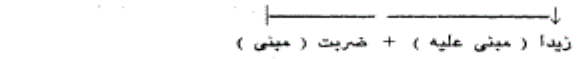

زيدا (مبنى عليه) + ضربت (مبنى)

ويرى فى حركة هذا الاسم سواء تقدم على الفعل كما فى المثال أو تقدم على الفاعل كما فى المثال الثالث سواء حيث يتساوى تقديمه أو تأخيره من جهة الاهتمام والعناية(٣٣٠)٠وقد تفهم من ذلك من خلال تساوى عناصر الجملة فى تقديم المعنى العام للجملة أو ما حدد بالبنية الدلالية للجملة حيث لا يرى بين الصورة الثانية : زيدا ضربت ، رغم أنها ناتجة عن قاعدة موضعة ، والصورة الثالثة : ضرب عمرا زيد ، رغم أنها ناتجة عن قاعدة خفق أدنى اختلاف بينهما من حيث البنية الدلالية للجملة ، وانما يقع الاختلاف فى البنية الاخبارية (أى البنية التى تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة حسب « المقام » كعلاقتى « المحور » (Topic) و « البؤرة » (Focus) (٣٣١)٠ وهكذا فان الصور جميعها تشترك فى أنها تتضمن علاقات دلالية وعلاقات تركيبية متساوية ، الا أنها لا تتضمن نفس العلاقات الاخبارية ٠

---

(٣٢٩) الكتاب ١/٨٠ ، ٨١ ٠

(٣٣٠) تنقسم حمولة الجملة الاخبارية الى قسمين :

ـ معلومات يجهلها المخاطب أو يفترض المتكلم أن المخاطب يجهلها ٠

ـ معلومات يقاسم المخاطب المتكلم معرفتها أو يفترض المتكلم أن المخاطب يقاسمه ايـــاها ٠

(٣٣١) د٠ أحمد المتوكل ، دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ، ص ٧١ ٠ يرى أن اعادة ترتيب المكونات بعد الفعل (تقديم المفعول أو غيره) لا يؤثر على الفاعل فى البنية الدلالية للجملة ٠

ويتأكد هذا المنهج بصورة مطردة ، فقد سبق أن أشار فى باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعول الى هذه الفكرة ، يقول : فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى فى الأول ، وذلك قولك : ضربت زيدا عبد الله · لأنك انما أردت به مؤخرا فى اللفظ ·

فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما ، وهو عربى جيد كثير ، كأنهم انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم » (٣٣٢) ·

فلا فرق بين التقديم والتأخير فى اللفظ ، الا أن التقديم هو الحد ، أى الصورة الأكثر شيوعا · وتتفق المكونات جميعا فى الأهمية والعناية · ومن ثم فلا اختلاف بينهما فى البنية التركيبية والبنية الدلالية · وانما يكمن الاختلاف فى البنية الاخبارية التى ترجع الى العلاقة بين المخاطب والمتكلم · انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، أى تتقدم المعلومة التى يتقاسم المخاطب والمتكلم معرفتها الا أنها أهم فى البيان أو الاخبار عنها ·

وهكذا فان مفهوم العناية والأهمية يختلف عما ورد لدى النحـــاة والبلاغيين المتأخرين اختلافا شديدا · حيث يقابل مفهوم البيان مفهوم البؤرة وليس مفهوم الاهتمام والعناية : فهو الذى يشكل عند ســـيبويه الوظيفة التداولية السابقة · وقد فرق سيبويه كما سنرى بين التقديم داخل حـــيز المجال الذى يلى الفعل والتقديم فى المجال الذى يسبق الفعل باعتبار أن لكل منهما خصائص متباينة ·

ويحدد د· التوكل سمات للمكون الذى يشغل الموقع (س) فى البنية الرتبية (ف س فا) (فعل س فاعل) ؛ منها أن هذا المكون المتوسط بين الفعل الفاعل يحمل (معلومة)(٣٣٣) تدخل فى حيز المعارف المشتركة بين المتكلم والمخاطب · ففى اجابة (من استقبل هندا ؟) ← استقبل هنـــدا زيد · يحيل المكون (هندا) على شخص يعرفه كل من المخاطب والمتكلم · وبناء

---

(٣٣٢) الكتاب ١ / ٣٤ ·

(٣٣٣) يعنى معلومة معطاة أو قديمة وليست جديدة ·

على ماسبق فانهذا المكون يرد غالبا عبارة محيلة (referential expression) أى لابد أن يكون معرفة ، معلوما عندهما وهكذا تكون جملة :

- قرأ الكتاب عمرو ٠ ذات مقبولية تامة ٠
أما جملة : - قرأ كتابا عمرو ؟؟ ٠ فانها ذات ـ قبولية دنيا ٠

حيث ان المكون (كتابا) عبارة غير محيلة : فهو غير معرف ، أى معلوما لديهما ٠ وحين يتأخر هذا المكون فانه يصبح بؤرة ، كما فى جملة : قرأ عمرو كتابا ٠ (بنبر « كتابا ») ٠ (٣٣٤) ٠

ويمكن أن يسند لهذا المكون وظائف تداولية أخرى تتحدد باحتلاله مواقع ثابتة ، بحيث يؤدى تحركه الى مواقع مخالفة الى جمل غير صحيحة أو ذات مقبولية دنيا ٠ فالمكون المسندة اليه الوظيفة التداولية (البؤرة الجديدة) يحتل موقعا من المواقع الأخيرة فى الجملة اذا لم يكن اسم استفهام ، كما يلى :

من وهب عمرو خزانته ؟ ← - وهب عمرو خزانته خالدا ٠
(بنبر خالد) ولا يحتل الموقع المتوسط بين موقعى الفعل والفاعل ، كما يتبين من المقارنة بجملة :

؟ ؟ وهى **خالدا** عمروا خزانته ٠ (بنبر « خـالد »)

ويصدق ذلك على المكون المسندة الى (بؤرة المقابلة) ، اذ أن هـذا المكون يحتل وجوبا صدر الحمل ، كما فى :

(أ) خالدا قابلت هند ٠ (ب) أخالدا قابلت هند ؟

وهكذا فانه يرى امكان اسناد الوظيفتين التداولتين (المحور والبؤرة) الى الفاعل ٠

---

(٣٣٤) د٠ المتوكل ٠ دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى : ص ٧٣ وما بعدها٠

ففى جملة : ضرب زيد عمرا · يحمل المكون الفاعل الوظيفة التداولية (المحور) باعتباره محط الحديث · داخل الحمل ، حيث يلى الفعل مباشرة·

وفى جملة : ضرب عمرا زيد · يحمل المكون الفاعل الوظيفة التداولية (البؤرة) حين يحتل الموقع الأخير · أما المكون المتوسط بينه وبين الفعل (المفعول) فانه يشكل محط الحديث داخل الحمل ، أى انه محور الحمل · وكذلك لا يحتل الموقع (س) فى البنية الرتبية (ف س فا) لا يحتله المكون المبار سواء أكان بؤرة جديدة أو كان بؤرة المقابلة (٣٣٥) ·

ويفرق سيبويه بين نوعين من تصدير مكون محورى : نوع لا يعمل فى هذا المكون عامل لفظى ، وانما عامل معنوى هو الابتداء ، و نوع اخر يعمل فيه عامل مضمر وجوبا يطابق الفعل المظهر فى لفظه ومعناه ، غير أنهما يتفقان ضرورة فى وجود ضمير داخل الحمل يربط المحور احاليا ·

يقول سيبويه : « فاذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته ، فلزمته الهاء · وانما تريد بقولك : مبنى عليه الفعل انه فى موضع منطلق ، اذا قلت عبد الله منطلق ، فهو فى موضع هذا الذى بنى على الأول وارتفع به ، فانما قلت : عبد الله ، فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء » (٣٣٦) ·

فالجملة اذن تكون من : زيد (مبنىً عليه) + ضربته (مبنى)

يربط بين الاسم المتقدم أو المتصدر أو المكون المحورى والجملة المبنية عليه احاليا ضمير مفعول · وهكذا يكون التركيب جملة بسيطة مناظرة للجملة الاســـمية :

عبد الله منطلق = زيد ضربته

---

(٣٣٥) الكتاب السابق ص ٧٥ ·

يحدد اعتمادا على ديك (Dik, S.) عوامل ترتيب المكونات (حسب النحو الوظيفى) داخل الجملة فى : ـ الوظائف التركيبية ـ الوظائف التداولية · ـالتعقيد القولى للمكونات أو حجمها ·

(٣٣٦) الكتاب ١ / ٨١ ·

ويكون الاسم مرفوعا بعامل معنوى هو الابتداء · وهذا تفسير وصف هذا الوجه بالحسن ، حيث يقول : « وانما حسن ان يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا فى المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ، لأنك لم تشغله بشىء » (٣٣٧) ·

هذا بالنسبة للنوع الأول · ويختلف عن النوع الثانى فى عدة أمور :

- المشغول عنه (البؤرة / المحور) منصوب ·
- يتكون التركيب فيه من جملتين ، فعل الأول مضمر وجوبا ، وفعل الثانية ظاهر يعمل فى المضمر ويفسر الأول · ويوافق الفعل الثانى الفعل الأول لفظا ومعنى ، واحيانا فى المعنى فقط ·
- المشغول به يكون ضميرا عائدا الى المشغول عنه أو سببيه ···
- الأصل فى المشغول أن يكون متصلا بالمشغول عنه · فاذا انفصل عنه فان الفاصل لا يمكن أن يكون مما لا يعمل ما بعد فيما قبله (كأدوات الشرط والاستفهام ···) (٣٣٨) ·

يقول سيبويه : (وان شئت قلت : زيدا ضربته ، وانما نصبه على اضمار فعل هذا يفسره ، كأنك قلت : ضربت زيدا ضربته ، الا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره · فالاسم هاهنا مبنى على هذا المضمر » (٣٣٩) ·

التركيب اذن تتكون من جملتين : ضربت (مبنى) + زيدا (مبنى عليه) + ضربته ·

---

(٣٣٧) الكتاب ١ / ٨١ ·

(٣٣٨) د· القاسمى القهرى : اللسانيات واللغة العربية ص ١٤٣ ·

يرى أن الاشتغال يماثل التفكيك من وجوه والتبئير من وجوه أخرى ، ويقسم التفكيك الى تفكيك بارتفاع وتفكيك بانتصاب · غير انه يميل الى اعتبار الاشتغال نوعا من التبئير ، شريطة أن يتم تحديد الموقعين اللذين يربط بينهما هذا التحويل (بالنقل) فى البنى الاشتغالية ، وهما (الموقع الهدف والموقع المصدر) ص ١٤٤ ·

(٣٣٩) الكتاب ١ / ٨١ ·

يربط الاسم المنصوب البؤرة والجملة الثانية احاليا ضمير مفعول ٠ وهكذا يكون التركيب جمة مركبة مناظرة للتركيب الموكب :

ضربت زيدا ضربته

والاسم هنا مبنى على الفعل المضمر خلافا للجملة السابقة حيث بنيت الفعل على الاسم ٠ وهكذا فان اختلاف الحركة يعنى اختلاف نوع التركيب ٠

ويلاحظ أن التركيب البسيط حيث يرفع المبتدأ البؤرة شائع بين أصحاب اللغة مثله مثل التركيب المعقد حيث ينصب المفعـــول البؤرة الا أن الأول مستحسن ذو مقبولة عالية ٠ ويتبين ذلك من عبارته : (فالنصب عـربى كثير ، والرفع أجود) ٠ ويعلل النصب باعمال فى اسم ظاهر لأن هذا هو الأقرب واذا ابتعد فالأعمال فى مضمر ، ورفع المبتدأ البؤرة أولى ٠ ويؤكد ذلك بأمثلة من المفعول الذى هو بمنزلة الفاعل ، يعنى نائب الفاعل ، ولا يغيب عنه فى كل ما سبق المستعمل فى لغة العرب ، أعنى انه يرصـــد اللغـــة المنطوقة ٠ ولذا فان تراكيبه لا تخرج عن واقع الاستعمال بخلاف التراكيب المفتعلة الذهنية (التعليمية فى الأغلب) التى عنى النحاة المتأخرون بتتبعها وتحليلـــها ٠

يقول : « لأنه اذا أراد الاعمال ، فأقرب الى ذلك أن يقول : ضربت زيدا وزيدا ضربت » (٣٤٠) ٠ أى أن يعمل الفعل فى ظاهر يجوز أن يتقدم لعلة أسلوبية بيانية أو يظل فى رتبته النمطية ٠

وهنا « لا يعمل الفعل فى مضمر ، ولا يتناول به هذا المتناول البعيد ٠ وكل هذا فى كلامهم » (٣٤١) ٠ أى الرفع والنصب مستعمل فى لغتهم ٠

ويناظر بين التراكيب المبنية لمعلوم والتراكيب المبنية للمجهول لاثبات أنه عند اظهار الاسم يكون النصب ، أما اذا استخدم المضمر ، فيرفع الاسم ٠

---

(٣٤٠) الكتاب ١ / ٨٢ ، ٨٣ ٠
(٣٤١) الكتاب ١ / ٨٣ ٠

يقول : « ومثل هذا : زيدا أعطيت ، وأعطيت زيدا ، وزيد أعطيته : لأن أعطيت بمنزلة ضبت · وقد بين المفعول الذى هو بمنزلة الفاعـــل فى أول الكتاب » (٣٤٢) ·

فهو يقابل بين التراكيب على النحو التالى :

تراكيب البناء للمعلوم	تراكيب البناء للمجهول
ضربت زيدا	أعطيت زيدا
زيدا ضربت	زيدا أعطيت
زيدا ضربته	زيد أعطيته

فرفع البؤرة مع اعمال الفعل فى المضمر أجود ، أى أكثر استحسنا وقبولا وشيوعا · وتؤكد عبارته الأخيرة ما حرصت على تأكيده باستمرار ـ خلافا لما حاول كثير من الباحثين التأكيد عليه بأدلة ـ أن ترتيب الكتاب وموضوعاته لم يكن يسير على نحو اعتباطى ، بل للكتاب نظام خاص لم يحدده المؤلف فى مقدمة أو غير ذلك · الا أن دراسة التتابع بين هـــذه الموضوعات يمكن أن يسفر عن أهداف محددة حرص المؤلف على الوصول اليها من خلال هذا النهج · ويدفع الى البحث عن علل ذكر مفردات موضوع بعينه (كالحال مثلا) فى مواضع مختلفة ، بدلا من وصم الكتاب باللامنهجية والخلط والاضطراب وغيرها من الوصف الاجوف ·

اشرت فيما سبق الى أن فرض موافقة الفعل المظهر للفعل المضمر نفظا ومعنى ، ففى التركيب : زيدا ضربته · يتصل بالفعل ضمير يعود الى المفعول البؤرة ، والفعل المضمر هو (ضربت) يوافق الفعل المتأخر فى معناه وفى عمله · ونتساءل ماذا تكون الحال اذا اختلف الفعل المتأخر عن الفعل المقدر فى معناه ؟

يقول سيبويه : « فان قلت : زيد مررت به ، فهو من النصب أبعد من ذلك ، لأن المضمر قد خرج من الفعل وأضيف الفعل اليه بالباء ، ولم يوصل اليه الفعل فى اللفظ ، فصار كقولك : زيد لقيت أخاه · وان شئت قلت : زيدا

(٣٤٢) الكتاب ١ / ٨٣ أيضا ·

مررت به ، تريد أن تفسر به مضمرا ، كأنك قلت ذلك : جعلت زيدا على طريقي مررت به ، ولكنك لاتظهر هذا الأول لما ذكرت لك » (٣٤٣) ٠

فالاسم البؤرة فى التركيب : زيد مررت به ٠ يحتل مرتبة متاخرة فى النصب ، مقدمة فى الرفع لانفصال العامل عن الضمير ، فلم يعمل الفعل عملا مباشرا (فى اللفظ) بل وصل الفعل الى الضمير من خلال واسطة (الحرف) ، فغلب هذا التركيب أن يكون بسيطا مكونا من :

زيد (مبنى عليه) + مررت به (مبنى)

أى من مبتدأ محور وخبر يناظر التركيب المكون من جملة بسيطة خبرها فعل يعمل فى مضمر سببى ، ويمكن أن يقابل التركيب للاختلاف فى اللفظ لا المعنى ، على النحو التالى :

زيد (مبنى عليه) + لقيت أخاه (مبنى)

ويجوز النصب على تقدير فعل أجنبى يفسر الاضمار لكنه لا يظهر وبذلك يكون التركيب معقدا مكونا من المفعول البؤرة المنصوب بفعل أجنبى مضمر ، وجملة أخرى فعلها يخالف الفعل السابق ويصل الى مضمر بصورة غير مباشرة ، أ ى تكون صورته التجريدية على النحو التالى :

فعل مضمر مخالف + مفعول بؤرة + فعل ظاهر + حرف/اسم + مضمر ٠

يقول : واذا قلت : زيد لقيت أخاه فهو كذلك ، وأن شئت نصبت ، لأنه اذا وقع على شيء من سببه فكأنه قد وقع به ٠ والدليل على ذلك أن الرجل يقول : اهنت زيدا باهانتك أخاه واكرمته باكرامك أخاه ٠ وهذا النحو فى الكلام كثير » (٣٤٤) ٠

---

(٣٤٣) الكتاب ١ / ٨٣ ٠
(٣٤٤) الكتاب ١ / ٨٣ ٠

أى الفعل المفصول عن المضمر باسم يناظر الفعل المفصول عن المضمر بحرف لأنه لم يعمل فيهما فى المضمر مباشرة وبناء على ذلك يكون الرفع أجـــود ، ويكون الاسم كذلك أى منالنصب أبعد من ذلك كما هى الحال مع المثال المناظر ·

ويجوز النصب باضمار فعل أجنبى فيكون التركيب مكونا من :

فعل مضمر مخالف + مفعول بؤرة + فعل ظاهر + اسم + مضمر·

ووقوع الفعل على المتعلق بالمضمر (على شىء من سببه) يتساوى مع وقوع الفعل على المضمر ذاته (كأنه قد وقع به) ، ووصول الفعل فى الظاهر كوصول المصدر المأخوذ منه الى المضمر · وهكذا يتقابل التركيبان على النحو التالى :

(؟) زيدا لقيت أخاه = (؟) زيدا باهانتك أخاه ·

وهذا الاستعمال شائع فى اللغة بوجه عام ، ويمكن أن يفسر (فى الكلام) بالنثر أيضا جريا على استعمال هذا المصـــطلح للدلالة على النثر أحيانا · يقول : « يقول الرجل : انما أعطيت زيدا ، وانما يريد لمكان زيد أعطيت (فلانا) » (٣٤٥) · وربما تفسر هذه المقابلة من خلال مبدأ التوسيع حيث (زيد) مفعول غير مباشر ، نصب على الاتساع حين يمكن الاستغناء عن حرف الجر ، كما فى : تمرون الديار · فالمعنى الناتج عن استخدام (انما) يتساوى مع المعنى الناتج عن التقديم : أى (زيدا) فى الجملة السابقة (إنما أعطيت زيدا) محور الحمل ، كما هى الحال بالنسبة (لزيد) فى جملة (زيدا أعطيت) اذا انها المفعول البؤرة أو محور الحمل ·

يقول : « واذا نصبت زيدا لقيت أخاه ، فكأنه قال : لابست زيدا لقيت أخاه · وهذا تمثيل ولا يتكلم به ، فجرى هذا على ما جرى عليه قولك : أكرمت زيدا ، وانما وصلت الأثرة الى غيره » (٣٤٦) ·

---

(٣٤٥) الكتاب ١ / ٨٣ أيضا ·
(٣٤٦) الكتاب ١ / ٨٣ ·

فالفعل المضمر أجنبي ، يخالف الفعل الظاهر في اللفظ الا أنه يقاربه في المعنى وهذا التقدير وسيلة للتاويل ومن ثم فالجملة المقدرة غير منطوقة. وهذا نهج سيبويه حيث يربط بين الاضمار والتمثيل ، حيث تعني ظهور ما أضمر في تركيب ما تحول الجملة من جملة منطوقة الى جملة غير منطوقة ليس لها الا قيمة تفسيرية .

وقد اشرت فيما سبق الى أنه حين يقدر عنصرا محذوفا في تركيب فان ذلك يعني أن الصورة المقدرة صورة ذهنية ليس لها من سبيل الى الواقع الاستخدام ، وهو حكم استنتج من وصفه اظهار المحذوف الواجب حذفه المفسر من خلال المعنى بانه (محال) . وهو يتجاوز بغير شك درجة التمثيل مع (القبح) . ولذا يجب أن يفرق بين :

هذا تمثيل ، وان كان لا يستعمل في الكلام / ولا يتكلم به / وان كان لا يستعمل في الكلام / وان لم يتكلم به / ولكنه لم يستعمل في الكلام / ولكنهم لا يتكلمون به .

وهذا تمثيل ، وان كان يقبح في الكلام .

ويجرى الظرف مجرى الاسم ايضا في الرفع والنصب ، فيكون في :
— يوم الجمعة القاك فيه . مرفوعا بالابتداء كارتفاع عبد الله في :
— عبد الله منطلق .

يقول : « وصار ما بعدها مبنيا عليها كبناء الفعل على الاســـــم الأول » (٣٤٧) . أي يكون التركيب بسيطا مكونا من جملة واحدة ويصير الظرف اسما :

يوم الجمعة (مبنى عليه) + القاك فيه (مبنى) .
ويجوز أن يدخل النصب فيه كما دخل في الاسم الأول :

يوم الجمعة القاك فيه . بنصب (يوم)
= عبـد الله مـبـررت به . بنصب (عبد الله)

---

(٣٤٧) الكتاب ١ / ٨٤ .

النصب هنا اما على الظرفية او على الفعل نفسه باسقاط الجار :

القاك يوم الجمعة

= تمرون الديار ٠

« او نصبه لأنه ظرف (لفعل) اضمره ، وكأنه قال : يوم الجمعة القاك ٠ أما اذا وصل الفعل الى مضمر يعود الى الظرف فعمل فيه مباشرة ، فانه ينصب على انه اسم عمل فيه الفعل او ظرف ٠ وهكذا يتقابل التركيبان :

يوم الجمعة صمته ٠	ينصب (يوم) ٠
= عبـــد الله ضربته ٠	ينصب (عبد الله) ٠

وهكذا فالقاعدة الأساسية ان ينصب المفعول البؤرة اذا لم يشـغل فعله بمضمر يعود اليه ٠ فاذا شغل بمضمر فانه يرفع لأن هذا الاسم المحور قد بنى عليه الفعل او ينصب لأن هذا المفعول البؤرة قد عمل فيه فعل مضمر يفسره الفعل الظاهر ، ويكون الاسم فى هذه الحال مبنيا على المضمر ٠

واذا فصل بين العامل والضمير فان الاسم المحور يرفع وينصب أيضا، الا أن الرفع أقرب ، ويبنى الفعل عليه ، والنصب ابعد ، ويبنى على فعل مضمر أجنبى ٠ ويجرى الظرف مجرى الاسم على النحو الذى اشرت اليه ٠

ويلخص سيبويه المسالة فى عبارة يفصل فيها ما يقبل فى الشعر ، حيث ان له لغة وتراكيب خاصة ، عما يقبل فى الكلام (اى النثر) حيث هو المستعمل السائر على السنة الناس (اللغة المنطوقة الى حد بعيد) ٠٠

يقول : « ولا يحسن فى الكلام أن يجعل الفعـل مبنيـــا على الاسم ، ولا يذكر علامة اضمار الأول حتى يخرج من لفظ الاعمال فى الأول ، ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الأول حتى يمتنع من ان يكون يعمل فيه ،

---

(٣٤٨) الكتاب ١ / ٨٥ ٠

ولكنه قد يجوز فى الشعر ، وهو ضعيف فى الكلام » (٣٤٩) ٠

اذن يجب أن تفصل التراكيب المقبولة فى الكلام عن التراكيب المقبولة فى الشعر ، لأن الأولى هى لغة الحديث تقابلة لغة فى مستوى آخر هى لغة الشعر له قواعدها وقوانينها التى توافق قواعد النثر وقوانينه فى مواضع ، وتخالفها فى مواضع اخرى ٠ وهذا يؤكد أن سيبويه كان على وعى تام بطبيعة كل لغة وبضرورة مراعاة الفروق بينها (٣٥٠) ٠

---

(٣٤٩) الكتاب ١ / ٨٥ ٠

لم أر ضرورة فى تتبع ما يجوز فى الشعر وهو ضعيف فى الكلام لانه يخرج عن اطار البحث ، كما أن المقام لا يتسع لمناقشة رأى د٠ الفامى فى البنى البدلية حيث يرى أن الخلط بين الاشتغال والبدلية يوحى بتقارب كبير بينهما فى اصل البنية الا أن بينيتيهما السطحيتين مختلفتان ولا يمكن الخلط بينهما ، ويرى كذلك أن اهمال بعض البنى الدلالية ادى الى اهمال بعض البنى الاشتغالية ، انظر تفصيل ذلك فى كتاب : اللسانيات وعلم اللغة العربية من ص ١٤٥ : ١٤٧ ٠

(٣٥٠) أظن أن اعادة قراءة نصوص الكتاب كما يتضح من البحث ، ومن بحوث أخرى عدة ، يدحض نتيجته ومفادها عدم امكان نقل تحليل قديم (بمعطياته واصوله) الى نموذج حديث (رغم وجود تشابه بينهما) لعدم الغلط والغموض ٠ انظر ص ١٤٩ من الكتاب السابق ٠

(٦)

العلاقة بين الحمل وقوة البناء وقوة الجوار

يعزو سيبويه للمعنى دورا جوهريا ايضا حين تتعقد التراكيب ، ويقع الخلاف فى تحديد وظيفة وبالتالى الحالة الاعرابية للعنصر البؤرة (المفعول/ المبتدأ) ، وتراعى فى مواضع قوة البناء وفى مواضع اخرى قوة الجوار ، استنادا الى العلاقة بين الابتداء والقطع والوصل ، ويلاحظ هنا ايضا ربطه بين البناء والجوار وبين الحمل باشكاله المختلفة : الحمـــل على اللفظ ، والحمل على الموضع ، والحمل على المعنى .

يقول سيبويه فى باب ما يختار فيه اعمال الفعل مما يكون فيه المبتدأ مبنيا عليه الفعل : وذلك قولك : رأيت زيدا وعمرا كلمته ، ورأيت عبد الله وزيدا مررت به ، ولقيت قيسا وبكرا اخذت اباه ، ولقيت خالدا وزيدا اشتريت له ثوبـــا ، (٣٥١) .

ففى كل الأمثلة السابقة يكون المفعول البؤرة منصوبا حملا على اللفظ السابق ، وهو مفعول الجملة الأولى المنبور ايضا فى رأيى حين تتعلق هذه القضية بالجملة المنطوقة تعلقا وجوديا . وارى ان النبر فى الجملة الأولى يقع على العنصر المفعول المتأخر :

رأيت زيدا ×

يقابله نبر واقع على العنصر المفعول المتقدم فى الجملة الثانية :

و عمرا كلمته ×

وينسحب ذلك على كل صور الاشتغال حيث يعمل الفعل الأول فى اسم ظاهر ، ويعمل الثانى فى ضمير عملا مباشرا او غير مباشر ، ويربط الضمير اجماليا الاسم المتقدم البؤرة .

---

(٣٥١) الكتاب ١ / ٨٨ .

يعنى الرمز (×) وقوع النبر على العنصر الذى توضع فوقه .

يقول : « وانما اختير النصب ههنا لأن الاسم الأول مبنى على الفعل ، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم ، اذ كان يبنى على الفعل ، وليس قبله اسم مبنى على الفعل ، ليجرى الأخر على ما جرى عليه الذى يليه قبله ، اذ كان لا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل . وهذا أولى أن يحمـــل عليه ما قرب جوار منه » (٣٥٢) .

فالحمل الأولى فى الحالات السابقة أقرب ما يكون حملا على الجوار ، وهو حمل مناظر حين يناظر الاسم الثانى ، الاسم الأول والفعل الثانى الفعل الأول على النحو التالى :

×

رأيت (مبنى عليه) + زيدا (مبنى)

=

× زيدا (مبنى) + كلمته (مبنى عليه)

يبنى هذا الحمل على الاضمار أيضا ، اذ انه لو لم يقدر اضمار لكان الأمر مخالفا حيث أنه فيما سبق قد أطلق مصطلح (حسن) على التركيب الذى يكون فيه العنصر البؤرة اسما مبتدأ لم يعمل فيه الفعل ، أى :

زيـد كلمتـــه

فقد قال : انما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا فى المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ؛ لأنك لم تشغله بشىء » (٣٥٣) .

وتكون هذه الصورة أحسن قبل أن يحدث العطف ، حين يكون التركيب بسيطا ، ويكون الرفع للاسم البؤرة أجود . أما حين حدث التركب وتشكلت ثلاث جمل : الاسم فى الأولى مبنى على الفعل وهو منصوب ، والاسم فى الثانية مبتى على الفعل المضمر وهو منصوب أيضا ليحدث التنـاظر بين

---

(٣٥٢) الكتاب ١ / ٨٨ ، ٨٩ .

(٣٥٣) الكتاب ١ / ٨٠ .

الجملتين ، « ليجرى الآخر » اى الاسم الآخر على ما جرى عليه الذى يليه قبله ، اى على الاسم الاول المتقدم عليه · فصار النصب للاسم البؤرة اجود ·

وقد جاز هذا الحمل لأنه لا يصطدم مع المعنى ، اى مع دلالة الجملة حيث لا يحدث أدنى خلل دلالى ببناء الاسم على الفعل ·

ويقابل هذا ما سبق أن حدده فى التنازع حيث قال : « وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره ، وانه لا ينتقض معنى » (٣٥٤) ·

فهو يناظر بين الحمل هنا والحمل فى التنازع : المفعول البؤرة هنا متقدم وفى التنازع متأخر ، والنصب هنا أولى لأنه الأقرب الى العامل فى الاسم المحمول عليه ، والنصب أولى فى التنازع أيضا حيث يعمل الفعل المتأخر فى الاسم البؤرة ، ويعود ضمير منصوب الى الاسم البؤرة ويربطه احاليا ، كما يربط الاسم المتأخر فى التنازع احاليا الضمير المتقدم الموافق له من جهة العدد (٣٥٥) ·

يقول : اذ كانوا يقولون : ضربونى وضربت قومك ، لأنه يليه ، فكان أن يكون الكلام على وجه واحد — اذا كان لا يمتنع الآخر من أن يكون مبنيا على ما بنى عليه الاول — اقرب الى المأخذ » (٣٥٦) ·

اى أن التركيب الذى ذكره يتكون من جملتين مستقلتين ، عمل فعل الأولى فى فاعل ومفعول ، وعمل فعل الثانية فى فاعل مخالف ومفعول بؤرة يقع عليه النبر محمول على الآخر ، وكان الجملة :

×

ضربت قومك وضربونى ·

|——↑

(٣٥٤) الكتاب ١ / ٧٣ ·

(٣٥٥) عولج التطابق فى العدد بين الاسم المتنازع عليه والضمير العائد اليه فى المبحث السابق ·

(٣٥٦) الكتاب ١ / ٨٩ ·

ولو لم يحمل على الآخر لكان التركيب على نحو مخالف ، أى : ضربت وضربونى قومك · حيث فصل بين المفعول البؤرة عن العامل بجملة أخرى ذات مضمر يربط المتأخر احاليا ·

ويناظر هذا الحمل لقرب الجوار الحمل فى الجمل السابقة ، حيث يتكون التركيب من جملتين : العامل فى المفعول البؤرة الفعل المضمر · وهذا هو حد الكلام عند سيبويه حيث يرجح هذا الوجه هنا كما رجحه فى التنازع وذلك حين لا يوجد ما يحول دون بناء الآخر على الفعل كما بنى الأول على الفعل ·

وقد يحدث فصل بين الاسمين ، فيكون الاول منصوبا منبورا ، والآخر مرفوعا بؤرة الجملة الثانية وهو منبور ايضا وقد انفصل الثانى عن الأول تركيبيا ودلاليا ، اذ يؤدى الأول وظيفة نحوية محددة ، والثانى وظيفة نحوية مخالفة ومن ثم أخذ حركة اعرابية مخالفة ·

يقول : « وقد يبتدأ فيحمل على مثل ما يحمل عليه وليس قبله منصوب، وهو عربى جيد ، وذلك قولك : لقيت زيدا وعمرو كلمته » (٣٥٧) ·

فهذا التركيب يتكون من جملتين فقط ، الاسم فى الأولى مبنى على الفعل بخلاف الثانية حيث بنى الفعل على الاسم على النحو التالى :

لقيت (مبنى عليه) + زيدا (مبنى) و + عمرو (مبنى عليه) + كلمته(مبنى)

ويناظر هذا التركيب التركيب المكون من جملتين أيضا ، الأولى فعليه والثانية اسمية مكونة من مبتدأ (مبنى عليه) وخبر (مبنى) :

عمرو كلمته ·

= عمرو أفضل منه ·

---

(٣٥٧) الكتاب ١ / ٩٠ ·

ويعنى هذا التطابق التركيبى عدم جواز النصب . يقول : « فهذا لا يكون فيه الا الرفع ، لأنك لم تذكر فعلا . فاذا جاز أن يكون فى المبتدأ بهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلامين » (٣٥٨) .

اى انه يستحيل النصب هنا حيث لا يجوز اضمار فعل ، لوقوع الاسم الأول مبتدأ ، وعمل الفعل فى مضمر يعود الى الاسم المبتدأ المحور المنبور .

وربما تعنى عبارته الأخيرة انه ما دام قد جاز رفع هذا العنصر المنبور على انه مبتدأ فانه يجوز أن يرفع على انه عنصر محصور بين كلامين أى جملتين على النحو التالى :

لقديت زيدا + و عمرو + كلمته

واذا كان الرفع قد جاز فى هذا الموضع كما جاز النصب ، حين عمل الفعل فى المضمر مباشرة فان الرفع يحتل درجة متقدمة حين يعمل الفعل فى اسم فيه ضمير يعود الى الاسم المبتدأ المنبور ، لأنه قد وقع على شىء من سببه . يقول : « واقرب منه الى الرفع : عبد الله لقيت وعمرو لقيت أخاه ، وخالدا رأيت وزيد كلمت اباه . هو هاهنا الى الرفع اقرب ، كما كان فى الابتداء من النصب أبعد » (٣٥٩) .

وهو يسوى هنا بين درجة قرب هذا الاسم الذى يصل الفعل الذى يليه الى الضمير بصورة غير مباشرة الى الرفع ودرجة بعده الى النصب حين يقع فى ابتداء الكلام ، اى أن (زيد) فى قولك : زيد ضربت اخاه ، أبعد من النصب من قولك : زيد ضربته ، لأن الفعل فى (ضربته) واقع به ، وفى (ضربت اخاه) غير واقع به .

ويجب أن يوضع فى الاعتبار هنا ايضا أن معنى الواو مهم للغاية

---

(٣٥٨) الكتاب ١ / ٩٠ .
(٣٥٩) الكتاب ١ / ٩٠ ايضا .

فى توجيه الوجه الاعرابى للاسم البؤرة حيث يمكن أن تؤول فى مواضع على انها واو عطف وفى مواضع أخرى على أنها واو الابتداء ٠

ويقول : « ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ، قوله : ما لقيت زيدا ولكن عمرا مررت به ، وما رايت زيدا بل خالدا لقيت اباه ، تجريه على قولك: لقيت زيدا وعمرا لم القه ، يكون الآخر فى انه يدخله فى الفعل بمنزلة هذا حيث لم يدخله ، لأن بل ولكن لا تعملان شيئا ، وتشركان الآخر مع الأول ، لأنهما كالواو وثم والفاء ، فأجرهما مجراهن فيما كان النصب فيه الوجه ، وفيما جاز فيه الرفع » (٣٦٠) ٠

ويغلب النصب مع حروف العطف التى لا تعمل شيئا فتوافق الواو مثل: لكن وبل وهما من حروف التشريك ، وقد كان النصب سواء عمل الفعل فى مضمر بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وسواء كان العامل المفسر المضمر مطابقا للفعل الظاهر أو غير مطابق له (فعل أجنبى) ٠

وقد يكون فى التركيب أكثر من عنصر منبور يكون الأول مرفوعا دائما، ويتساوى الرفع والنصب بالنسبة للثانى الا أن علاقته بالفعل هى التى تحدد الوظيفة وبالتالى الحالة الاعرابية ٠ وبديهى أن عدد الجمل التى يضمها كل تركيب تختلف باختلاف الحركة المختارة ٠

يقول فى باب : « يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة ، ويحمل مرة أخرى على اسم مبنى على الفعل ، أى ذلك فعلت جاز ٠ فان حملته على الاسم الذى بنى عليه الفعل كان بمنزلته اذا بنيت عليه الفعل مبتدأ ، يجوز فيه ما يجوز فيه اذا قلت : زيد لقيته ، وان حملته على الذى بنى على الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله ، وجاز فيه ما جاز فى الذى قبله » (٣٦١) ٠

فالتركيب الأول مكون من بؤرة أولى مبتدأ فى الجملة الأولى ، وبؤرة

---

(٣٦٠) الكتاب ١ / ٩٠ ، ٩١ ٠
(٣٦١) الكتاب ١ / ٩١ ٠

اخرى فى الجملة الثانية حملت على المبتدأ الأول فكان الرفع الوجه المختار على النحو التالى :

بؤرة أولى　　بؤرة ثانية

عمرو (مبنى عليه) + لقيته (مبنى) وزيد (مبنى عليه) + كلمته(مبنى)

اما التركيب الثانى فيتكون من ثلاث جمل وبؤرتين ، رفعت البؤرة الأولى على الابتداء ونصبت الثانية ليس على اضمار فعل يفسره الفعل الظاهر ، وتكون الاحالة على النحو التالى :

عمرو (مبنى عليه + لقيته (مبنى) و (فعل مضمر) زيدا (مبنى) + كلمته (مبنى عليه) .

الحمل هنا على الضمير المنصوب . ولذا فان النصب يكون أولى حين يراعى الجوار ويتساوى فى ذلك عمل الفعل فى مضمر اى وقع به أو وقع على شىء من سببه ، كما يتضح من قوله : « **ومثل ذلك قولك** : « زيد لقيت اباه **وعمـــرا** مررت به ، ان حملته على الأب ، وان حملتـــه على الأول رفعت » (٣٦٢) .

ويلاحظ فى الأمثلة السابقة انها تتشكل من جملة أساسية وجملة تابعة لها أو اكثر وان تحديد وظيفة العنصر البؤرة فى الجملة التابعة يعتمد على وظيفة العنصر المحال اليه ، فاذا كان اسما مرفوعا فانه يرفع ، واذا كان غير ذلك فانه ينصب .

ويجوز أن يحمل المعطوف على المفعول فيكون النصب او يحمل على ما يتعلق بالمفعول فيكون الرفع ، يقول : « والدليل على أن الرفع والنصب

(٣٦٢) الكتاب ١ / ٩١ .

جائز كلاهما ، انك تقول : « زيد لقيت اباه وعمرا ، ان أردت انك لقيت عمرا والأب · وان زعمت انك لقيت ابا عمرو ولم تلقه رفعت » (٣٦٣) ·

يعنى بذلك ان توجيه الحركة يرجع اساسا الى التقدير :

ويكون تقدير النصب على النحو التالى : زيد لقيت اباه ولقيت عمرا ·

ويكون تقدير الرفع على النحو التالى : زيد لقيت اباه وعمرو لقيت اباه·

ويستمر سيبويه فى سرد الامكانات التى يجوز فيها الوجهان ، فيقول : « ومثل ذلك : زيد لقيته وعمرو ·

ان شئت رفعت ، وان شئت قلت : زيد لقيته وعمرا ·

وتقول ايضا : زيد القاه وعمرا وعمرو · فهذا يقوى انك بالخيار فى الوجهين » (٣٦٤) ·

ويكون وجه الرفع على تقدير : زيد لقيته وعمرو ·

(الحمل على المبتدأ) = زيد لقيته وعمرو لقيته ·

ويكون وجه النصب على تقدير : زيد لقيته وعمرا ·

(الحمل على المضمر) = زيد لقيته وعمرا لقيته

وهكذا فان وقوع البؤرة فى موقع الابتداء ، وبناء الفعل عليها يجوز الوجهين فى الاسم البؤرة المحمول عليها او على الضمير العائد اليها ·

يقول : « وتقول : زيد ضربنى وعمرو مررت به ، ان حملته على زيد ، فهو مرفوع ، لأنه مبتدأ والفعل مبنى عليه ، وان حملته على المنصوب قلت : زيد ضربنى وعمرا مررت به ، لأن هذا الاضمار بمنزلة الهاء فى ضربته · فان قلت : ضربنى زيد وعمرا مررت به ، فالوجه / النصب ، لأن زيدا ليس

---

(٣٦٣) الكتاب ١ / ٩١ ايضا ·

(٣٦٤) الكتاب ، الصفحة ذاتها ·

مبنيا عليه الفعل مبتدا ، وانما هو ههنا بمنزلة التاء فى ضربته ، وذكرت المفعول الذى يجوز فيه النصب فى الابتداء ، فحملته على مثل ما حملت عليه ما قبله وكان الوجه ، ان كان ذلك يكون فيه فى الابتداء » (٣٦٥) ٠

ويلاحظ هنا الاختلاف الجوهرى بين التراكيب التى يعمل فعل الجملة التابعة فى مضمر على نحو مباشر ، وبين التراكيب التى يعمل الفعل ذاته فى مضمر على نحو غير مباشر من جهة ، والقيمة التركيبية والدلالية المترتبة على موقع العنصر البؤرة فى التراكيب المختلفة من جهة أخرى ٠

فحين يتكون التركيب من جملتين : الأولى مكونة من مبتدا بؤرة مبنى عليه الفعل ، والثانية التابعة مكونة اما من مبتدا بؤرة أيضا محمول على الأول ، مبنى عليه الفعل القاصر أو من مفعول بؤرة أيضـــا محمول على الضمير (نى) المقابل للهاء فى (ضربته) على النحو التالى :

جملة أولى اساسية　　جملة ثانية تابعة

زيد (مبنى) + ضربنى (مبنى عليه) و عمرو (مبنى) + مررت به (مبنى عليه) ٠

زيد (مبنى) + ضربنى (مبنى عليه) و عمراً (مبنى) + مررت به (مبنى عليه) ٠

أما اذا تغير موقع العنصر المركزى فى هذه التراكيب ليؤدى وظيفة تركيبية ودلالية مخالفة فان التركيب الناتج عن هذا التغير يفقد امكانية الرفع ولا يجوز الا النصب ٠ ومن ثم يغلب الجوار على البناء ، حيث يحمل البؤرة فى الجملة الثانية على الضمير (نى) المقابل للهاء وليس على الاسم الفاعل المنفذ (زيد) الذى يقابل التاء فى الجملة المقدرة (ضربته) على النحو التالى:

(٣٦٥) الكتاب ١ / ٩٣ ٠

جملة أولى ساسية　　جملة ثانية تابعة

× ×

ضربتى (مبنى‌عليه) + زيد (مبنى) و عمرا (مبنى) + مررت به مبنى‌عليه)

فقد تغيرت وظيفة (زيد) النحوية من الابتداء الى الفاعلية . فصار (الفاعل) مبنيا على الفعل ، بخلاف المبتدا الذى يبنى عليه الفعل . أما (عمرا) فهو المفعول البؤرة الذى جاز فيه النصب رغم وقوعه موقع الابتداء، حملا على المضمر (نى) المقابل للهاء فى (ضربته) ، وليس على (زيد) الذى فقد وظيفة الابتداء وبالتالى استحال أن يحمل عليه بالرفع ، فلم يكن الا النصب (وكان الوجه) ، يعنى الوجه الوحيد المقبول .

أما حين يكون المحمول عليه ، ويكون المحمول منصوبا ، فالحمل هنا ليس على اللفظ بل على الموقع حيث الموضع موضع نصب ، وفى معنى النصب، ولكن ينبغى أن تلاحظ هنا حركة العناصر فى التركيب حيث لا تبنى الجمل الأولى على أسماء . أى انها تبدأ بفعل فلا تكون الا امكانية واحدة ، يقول :

« واذا قلت : مررت بزيد وعمرا مررت به ، نصب وكان الوجه ، لأنك بدأت بالفعل ولم تبتدىء اسما تبنيه عليه ، ولكنك قلت : فعلت ثم بنيت عليه المفعول ، وان كان الفعل لا يصل اليه الا بحرف الاضافة ، فكأنك قلت : مررت زيدا . ولولا انه كذلك ما كان وجه الكلام : زيدا مررت به ، وقمت وعمرا مررت به » (٣٦٦) .

يتكون التركيب اذن من :

جملة فعلية (فعل + فاعل + مفعول غير مباشر) واسم منصوب + فعل + فاعل + مفعول غير مباشر) .

حمل الاسم المنصوب البؤرة على موقع المفعول غير المباشر على تقدير اسقاط الجار ، وكأن الجملة : مررت بزيد = مررت زيدا .

---

(٣٦٦) الكتاب ١ / ٩٢ .

فالفعل لم يصل الى المفعول فى اللفظ ولكنه وصل اليه فى المعنى ٠ ولو لم يصح ذلك التفسير لما صح تفسير جملة : زيدا مررت به ، على تقدير أن المفعول منصوب بفعل مضمر يعمل فيه مباشرة مطابق للفعل الظاهر : مررت زيدا مررت به ٠

وهكذا فان العمل فى اللفظ لم يحل دون تقدير المعنى العميق ٠ وعلى هذا النحو يناظر بين التراكيب التالية :

عبد الله مررت به = زيـد لقيته ٠
مررت بعبـد الله = لقيت عبد الله ٠

واذا اختلف العامل ، فان الوجهين جائزان ، كما مع اسم الفاعل (ضارب) حيث فيه من الاسمية والفعلية ، بمعنى ان له سمات تتفق مع الاسم وأخرى مع الفعل ٠ ويهمنا هنا الموقع والعمل ، حيث يقول :

« وتقول : هذا ضارب عبد الله وزيدا يمر به ، ان حملته على المنصوب، فان حملته على المبتدأ وهو (هذا) رفعت ٠ فان ألقيت النون وأنت تريد معناها فهو بتلك المنزلة ، وذلك قولك : هـــذا ضارب زيد غـــدا وعمرا سيضربه » (٣٦٧) ٠

فالنصب بحمل المفعول البؤرة فى الجملة الثانية على معمول المشتق :

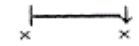

هذا ضارب عبد الله وزيدا يمر به

والرفع بحمل المبتدأ البؤرة فى الجملة الثانية على مبتدأ الجملة الأولى:

هذا ضارب عبد الله وزيد يمر به

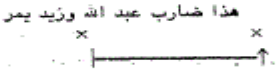

أما اذا أريد الاضافة والمفعولية من الاسم المشتق مع اسقاط نون التنوين فان الحمل يكون على الموضع ، لأنه فى موضع نصب كما فى :

(٣٦٧) الكتاب ١ / ٩٣ ٠

× ×

هذا ضارب زيد غدا وعمرا سيضربه ·

↑——————|

واذا لم يجز ذلك هنا لما جاز في: أزيدا أنتضاربه وما زيدا أنا ضاربه· وذلك لأن (زيدا) الأولى ، المفعول البؤرة المنصوب اصلا بالمشتق ·

وأصل الجملة الأولى : أأنا ضارب زيدا · (ومع التنوين) ·

أما (زيدا) الثانية ، المفعول البؤرة غير المنصوب أصلا ·

وأصل الجملة الثانية : ما أنا ضارب زيد · (بلا تنوين) ·

وهكذا فان (زيد) متحقق فيه معنى النصب سواء كان العامل المشتق منونا أو غير منون ، كما يقول : «لأن معناه منونا أو غير منون سواء(٣٦٨)·

كما تحقق معنى النصب في (زيد) أيضا سواء كان العامل الفعل وصل اليه مباشر أو على نحو غير مباشر ·

ويختار النصب هنا مع الاستفهام حيث يعمل المشتق المنون (ضارب) فيما بعده بالنصب : أزيدا أنا ضاربه = أأنا ضارب زيدا ·

ويقابل هذا العمل مع الاستفهام الوجه ذاته مع الاخبار في :

ضربت زيدا · وعمرا نا ضاربه ·

· · · = أنا ضارب عمرا ·

ويختار النصب أيضا مع الاستفهام بالأسماء مثل :

من رأيت وأيهم رأيت ·

على تقدير : رأيت زيدا وعمرا ·

يقول : « يجرى على الفعل كما يجرى الآخر على الأول بالواو » (٣٦٩)·

---

(٣٦٨) الكتاب ١ / ٩٣ ·

(٣٦٩) الكتاب ١ / ٩٣ ، ٩٤ ، أرجأت معالجة هذه الامثلة من خلال نظرية الاثر لانى لم اتعرض الا لمثالين فقط من أمثلة الاستفهام · أما صور الاستفهام الاخرى فسوف يفرد لها بحث مستقل ·

فالفعل الأول قد عمل فى الأول والثانى . لأنه هو هو فى الجملتين ٠ ولو تاير لجرى المفعول الثانى عليه وليس على الفعل الأول ٠ ففى جملة :

أرأيت زيدا ←— لا ، ولكن عمرا مررت به ٠

جرى (عمرا) على الفعل الثانى ، ويكون العطف بين جملتين ٠

أما فى جملة : أرأيت زيدا ←— لا ، ولكن عمرا ٠

جرى (عمرا على الفعل الأول ، ويكون العطف بين مفردين ٠

أما حين يشغل الفعل بضمير مفعول ، فيكون الرفع والنصب لاســـم الاستفهام ، ويقابل الرفع فى الاستفهام : من رأيته وأيهم رأيته ٠ برفع(أى)٠

الرفع فى الاخبار : زيد رأيته ٠ على الابتداء

ويقابل النصب فى الاستفهام أيضا : من رأيته وأيهم رأيته ٠ينصب(أى) النصب فى الاخبار أيضا فى : زيدا رأيته ، على الاضمار

ويلاحظ أن عطف المنصوب على محل المجرور فى معنى النصب ما لم يقض المعنى قاعدة مطردة ، يقول : « ولو قلت : مررت بعمرو وزيدا ، لكان عربيا ، فكيف هذا ؟ لانه فعل والمجرور فى موضع مفعول منصوب ، ومعناه : أتيت ونحوها ، تحمل الاسم اذا كان العامل الأول فعلا وكان المجرور فى موضع المنصوب عى فعل لا ينقض المعنى » ٠

ويلاحظ أن الفعل المضمر هو فعل متعد بنفسه لأنه لا يجوز اضمار الفعل الذى يصل الى المفعول بحرف الجر ، لأن الجر لا يضمر ٠

ويجوز الوجهان أعنى الرفع على القطع والنصب حملا على الجوار مع

---

(٢٧٠) الكتاب ١ / ٩٤ ٠

حروف الابتداء الا أن البناء هنا أقوى من الجوار حيث حدد الرفع قاعدة ، والنصب استثناء ، يقول : « فان قلت : لقيت زيدا ، وأما عمرو فقد مرت به ، ولقيت زيدا واذا عبد الله يضربه عمرو ، **فالرفع** الا فى قول من قال : « زيدا رأيته وزيدا مررت به ، لأن أما واذا يقطع بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء · يصرفان الكلام الى الابتداء ، الا أن يدخل عليهما ما ينصب ، ولا يحمل بواحد منهما آخر على أول ، كما يحمل بثم والفاء (٣٧١) ·

ويلاحظ هنا أن التركيب يتكون من جملتين الأولى فعلية والثـــانية اسمية ، لأنها قد صدرت بحرف من حروف الابتداء أى قطعت بين الكلام السابق والكلام اللاحق ، فكان المبتدأ البؤرة المنبور محور الجملة الثانية بنى عليه الفعل الثانى · أما مع النصب فان التركيب يتكون من ثلاثة جمل : الأولى فعليه مستقلة ، والثانية فعلية باضمار الفعل لأن (عمرا) هنا ــ كما أشار من قبل ــ قد نصب على اضمار فعل يفسره فعل الجملة الثالثة ، الا أنهم استغنوا عن الثانى بالثالث · « الا نهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره ، فالاسم هاهنا مبنى على المضمر » (٣٧٢) ·

ولذا فان هذا المفعول البؤرة هو الأهم فى البيان وتضاف هذه الوظيفة التداولية التى اكتسبها هذا العنصر فى هذا التركيب الى الوظيفتين الأخريين له أعنى التركيبية والدلالية · وبذلك تتشكل الجملة على النحو التالى :

(١) جملة فعلية مستقلة + (٢) جملة فعلية مجتزأة + (٣) جملة فعلية مفسرة) تابعة دلاليا ·

(فعل + فاعل + مفعول) + وأما (مفعول بؤرة) + فعل + فاعل مفعول ·

ويلاحظ فى الجملة الثالثة أن الفعل قد عمل فى مضمر يربط الاسم المتقدم عليه احاليا ، فاذا لم يكن موجودا فانه الفعل يصل الى المفعول البؤرة

---

(٣٧١) الكتاب ١ / ٩٥ ·
(٣٧٢) الكتاب ١ / ٨١ ·

للجملة الثانية · وبذلك ينخفض عدد الجمل الذى يضمها التركيب الى جملتين على النحو التالى :

(١) جملة فعلية مستقلة + (٢) جملة فعلية تابعة دلاليا ·
(فعل + فاعل + مفعول) + وأما (مفعول + فعل + فاعل) ·

وهكذا تنقطع الجملة الثانية عن الأولى ، وينشأ عن ذلك عدم امكان حمل المفعول البؤرة على عنصر من الجملة الأولى منصوب أو مرفوع ·

وقد استشهد على هذا الوجه بقوله تعالى :«وأما ثمود فهديناهم »(٣٧٣) برفع (ثمود) رغم أن ما سبقها هو قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا » · لأن أما أوجبت أن يكون ما بعدها مبتدأ مبنيا عليه الفعل الذى عمل فى مضمر وشغل به فكان الرفع أجود · وأجاز النصب أيضا لقراءة بعضهم « وأما ثمود فهديناهم » على اضمار فعل كما قدمنا ·

وهكذا فان تحديد الوجه الاعرابى يستند الى تحديد طبيعة التركيب من جهة البساطة والتعقيد ويعقب ذلك تحديد الوظيفة التركيبية والدلالية والتداولية للعنصر محور الخلاف ·

ويختار الرفع أيضا مع (ان) ، أى أنه يرجح هنا أيضا البناء على الجوار الا أن العلة مختلفة · فهذا الحرف محمول على الفعل فى العمل ، أو مشبه به · وكذا فهو أضعف منه أو أدنى منه فى القوة · وبذلك لا يجوز معه كل ما يجوز مع الفعل · « الا ترى أنه لا يضمر فيه فاعل ، ولا يؤخر فيه اسم » (٣٧٤) ·

ويلحق به (أحسن) ، حيث أجرى مجرى الفعل فى العمل فقط ، الا أنه « ليس كالفعل ، ولم يجىء على أمثلته ، ولا على اضماره ، ولا تقديمه

(٣٧٣) فصلت / آية ١٧ ·
(٣٧٤) الكتاب ١ / ٩٥ ·

ولا تأخيره ولا تصرفه » (٢٧٤) · وهذه هى الفروق الصرفية والتركيبيـــة الفاصلة بين الفعل وغيره من العوامل المحمولة عليه ، التى تجرى مجراه · فهى أدنى منه فى قوة ، وبالتالى فى العمل ، كما أن لها صيغا خاصة بها ، ولا يجوز ان تعمل مضمرة ، أى يمكن أن تحذف ويبقى معمولها ، كما أن العناصر التى تشكل معه الجملة مقيدة فى حركتها ، أى أن هناك حدودا لتقديم هذه العناصر أو تأخيرها مع ما يجرى مجرى الفعل ، وأخيرا لهذه العوامل صيغ صرفية محدودة ، وبعضها يلزم صيغة واحدة · ومن ثم فهى لا تقارن الفعل فى تعدد صيغه ·

وتنتقل الحالات التى يكون فيها الجوار أقوى من البناء خلافا لما سبق وذلك مع (حتى) الذى يؤدى الوظيفة التركيبية التى تؤديها حروف العطف المطلق أعنى الواو والفاء وثم · يقول : « ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ، ويكون الحرف الذى بين الاول والاخر بمنزلة الواو والفاء وثم ، قولك: لقيت القوم كلهم حتى عبد الله لقيته · وضربت القوم حتى زيدا ضربت أباه ، وأتيت القوم أجمعين حتى زيدا مررت به · ومررت بالقوم حتى زيدا مررت به · فحتى تجرى مجرى الواو وثم ، وليست بمنزلة (أما) ، لأنها انما تكون على الكلام الذى قبلها ولا تبتدأ » (٢٧٦) ·

ويلاحظ فى أمثلة النص السابق أن (عبد الله) فى المثال الأول قد حمل على اللفظ المجاور (القوم) وأن العامل يعمل فى مضمر يربط الاسم المفعول البؤرة المتقدم احاليا · أما (زيدا) فى المثـــال الثانى فتتفق مع (عبد الله) فى الحمل على الجوار ، الا أن العامل يعمل فى مضمر على نحو غير مباشر أى وقع على شىء من سببه ·

وفى المثال الثالث حمل المفعول على المفعول المجاور ، الا أن الفعل يعمل فى مضمر على نحو غير مباشر ، أى وصل اليه من خلال الحرف · وفى المثال الأخير حمل المفعول على موقع المجاور وليس على لفظه ·

---

(٢٧٥) الكتاب ١ / ٩٦ ·
(٢٧٦) الكتاب ١ / ٩٦ أيضا ·

ولا يعنى ذلك جواز النصب على الجوار فحسب ، بل هناك امكانيتان اخريان هما الرفع والجر ، كما سنرى فيما يلى ، وهكذا يختلف هذا الحرف عن (أما) اختلافا جوهريا ، ويتفق مع الفاء والواو وثم · ويكون النصب بعطف مفرد على مفرد كما فى :

رأيت القوم حتى عبد الله · بنصب (عبد الله)
= رأيت القـــوم وعبـد الله · دخل فى نطاق الرؤية معهم

ويكون النصب أيضا مع اختلاف العامل حيث يحمل على الموقع ، يقول: « وتقول : هذا ضارب القوم حتى زيدا يضربه ، اذا أردت معنى التنوين ، فهى كالواو الا أنك تجريها اذا كانت غاية ، والجرور مفعول ، كما انك اذا قلت : هذا ضارب زيد غدا · تجر بكف التنوين · وهو مفعول بمنزلته منصوبا منونا ما قبله » (٣٧٧) ·

فقد حمل (زيدا) على موقع (القوم) لأنها مجرور المشتق لفظا ، مفعوله فى المعنى · فالعمل مع التنوين وكف التنوين سواء · ويكون الجر اذا كانت على معنى آخر وهو الغاية كمـــا فى : هذا ضـــارب القوم حتى زيد · (بجر زيد) ·

ويختار النصب ،يضا اذا ضعف الجوار وقوى البناء ، وذلك حين يبنى الاسم المرفوع فى الجملة الأولى على الفعل ، ويبنى الاسم المنصوب البؤرة فى الجملة الثانية على الفعل ، يقول : « ولو قلت : هلك القوم حتى زيدا أهلكته ، اختير النصب ، ليبنى على الفعل ، كما بنى ما قبله مرفوعا كان أو منصوبا ، كما فعل ذلك بعدما بنى الفعل وهو مجرور (٣٧٨) ·

يعنى هذا أن (زيدا) مبنى على الفعل (أهلكته) ، كما بنى (القوم) على (هلك) فى الرفع ، وعلى (أهلكت) فى النصب ، ويتساوى هذا مع

---

(٣٧٧) الكتاب ١ / ٩٦ ·
(٣٧٨) الكتاب ، الصفحة ذاتها ·

ما حدث مع (زيدا) حيث بنى على (مررت به) وهو مجرور فى : زيدا مررت به ٠

فاختيار النصب يكون مراعاة للجوار أى لنصب ما قبله لفظا وليس مراعاة للبناء أى البناء على الفعل منصوبا أو مرفوعا كما بينت انفا ، والرفع يكون مراعاة للبناء ٠ وهكذا فان اختيار النصب مراعاة للنصب لا يجيز : مررت بزيد وعمرا كلمته ٠

أما اختياره النصب مراعاة للمعنى فيجيز : عبد الله ضربته وزيدا مررت به ٠

وناتى الى الامكانيتين الأخريين أعنى الجر والرفع ، يقول فى الجر : « وقد يحسن الجر فى هذا كله ، وهو عربى ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبد الله لقيته ٠

فانما جاء بلقيته توكيدا بعد أن جعله غاية كما تقول : مررت بزيد وعبد الله مررت به » (٣٧٩) ٠

يعنى هذا أن (عبد الله) يؤدى وظيفة تركيبية مخالفة ، فهو هنا مجرور يحدد معناه الفعل والمفعول ، كما أن التركيب هنا مكون من جملة أساسية تضم هذا المجرور وجملة تابعة للتوكيد، ولا علاقة بينها وبين هذا المجرور ٠

ويقول فى الرفع : « والرفع جائز كما جاز فى الواو وثم ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبد الله لقيته ، جعلت : عبد الله مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنيا عليه كما جاز فى الابتداء ، كأنك قلت : لقيت القوم حتى زيد ملقى ، ٠٠٠ وهذا لا يكون فيه الا الرفع ، لأنك لم تذكر فعلا ، فاذا كان فى الابتداء : زيد لقيته ، بمنزلة : زيد منطلق ، جاز ههنا الرفع » (٣٨٠) ٠

فالرفع هنا على أن الاسم المبتدأ البؤرة قد بنى عليه الفعل ، أى أن ما بعد (حتى) قد انقطع عما قبله فصار لهذا الاسم وظيفة تركيبية ودلالية وتداولية

---

(٣٧٩) الكتاب ١ / ٩٧ ٠
(٣٨٠) الكتاب ١ / ٩٧ ٠

مخالفة له مع النصب والجر كما بينت · والرفع الوجه حين لا يضمر فعل يفسره الفعل المتأخر ·

وهكذا يتضح أنه من الضرورى اعادة قراءة هذه التراكيب على أنهـــا ابنية منطوقة كانت لها وظائف تداولية محددة كان يدركها كل من الســـامع والمتكلم فى سياقات محددة · وكان المتكلم على وعى تام بأن المخاطب يمكنه أن يستوعب التغير الحركى للعنصر المحورى المنبور استيعابا كاملا من خلال معرفة دقيقة بتغير الوظائف التى تسند الى ذلك العنصر فى كل موقع يشـغله سواء أكانت هذه الوظائف تركيبية أو دلالية أو تداولية كما بينت فى تحليل صور التراكيب الممكنة وغير الممكنة التى رصدها سيبويه فى هذه القضية ·

ويتضح كذلك أن سيبويه قد حرص فى تعليلاته على ربط التركيب بالمعنى اذ ان كل حركة لعنصر ما داخل التركيب الكلى ينشأ عنها تغير فى ترتيب العناصر الأخرى · واذا كان التغير مناقضا للمعنى فان الحكم على التركيب المنتج بأنه غير صحيح نحويا أو غير مقبول أو ذو مقبولية دنيا الى آخر تلك الأحكام التى تضبط العلاقة بين وظيفة العناصر ومعانيها · ومن ثم كـان تبرير العلامة الاعرابية يقوم على ادراك عميق بالمعانى النحوية والدلالية التى تتشكل من العلاقات بين المفردات داخل التراكيب من جهة ، ومن حركة هـذه المفردات والعلاقات فيما بينها داخل النص ككل من جهة أخرى ·

فالنص اللغوى الحى ، كما حدده د· حماسة هو وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه النحوى الذى يحـــكمه ·· والتلاحم بين المفردات ووظائفها النحوية فى الجملة تفاعل عقلى وصوتى فى وقت واحد ، وبعبـارة أخرى هو تفاعل دلالى نحوى معا ، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخره(٣٨١)· وقد اتسع سيبويه كما اشرنا فى تحليله للتراكيب ، فقد أدى به حرصـــه على توضيح المعنى الكلى من حيث هو غاية الكلام التى تخطى حدود التراكيب المشكلة من العناصر المفردة ودلالاتها الى ملاحظة السياقات التى تســتعمل فيها وحال المخاطب وحال المتكلم وغيرها من عناصر الحدث الكلامى (٣٨٢) ·

---

(٣٨١) انظر تفصيل فكرته عن فاعلية المعنى النحوى فى النص ، ص ١٦٦ وما بعدها فى كتابه : النحو والدلالة ·

(٣٨٢) انظر تفصيل ذلك فى البحث التالى ·

(٧)

العـــلاقة بين القوة والاضـــمار

تحدد فيما سبق أن العناصر اللغوية تختلف فيما بينها فى القوة وبالتالى فى العمل ، ولما كان الفعل قد وضع فى قمة هذه العناصر فى القوة وبالتالى فى العمل ، والحقت به العناصر فى درجات متفاوتة ، فتساوت معه فى العمل الا أنها تختلف عنه فى القوة فأجريت مجرى الفعل لشبهها به الا أنها لم تقـــو قـــوته ٠

ويعد اضمار الفعل فارقا جوهريا بينه وبين العناصر الأخرى الملحقة به ٠ ويمكن أن يضاف هذا الفارق التركيبى الدلالى الى الخصيصة السابقة وهى تلك الحرية التى يمنحها الفعل للعناصر التى يتحكم فيها ، بحيث يمكن أن تنتقل من موضع الى آخر ما لم ينتج عن ذلك خرق لقاعدة تركيبية أو دلالية٠ وينسحب ذلك على العناصر الاجبارية والاختيارية فى الجملة ٠ ويمكن من خلال حصر امكانات ترتيب عناصر الجملة تحديد صور التقديم والتأخير كما اشرنا من قبـــل ٠

فالعناصر الأخرى التى أجريت مجرى الفعل لا يجوز أن تعمل مضـــمرة، أى لا يمكن أن تحذف ويبقى أثرها فى معمول موجود فى الجملة ، يمكن على اساسه أن يقدر ٠ فهذه الخصيصة التى تميز به الفعل وهى القـــدرة على أن يؤثر فى عنصر موجود رغم حذفه وذلك من خلال صور مختلفة من الاضمار توجب أن يفرد لهذه العلاقة مبحث مستقل ٠

ويلاحظ هنا ايضا أن الحمل على المعنى قد حظى بمكانة بارزة حيث فسر بوصفه وسيلة تأويلية العنصر المحذوف ، وفى هذه الوسيلة ـ كما يقـــول د٠ حماسة ـ يقوم العنصر الدلالى بعلاج كثير من المخالفات اللفظية النطقية ٠٠ فالمعول كله على المعنى فى اقامة الكلام ، وان كان هذا « المعنى » عندهم (أى عند النحاة) متنوعا ، فهو أحيانا معنى دلالى ، وفى أحيان اخرى معنى

نحوى · فالغاية من الكلام معناه ، ولابد أن يستقيم مـــع غايته فى اللفظ والا ففى التقدير » (٣٨٣) ·

تراعى فى هذه القضية اذن عدة عناصر تشكل فى مجموعها حدثا كلاميا.

أولها : عناصر التركيب الذى يقع فيه الحذف ، والعلاقة بين العنصر المحذوف والعنـــاصر القـــائمة تركيبا ودلاليا ·

ثانيها : قدرة المخاطب على ادراك العنصر المحذوف ، ومغزى الحـــذف·

ثالثها : قصد المتكلم من الحـــذف ·

رابعها : الموقف الكلامى (السياق/المقام) الذى يجيز صحة التركيب الواقع فيه الحذف أو عدم صحته ·

فهذه العناصر تسهم فى تأويل الحذف بتقدير العنصر المحذوف من خلال بنية تجريدية ذهنية غير منطوقة وانما هى تمثيل لم يتكلم به ·

ويرجع الاضمار الى عدة أسباب ، أبرزها كثرة الاستعمال أو الاستغناء عنه بظهور معناه أو أن اظهاره يحول فى معنى التركيب أو يؤدى الى عدم صحته وتأخر درجة مقبوليته ·

ويلاحظ هنا ذلك التلازم بين بنية منطوقة- وبنية أخرى غير منطوقة يرتكز وجودها أساسا على المعنى حيث يعوض العنصر المحذف من خلال هذه الوسيلة التأويلية · فالحمل على المعنى اذن علاج لكل مخالفة بين ظاهر اللفظ والتقدير، أو بين العبارة المنطوقة والقواعد · وهو وراء الوسائل المنهجية التى استنبطت لتصحيح اللفظ المنطوق ليطابق المعنى ، أعنى التقدير أو التأويل والاضـــمار أو الحـــذف (٣٨٤) ·

ويحدد سيبويه العلاقة بين الاسم والفعل فى اطار الاضمار حين قسم

---

(٣٨٣) د· حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة ص ١٦٠ ·

(٣٨٤) انظر تفصيل ذلك فى النحو الدلالة ص ١٦٠ ، ١٦١ ·

الأفعال الى ثلاثة أقسام ، يقول : « فاعرف فيما ذكرت لك أن الفعل يجرى فى الأسماء على ثلاثة مجار ، فعل مظهر لا يحسن اضماره ، وفعل مضمر مستعمل اظهاره ، وفعل مضمر متروك اظهاره » (٣٨٥) . فالفعل فى كل الحالات الثلاثة يرتكز على عناصر الحدث الكلامى التى أشرت اليها آنفا ، ويتضح ذلك حين يفصل كل قسم ، يقول : « فأما الفعل الذى لا يحسن اضماره فانه ان تنتهى الى رجل لم يكن فى ذكر ضرب ولم يخطر بباله ، فتقول : زيدا ، فلابد أن تقول له : اضرب زيدا . أو يكون موضعا يقبح أن يعرى من الفعل نحو أن وقد وما أشبه ذلك » (٣٨٦) .

الى فقد عناصر الحدث الكلامى يرجع سيبويه عدم قبول : زيدا باضمار فعل ، لان التواصل بين المتكلم والمخاطب غير قائم ، اذ ان المتكلم قد لفظ عنصرا ولم ينطق آخر فى موقف ليس للمخاطب أدنى ادراك له . ويضاف الى ذلك الحذف المؤدى الى القبح وهو ما حدد من قبل بعدم صحة التركيب الموصوف به نحويا ودلاليا . أما الحال الثانية فهى التى يتوفر فيه ادراك المخاطب لملابسات الموقف الذى ادى بالمتكلم الى حذف الفعل ، ونطق عنصر معمول له على اضماره ، يقول : « وأما الموضع الذى يضمر فيه (الفعل) واظهاره مستعمل ، فنحو قولك : زيدا لرجل فى ذكر ضرب ، تريد : اضرب زيدا » (٣٨٧) أى انه لو كان التواصل غير قائم بينهما لقدر المخاطب فعلا آخر ، ولكن وقوع التواصل مكن من الاضمار مع صحة الاظهار فى الاستعمال . أما الحال الثالثة فهى الحال التى يوجب معها اضمار الفعل . ويعنى ذلك أن اظهاره ينتج تراكيب لم ينطق بها . وقد تكون غير مقبولة أو غير صحيحة نحويا ودلاليا ، يقول : « وأما الموضع الذى لا يستعمل فيه الفعل المتروك اظهاره فمن الباب الذى ذكر فيه اياك الى الباب الذى آخره ذكر : مرحبا وأهلا » (٣٨٨) .

فالفعل فى تلك الأبواب التى حددها محذوف وجوبا على السطح ،

---

(٣٨٥) الكتاب ١ / ٢٩٦ .
(٣٨٦) الكتاب ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
(٣٨٧) الكتاب ١ / ٢٩٧ .
(٣٨٨) الكتاب ١ / ٢٩٧ .

الا انه يمكن تقديره من خلال وسيلة تأويلية اعتمد عليها سيبويه اعتمادا كبيرا كما سنرى فيما يلى · وهكذا يتضح لنا تنبه سيبويه الى عناصر الحـــدث الكلامى ، وما ينتج عن امكان التواصل بين المتكلم والمخاطب لادراك الأخير السياق الذى استخدم فيه الأول الحذف وبالتالى جوازه ، وما يؤدى فقده الى استحالته · وقد أشار د· نهاد الموسى الى هذه الفكرة بوجه عام عند حديثه عن البعد الخارجى فى التحليل النحوى عند سيبويه حيث قال :

« ويعرف سيبويه للجملة حدودها واستقلالها · ولكنه ايضا ، يدرك أن الجملة جزءا من سياق كلامى موصول ، ونراه يتجاوز النظرة اليها فى ذاتها، ويمد بصره الى ما حولها من عناصر السياق الكلامى ، ثم نراه يعتد الموقف الكلامى كلا واحدا ، فيغتفر حذف أحد العناصرمن الجملة اذا كان فى سياقها الكلامى دليل عليـــه » (٣٨٩) ·

ويلاحظ أن سيبويه يطلق على عملية الاضمار بوجه عام « اختزال الفعل » كما أنه يربط بين الاضمار والنصب ، لأن الكلام لا يستقيم مع جهل المخاطب الفاعل ، ويكون المنصوب اما اسما أو مصدرا · ويلاحظ بوضوح كـذلك أن سيبويه لم يجز الحذف بوجه عام الا لعلم المخاطب بالمعنى · فما جاء من تراكيب حذف فيها أحد عناصر قد قيل على اتساع الكلام والايجاز والاختصار وكثرة الاستعمال وغيرها من مجوزات الحذف ·

وفى باب ما جرى من الأمر والنهى على اضمار الفعل المستعمل اظهاره يقدم وصفا كاملا للسياق الذى سوغ فيه الحذف . يقول : وذلك قولك : زيدا ، وعمرا ، ورأسه ، وذلك أنك رأيت رجلا يضرب او يشتم او يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله ان تلفظ له بعمله ، فقلت : زيدا ، أى أوقع عملك بزيد · او رأيت رجلا ، يقول : أضرب شر الناس : فقلت : زيدا ·· استغنيت عـن الفعل بعلمه انه مستخبر . فعلى هذا يجوز هذا وما أشبه » (٣٩٠) ·

---

(٣٨٩) د· نهاد الموسى : نظرية النحو العربى ص ٨٩ ·
(٣٩٠) الكتاب ١ / ٢٥٣ ·

فالمخاطب مدرك للسياق وملابساته التى سوغت حذف الفعل ، فتحقق الاستغناء لوقوع الفهم فى هذا المقام وما يشبهه .

فاختيار النصب مع الأمر والنهى يتساوى مع اختياره فى باب الاستفهام، لأنهما لا يقعان الا بالفعل ، مظهرا أو مضمرا سواء بنى الاسم المنصوب على الفعل أو بنى الفعل عليه ، وان كان اختياره هنا أقوى سواء ربط هذا العنصر المفعول المبتدأ البؤرة أحاليا ضمير يفعل فيه الفعل المظهر على نحو مباشر و غير مباشر ، مثل :

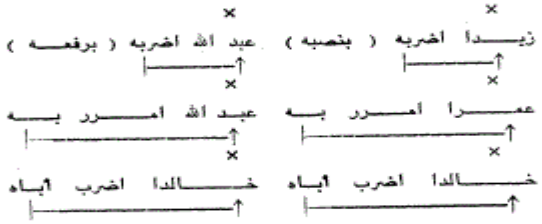

« ومثل ذلك : اما زيدا فاقتله ، واما عمرا فاشتر له ثوبا ، واما خالدا فلا تشتم اباه ، واما بكرا فلا تمرر به ، ومنه : زيدا ليضربه عمرو ٠٠ » (٣٩١)

ويلاحظ هنا مع النصب ان العنصر المفعول البؤرة يقع خارج الحمل ، لأنه يشكل عنصرا من جملة أخرى أضمر فعلها وفسر بالفعل المظهر :

مبنى	مبنى عليه
(أضرب) زيدا	+ اضربه
ج ١	+ ج ٢

أما مع الرفع فان العنصر المبتدأ المحور يقع داخ الحمل لأنه يشكل عنصرا من الجملة القائمة :

---

(٣٩١) الكتاب ١ / ١٣٨ ٠

مبنى عليـــه + مبنى
ج ١
(عبد الله) (اضربه)

يقول : « وقد يكون فى الأمر والنهى أن يبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : عبد الله اضربه ، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء ، ونبهت المخـاطب له ، لتعرفه باسمه ، ثم بنيت الفعل عليه ، كما فعلت ذلك فى الخبر · ومثل ذلك : أما زيد فاقتله » (٣٩٢) ·

اما اذا حدث فصل بين المبتدأ والفعل فلا يجوز الرفع على الابتداء ،لأن الجملة لم تعد مكونة من مبنى ومبنى عليه ، يقول : فاذا قلت : زيد فاضربه، لم يستقم ان تحمله على الابتداء · الا ترى أنك لو قلت : زيد فمنطلق لـم يستقم ، فهو دليل على انه لا يجوز ان يكون مبتدأ · فان شئت نصبته على شىء هذا تفسيره ، كما كان فى الاستفهام وان شئت على (عليك) » (٣٩٣) ·

يؤدى الفصل اذن الى ترجيح النصب باضمار فعل أو عليك (٣٩٤) ·
ـ (اضرب) زيدا فاضربه · أو ـ عليك (زيدا) فاضربه ·

ولكن يجوز الرفع أيضا على اضمار مبتدأ او اظهاره :
ـ (هذا) زيد فاضربه · أو ـ هذا زيد فاضربه ·

ويعنى الرفع هنا أن هذا العنصر المحور لا يقع داخل الجمل لأنه يشكل عنصرا من جملة أخرى ، اضمر ركنها الاول أو اظهر ، على النحو التالى :

مبنى مبنى عليه
(هذا) زيد + فاضربه = هذا زيد فحسن جميل ·
ج ١ ج ٢

---

(٣٩٢) الكتاب الصفحة ذاتها ·
(٣٩٣) الكتاب الصفحة ذاتها ·
(٣٩٤) يجيز سيبويه كذلك هذا زيدا فاضربه على **الوصف** (أى الحال) أو العطف على هذا (أى عطف البيان) أو البدل ·

ويلحق الدعاء بالأمر والنهى ، فهو ينزل منزلتهما ، ويجوز فيه من الرفع ما جاز عيهما ، ويقبح فيه ما يقبح فيهما (٣٩٥) · ويؤكد الوجه الأول وهو النصب فى آخر الباب حيث يقول :

« وانما كان الوجه فى الأمر والنهى النصب لأن حد الكلام تقـــديم الفعل ، وهو فيه أوجب ، اذ كان ذلك يكون فى الف الاســـــتفهام ، لأنهما لا يكـــونان الا بفعـــل » (٣٩٦) ·

فالمستعمل اظهاره هنا تعنى ان اظهار الفعل مقبول الا انه قد استغنى عن ذكره لعلة من علل الاضمار ، الا أنه لا يستغنى فى الوقت ذاته عن الاضمار ان لم يظهر · ويشير سيبويه الى ذلك بعد أن يلحق التحذير بالنهى ، حيث يقول : وان شاء اظهر فى هذه الأشياء ما أضمر من الفعل (٣٩٧) ·

فاذا كان الفعل يصل الى الاسم بحرف اضافة (جر) فلا يجوز أن يضمر ، لأن الفعل لا يصل الى معموله مباشرة ، كما ان الجار لا يضـــمر ، وذلك أن المجرور داخل فى جار غير منفصل ، فصار كأنه شىء من الاســم ، لأنه معاقب للتنوين ولكنه ان أضمرت أضمرت ما هو فى معناه مما يصـــل بغير حرف اضافة » ·· (٣٩٨) ·

الطريق الطريق ← (خل) الطريق ، ويس (تنح عن) الطريق ·

ويضمر الفعل المستعمل اظهاره فى غير الأمر والنهى ، يعنى فى اخبار كما تدل أمثلته ، ويهمنا هنا أن يقدم امثلته بتوضيح السياق الذى اجاز الحـذف ، فلا حذف الا بعلم المخاطب ولا اضمار الا بوجود دليل حالى أو مقالى ، يقول: قولك ، اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحج ، قاصدا فى هيئة الحاج ، فقلت :

---

(٣٩٥) اكتفى بالاشارة هنا لانه سيعالج بالتفصيل فيما بعد ، ولا يتسع المقام للتطـــويل ·

(٣٩٦) الكتاب ١ / ١٤٤ ·

(٣٩٧) الكتاب ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ·

(٣٩٨) الكتاب ١ / ٢٥٤ ·

« مكة ورب الكعبة » (٣٩٩) . ولابد للفعل المضمر أن يلائم الموقف ، ولذا جاز أن يضمر ما يدل على حال او استقبال ، ولم يجز ما يدل على ما مضى .

ويضمر الفعل المستعمل اظهاره بعد حروف محددة مثل (ان) ، مثل :

ان خيرا فخير وان شرا فشر ←—— وان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر . وجاز النصب هنا لأن (ان) من الحروف التى يبنى عليها الفعل.

الا أن هذا الاضمار مشروط بوجود دليل بينا ، او باتباع ما أجـــاز العرب ، يقول : واعلم انه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل ، ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع ، وتظهـــر ما أظهروا . وتجرى هذه الأشياء التى هى على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ، ومما هو فى الكلام على ما أجروا » (٤٠٠) .

ومن ذلك الحروف الدالة على الحث ، فان الأسماء التى تليها تنصب على اضمار الفعل المستعمل اظهاره . مثل : هلا خيرا من ذلك .
الا خيرا من ذلك .

على اضمار (تفعل) أو (افعل) ، ويجوز فيه الرفع باضمار ما يرفع كما جاز اضمار ما ينصب . فالرفع والنصب اذن فى أمثلة هذا الباب جائز على اختلاف تقدير المضمر .

ويعلل اضمار الفعل المتروك اظهاره استغناء عنه مع التحذير فى : اياك والأسد . بانهم « حذفوا الفعل من اياك لكثرة استعمالهم اياه فى الكلام ، فصار بدلا من الفعل » (٤٠١) . العلة هنا كثرة الاستعمال حيث يقابل (ايا) الفعل (احذر) . فاستغنوا عن الأخير بكثرة استعمال الأول .

---

(٣٩٩) الكتاب ١ / ٢٥٧ .
(٤٠٠) الكتاب ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
(٤٠١) الكتاب ١ / ٢٧٤ .

وقد يكون الاستغناء بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر فى مواضع أخرى · وقد يكون الاسم بمنزلة الفعل ، فجعل بدلا من اللفظ بالفعل· وقد يحذف الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل ، مثال ذلك :

هذا ولا زعماتك · أى : لا أتوهم زعماتك (٤٠٢) ·

ويلاحظ هنا أن هذه الأمثلة مسموعة وصارت مثلا ، ولا يقاس عليها · وقد يرجع الحذف فى الحمل على المعنى ، كما فى : انتهوا خيرا لكم ، يقول: وقال الخليل : كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : انته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته لأنك قد عرفت أنك اذا قلت له : انته ، انك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه فى الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر ، حين قال له : انته ، فصار بدلا من قوله: ائت خيرا لك ، وادخل فيما هو خير لك » (٤٠٣) ·

فالفعل المحذوف المقابل للاسم (ايا) المحمول على أمر يمكن أن يظهر فى صورة مناظرة للتركيب الشائع على النحو التالى :

تركيب منطوق		تركيب مقدر
اياك والأسد	=	احذر الأسد ·

الا أنه مع استخدام (ايا) يجب استخدام الواو لأنه اسم مضموم (أى ملحق) الى آخر ·

أما مع الأمر فان الاسم المنصوب مفعول لفعل محمول على فعل الأمر الأول · ومن ثم كان التقدير جملتين الأولى ظاهرة والثانية مقدرة يعلمها المخاطب لحملها على معنى الأولى · فالحذف هنا يرجع الى عاملين ، الأول كثرة الاستعمال والثانى علم المخاطب ، ويمكن أن نقابل بينهما على النحو التالى :

---

(٤٠٢) الكتاب ١ / ٢٨٠ ·

(٤٠٣) الكتاب ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ·

كلام منطوق : انته خيرا لك ٠
كلام مقـــدر : انته وادخل فيما هو خير لك ٠

وكثرة استعمال تركيب ما فى كلام العرب يجيز حذف عناصر منـــه يدركها مستعملو اللغة الى حد يصير معه التركيب مجتزأ ، ويمكن أن ينتقل الى مستوى لغوى معين يطلق عليه المثل ٠

ويشمل الحذف لكثرة الاستعمال أيضا الحال كما فى :

أخذته بدرهم فصاعدا ←— أصلها (أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعدا)

والنـــداء ، كما فى :

يا عبد الله ←— أصلها (يا أريد عبد الله) ٠

واذا علم أن الاسم ليس مبتدأ ولا خبرا ولا مبنيا على مبتدأ ، فوجب أن يكون مبنيا على فعل ، ولكن لشيوع استعمال التركيب فى كلامهم استغنوا عن اظهاره ، كما فى :

من أنت زيدا ←— أصلها : (من أنت تذكر زيدا) (٤٠٤) ٠

والفعل هنا مضمر لا يجوز اظهاره ٠ وقد حمل عليه التركيب : اما أنت منطلقا ٠ حيث لا يجوز اظهار الفعل المضمر بعدها ٠ لأنها كثرت فى كلامهم ، واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل ٠ وعلى ذلك يكون أصل التركيب مكونا من جملتين : فعل الثانية من جنس المنصوب :

اما كنت منطلقـــا انطلقت = (البنية الهـــدف : ان كنت منطلقـــا انطلقت) (٤٠٥) ٠

---

(٤٠٤) الكتاب ١ / ٢٩٢ أجاز الرفع (وهو قليل) على أنه خبر لمصدر ليس له ، حملا على سعة الكلام ٠
(٤٠٥) الكتاب ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ٠

ويتفق نصب : مرحبا وأهلا على تقدير فعل من جنسه محذوف كما كان الحذر بدلا من احذر . ويشرح سيبويه هنا أيضا ملابسات الموقف التى سوغت الحذف ، ووقوع التبليغ من المتكلم للمخاطب،حيث يقول : « فانما اردت رجلا قاصدا الى مكان أو طالبا أمرا ، فقلت : مرحبا وأهلا ، أى أدركت ذلك واصبت، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه ، وكانه صار بدلا من : رحبت بلادك وأهلت ، كما كان الحذر بدلا من احذر » (٤٠٦) .

ومثله : سقيا ورعيا . وما أشبهه من المصـــادر .

فقد نصب على اضمار الفعل الذى يؤدى ظهور تركيب غير منطوق حيث يعد التركيب المفسر تمثيلا لا يتكلم به ، مثل :

سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا (وبهرك الله بهرا) .

يقول : « وانما اختزل الفعل هاهنا ، لانهـــم جعلوا بـــدلا من اللفظ بالفعل » (٤٠٧) .

ويظهر التركيب المجتزأ مع لك أو بدونه ، ويكون الحذف لعلم المخاطب من يقصده المتكلم «المعنى بالدعاء » ، يقول: « واما ذكرهم « لك» بعد « سقيا » فانما هو ليبينوا المعنى بالدعاء . وربما تركوه استغناء ، اذا عرف الداعى أنه قد علم من يعنى . وربما جاء به على العلم توكيدا ، فهذا بمنزلة قولك : (بك) بعد قولك : مرحبا : يجريان مجرى واحدا فيما وضعت لك » (٤٠٨) .

ويؤكد هذا النص حرص سيبويه على تحديد ملابسات كل حذف حيث يصف الموقف الكلامى بدقة وحال المتكلم وحال المخاطب ، ويربط بين هذه العناصر جميعها ليظهر امكان الاضمار بنوعيه المستعمل معه الاظهار والمتروك معه الاظهـــار .

---

(٤٠٦) الكتاب / ١ ٢٩٥ .
(٤٠٧) الكتاب ١ / ٣١١ .
(٤٠٨) الكتاب ١ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

ومثله ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التى يدعى بها ، مثـــل : تربا وجنـــدلا (لك) ٠

وما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات ، مثل : هنيئا مريا٠
وما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها ، مثل: ويلك ، ويحك ٠٠٠ وانما **اختزل الفعل** ههنا لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك فى باب الدعاء (٤٠٩) ٠

ومثله المصادر غير المتصرفة ، مثل : سبحان الله ، ومعاذ الله وريحانه٠٠ فنصب هذا على : أسبح الله تسبيحا ٠٠٠**وخزل الفعل** ههنا لأنه بدل من اللفظ ، (٤١٠) ٠ واضمار الفعل فى كل ما سبق متروك اظهاره ٠

ونتوقف هنا عند تركيبين ، الأول أضمر فيه الفعل لقبح الكلام ، اذا حمل آخره على أوله ، والثانى انتصب فيه الاسم المأخوذ من الفعل (المشتق) انتصاب الفعل سواء كان فى استفهام أو غيره ٠ ويحدد فى التركيب الأول عدة امكانات تفسيرية يصف الناتج عنها بالقبح لوقوع خرق فى قاعدة مطردة تارة أو الاستحالة تارة أخرى ٠

ففى التركيب الأول : وما شأنك وعمرا ٠

يكون حد الكلام : ما شأنك وشأن عمرو ٠

« فان حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح » ٠ « فهذا الحمـل يخرق قاعدة مطردة وهى لا يجوز أن تعطف المظهر على المضمر المجرور ٠ ومن ثم فان الجر غير جائز ٠ « وان حملته على الشان لم يجز ، لان الشان ليس يلتبس بعبد الله ، انما يلتبس به الرجل المضمر فى الشان » (٤١١) ٠

ولا يجوز الحمل على المرفوع لأنه الحمل عليه يؤدى الالتباس ٠ ومن ثم يرفض الى حمل آخر الكلام على أوله لأنه فى الحال الأولى يؤدى الى

---

(٤٠٩) الكتاب ١ / ٣١٨ ، ٣١٩ ٠
(٤١٠) الكتاب ١ / ٣٢٢ ٠
(٤١١) الكتاب ١ / ٣٠٧ ٠

تركيب غير صحيح نحويا وفى الثانى يؤدى الى معنى ملغز · فلم يكن الا الحمل على الفعل المضمر ، يقول : فلما كان ذلك قبيحا حملوه على الفعل ، فقالوا : ما شأنك وزيدا ، أى ما شأنك وتناولك زيدا » (٤١٢) · ويصير الحمل فى الحال الأولى جائزا حين يوجد مظهر مجرور يحمل عليه المجرور · يقـــول : وقد حسن أن يحمل الكلام على عبد الله (فى : ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه)، لأن المظهر المجرور يحمل عليه المجرور ·· لما أظهروا الاسم حسن عندهم أن يحملوا عليه الكلام الآخر » (٤١٣) ·

ويقابل بين القبح هنا فى : ما شأنك وما عبد الله (بالرفع) ·
اذ حمل (عبد الله) على (الشأن) وبين الحسن فى : ما أنت وعبد الله ·

اذ ان الحسن هنا يرجع الى صحة التركيب حيث المراد هنا أن تحقر أمره أو ترفع أمره (وما = كيف) عملت كما عمل الابتداء ، لأنها ليست بعمل ولأن ما بعدها لا يكون الا رفعا · أما القبح هنا فيرجع الى المعنى والتركيب حيث يؤدى التقدير الى التباس فى المعنى وخروج على الاستعمال ، « لأنك توهم أن الشأن هو الذى يلتبس بزيد ، وانما يلتبس شأن الرجل بشأن زيد · ومن أراد ذلك فهو ملغز تارك لكلام الناس الذى يسبق الى أفئدتهم » (٤١٤)·

يربط سيبويه اذن بين الحسن والوجه الاعرابى الناشىء عن صـــحة التركيب ، وبين القبح والوجه الاعرابى الناشىء عن عدم صحة التركيب لخروج عن الاستعمال والالتباس فى المعنى · ولابد فى كل ما سبق أن يدل الاسم أو المصدر المظهر على الفعل المضمر ، أو يوجد حرف فيه معنى الفعل ·

فاذا لم يحمل على الفعل أو معنى الفعل قبح الوجه الاعرابى (النصب)، يقول : « وأما هذا لك وأباك ، فقبيح أن تنصب الأب ، لأنه لم يذكر فعـــلا ، ولا حرفا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه تكلم بالفعل » (٤١٥) ·

---

(٤١٢) الكتاب ١ / ٣٠٧ أيضا ·
(٤١٣) الكتاب ١ / ٣٠٩ ·
(٤١٤) الكتاب ١ / ٣٠١ ، و ٣٠٨ ·
(٤١٥) الكتاب ١ / ٣١٠ ·

أما فى التركيب الثانى فيتضح مفهوم التدرج الذى تعرضنا له فى تحليل صور جملتى الفاعل والمفعول · اذ يلاحظ هنا أن الاسم المنصوب المأخوذ من الفعل حمل على المصدر ، كما أن الاسم المنصوب غير المأخوذ من الفعل حمل على المأخوذ من الفعل · فاضمار الفعل مع نصب الاسم فى الأسماء السابقة لم يجز الا مع ذكر فعل يفسر المضمر أو حرف فيه معنى الفعل · أما المصادر فقد نصبت لأنها دالة على الأفعال المضمرة ، والحقت بها المشتقات ، والحق بالمشتقات الأسماء · ويمكن أن نوضح ذلك على النحو التالى :

١ ↓ فعل ظاهر ←— (فعل مضمر) + اسم منصوب ·
٢ ↓ مصدر منصوب ←— (فعل مضمر)
٣ ↓ مشتق منصوب ←— (فعل مضمر)
٤ ↓ اسم منصوب ←— (فعل مضمر)

وقد سبق أن تعرضنا لمسائل القسمين الأول والثانى · أما القسم الثانى فقد ادرج أمثلته فى باب ما ينتصب من الأسماء التى أخذت من الأفعال انتصاب الفعل ، استفهمت أو لم تستفهم ، وذلك قولك : أقائما وقد قعد الناس، وأقاعدا وقد سار الركب ، وكذلك ان أردت هذا المعنى ولم تستفهم ، تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب ، وقائما قد علم الله وقد قعد الناس ، (٤١٦) ·

ويصف سيبويه الموقف الذى يستخدم فيه ذلك الكلام ، ويؤكد ما سبق ذكره من أن هذا العنصر المنصوب له دلالة سياقية خاصة حددها بالتنبيه ، أى تنبيه المخاطب ، وهى دلالة لا تتحقق باظهار الفعل فكان الحذف استغناء لدلالة المقام · يقول سيبويه ! « وذلك انه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود ، فاراد ان ينبهه ، فكانه لفظ بقوله : أتقوم قائما وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف الفعل استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » (٤١٧) ·

ويسير على النهج ذاته حين يلحق الأسماء الجامدة بالمشتقة ، فيحدد

---

(٤١٦) الكتاب ١ / ٣٤٠ ·
(٤١٧) الكتاب ١ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ·

الموقف الذى يستخدم فيه مثل هذه التراكيب ودلالتها وقيمة الحذف ، يقول فى باب ما جرى من الأسماء التى لم يؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التى أخذت من الفعل ومثاله : أتميميا مرة وقيسيا أخرى ·

يقول : « وانما هذا أنك رأيت رجلا فى حال تلون وتنقل ، فقلت : أتميميا مرة وقيسيا أخرى ، وكأنك قلت : أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى ·

فأنت فى هذه الحال تعمل فى تثبيت هذا له ، وهو عندك فى تلك الحال فى تلون وتنقل ، وليس يسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهمه اياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك » (٤١٨) ·

فقد وصف حال المخاطب (حال تلون وتنقل) ، والمتكلم يدرك هذه الحال ومن ثم لا يستفهم لمعرفة وإنما للتوبيخ لتثبيت هذه الحال للمخاطب · واذا كان التركيب للاخبار فان النصب (العلامةالاعرابية) لا يتغير ، ولكندلالة التركيب تتغير ، يقول : « وان أخبرت فى هذا الباب على هذا الحد نصبت أيضا ، كما نصبت فى حال الخبر الاسم الذى أخذ من الفعل ، وذلك قولك : تميما قد علم الله مرة وقيسيا · **فلم ترد أن تخبر القوم بامر وقد جهلوه** ، ولكنك أردت أن تشتمه بذلك ، فصار بدلا من اللفظ بقولك : أتتمم مرة ، وتتقيس أخرى » (٤١٩) فرغم الاتفاق فى النصب فى التركيبين يجب ادراك الاختلاف بينهما فى الدلالة· والفعل المضمر قد يكون فعلا من لفظه أو من لفظ اخر يحمل عليه فى المعنى ، أى أنه يجرى ما ليس له فعل من لفظه مجرى ماله من لفظه ما لم يصطدم ذلك مع المعنى ، يقول :

« لأنك انما تجريه مجرى ماله فعل من لفظه ، وقد يجرى مجرى الفعل ، ويعمل عمله ، ولكنه أحسن أن توضحه بما يتكلم به اذا كان لا يغير معنى الحديث · وكذلك هذا النحو · ولكنه يترك استغناء بما يحسن من الفعل الذى **لا ينقض المعنى** » ·

---

(٤١٨) الكتاب ١ / ٣٤٣ ·
(٤١٩) الكتاب ١ / ٣٤٥ ·

أى أنه يحسن أن يكون الفعل المقدر مما يتكلم به ما لم يغير المعنى الكلى « معنى الحديث » ومع ذلك يقدر فعل من لفظه وان لا يستعمل ما لم ينقض المعنى ٠

ويجوز الرفع هنا وهو جيد لأنه المحدث عنه والمستفهم ، الا النصب هنا هو الوجه ، لأنه موضع يكون الاسم فيه معاقبا للفظ بالفعل ٠ واخيرا يعقد صلة بين نصب المصدر المشبه به والحمل على المعنى ، ويفرق بين التركيب الذى يكون فيه النصب على الفعل الظاهر والتركيب الذى يكون فيه النصب على المضمر٠ يقول فى باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على اضمار الفعل المتروك اظهاره : « وذلك قولك : مررت به فاذا له صوت صوت حمار ، ومررت به فاذا له صراخ صراخ الثكلى » (٤٢٠) ٠

ويحدد الموقف الذى ينتج عنه مثل تلك التراكيب ، وتوجيه الاختيار (اعنى اختيار النصب بالحمل على المعنى ، ويقابل ـ سيرا على نهجه ـ بينها وبين اخرى يحمل فيها الاسم الثانى على المعنى أيضا ٠ يقول : « فاقما انتصب هذا لأنك مررت به فى حال تصويت ، ولم ترد أن تجعل الآخر صفة للأول ولا بدلا منه ٠ ولكنك لما قلت : له صوت علم انه قد كان ثم عمل ، فصار قولك : له صوت، بمنزلة قولك : فاذا هو يصوت ، **فحملت الثانى على المعنى**»(٤٢١)٠

ويفرق هنا بين النصب على الفعل مع التعريف ، والنصب على اضمار الفعل (الذى يفسره الفعل المظهر) ، وفى الحال الأولى يكون الاسم غير حال وفى الثانية يكون مثالا أو حالا ٠ يقول : « فاذا قلت : مررت به فاذا هو يصوت صوت الحمار ، فعلى الفعل غير حال ٠ فان قلت : صوت حمار ، فالقيت الألف واللام ، فعلى اضمارك فعلا بعد الفعل المظهر ، سوى الفعل المظهر ، وتجعل صوت حمار مثالا عليه يخرج الصوت أو حالا » (٤٢٢) ٠

---

(٤٢٠) الكتاب ١ / ٣٥٥ ٠
(٤٢١) الكتاب ١ / ٣٥٦ ٠
(٤٢٢) الكتاب ١ / ٣٥٦ أيضا ٠

وهكذا فان سيبويه قد ربط بين مفهومى القوة والاضمار ، حين جعل للفعل قدرة على الربط التركيبى والدلالى بين العناصر المحكومة رغم غيابه ، وذلك من خلال دلالة العنصر القائم على هذا العامل المحذوف او ما فى معناه. ولما كان المعنى هو الغاية من الكلام ، فانه قد حرص على ايضاح عناصر المعنى الكلى ، وأجزاء الحدث الكلامى الذى ورد فيه التركيب ، وبخاصة الموقف الكلامى (السياق / المقام) ، وحال المخاطب وحال المتكلم . ونبه باستمرار الى أن البنية التجريدية غير منطوقة تسهم فى تعويض الحذف الموجود فى البنية المنطوقة . ومن ثم فقد تبين أن سيبويه كان - بغير شك - على ادراك تام بانه يجب أن يراعى باستمرار مستويان ؛ الأول ، تمثيل لم يتكلم به ، والآخر مستوى الكلام المنطوق .

(٨)

العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعنى الوظيفى

جعل سيبويه الحالة الاعرابية معيارا من معـــــايير تصنيف الأبواب النحوية ، لا يقل عن المعايير الأخرى كمعيار العامل ومعيار المعنى ومعيـــار الوظيفة التركيبية والدلالية للعناصر · ولذا صنفت عدة أبواب نحوية عـــلى أساس المعيار الأول وأخرى على المعيار الثانى وثالثة على المعيار الثالث الى آخـــره ·

بيد أنه عمد الى المعنى الوظيفى الذى يؤديه عنصر ما من عنـــاصر اللغة وربط بينه وبين الحالة الاعرابية (العلامة الاعرابية) ليشكل هذا المعيار· ويؤكد هذا الربط حرص سيبويه على أن يتجاوز بحثه العلامة الظاهرة ، وبعبارة أخرى لم يعن سيبويه بالجانب الشكلى فى تحليله لأبواب النحو ، بل اظهرت نصوص الكتاب تنوع معاييره وعمق تعليلاته ·

وهكذا فان العامل لم يكن المعيار الوحيد للتفسير عند سيبويه ، بل كان يواكبه عناية شديدة بالمعنى · وقد أدت عناية النحاة المتأخرين بالشق الأول وحده الى جعل الاعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل ، ولا تقدم نصوص الكتاب ادلة كافية مقنعة ــ فى رأيى ــ يمكن أن تثبت أن سيبويه قد فصل بينهما ·

لا شك أن العلامة الاعرابية قرينة لفظية غير كافية للفصل بين أبـــواب النحو ، حيث أنه من الممكن أن تشترك عدة أبواب فى علامة واحدة كالفتحة

---

(٤٢٣) يؤكد د· تمام حسان أن العلامة الاعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم « تضافر القرائن » ··· وبهذا يتضح أن « العامل النحوى » ، وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى اليها النظر السطحى والخضوع لتقليد السلف والاخذ بأقوالهم على علاتها · اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٠٧ ·

مثلا · ولذلك نجد سيبويه يجعل المعنى الوظيفى العلة المتغيرة والحالة الاعرابية (العلامة الاعرابية) عنصرا ثابتا · يقول فى باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر ، « فانتصب لأنه موقوع له ولأنه تفسير لما قبله لم كان ؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه ··· وذلك قولك:فعلت ذاك حذار الشر··»(٤٢٤)

(الثابت) الحالة الاعرابية	(المتغير) المعنى الوظيفى
نصب (المصدر)	عذر لوقوع الأمر
	موقوع لـه
	تفسير لما قبله لم كان

ويقول : « فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له ، كأنه قيل له : لم فعلت كذا وكذا ، فقال : لكذا وكذا ، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله كما عمل فى « ذاب بكار » ما قبله حين طرح مثل وكان حالا » (٤٢٥) · فالعامل هنـــا قد عمل فى المصدر المنصوب على نحو غير مباشر ، اذ أنه لم يصل اليه بنفسه وانما وصل اليه بعد اسقاط الحرف (اللام) ·

ويسير سيبويه هنا أيضا على النهج الذى اتبعه فى جعل العنـــاصر اللغوية تتتابع على نحو متدرج ، فقد بدأ بالمصادر وأعقبها بالأسماء المشبهة بها ثم الأسماء غير المشبهة بها ثم الصفات الى آخره · ويتضح ذلك الى حد بعيد حين يعالج ما ينصب على انه حال ·

يقول فى باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر ، « فانتصب لأنه موقوع فيه الأمـــــر ، وذلك قولك : قتلته صـــــبرا ، ولقيته فجـــاءة ومفاجأة ··· » (٤٢٦) ·

---

(٤٢٤) الكتاب ١ / ٣٦٧ ·
يقتصر التحليل هنا على حالة اعرابية واحدة وهى (النصب) ·
(٤٢٥) الكتاب ١ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ ·
(٤٢٦) الكتاب ١ / ٣٧٠ ·

(الثابت) الحالة الاعرابية	(المتغير) المعنى الوظيفى (٤٢٧)
نصب (المصدر)	حال وقع فيه الأمر
	مرقوع فيه الأمر

ولكن ليس كل مصدر صالحا لهذه الوظيفة لأن الموضع موضع مشتق ، يقول : « وليس كل مصدر وان كان فى القياس مثل ما مضى من هذا الباب يوضع هذا الموضع ، لان المصدر ههنا فى موضع فاعل اذا كان حالا » (٤٢٨) ويجرى هذا على الأسماء التى جعلت مصدرا ، مثل : مررت بهم وحدهم ، ومررت بهم قضهم بقضيضهم ·

فالنصب هنا على أن هذا التركيب المنطوق يناظر تركيبا آخر غير منطوق، «و ما يطلق عليه ، تمثيل ، وان لم يتكلم به » ·

فهو كقولك أفردتهم افرادا · فهذا تمثيل ، ولكنه لم يستعمل فى الكلام· ومررت بهم انقضاضا · فهذا تمثيل وان لم يتكلم به (٤٢٩) ·

ويضيف الى الأسماء المضاف الأسماء المعرفة فى الحمل على المصدر ، مثـــل قولهـــم :

مررت بهـــم الجمـــاء الغفيـــر ·

فادخال الألف واللام هنا فى كلامهم على نية مالا تدخله الألف واللام ، ومن ثم يقابل :

مررت بهم قاطبة / طـرا (٤٣٠) ·

---

(٤٢٧) يحدد د· تمام حسان مفهومه فى باب تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد، فيقول : « فالمبنى الصرفى الواحد صالح لان يعبر عن أكثر من معنى واحد مادام غير متحقق بعلامة ما فى سياق ما ، فاذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصا فى معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء · اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٦٣ ·

(٤٢٨) الكتاب ١ / ٢٧٠ ·

(٤٢٩) الكتاب ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٥ ·

(٤٣٠) الكتاب ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ ·

أما الاسم المتصرف الذى ينصب على أنه حال يقع فيه الأمر ، فهو قولك:

مررت بهم جميعا وعامة وجماعة ٠

فالأصل فى الاسم الواقع حالا ألا تدخل عليه الألف واللام أو الاضافة فاذا دخل عليه أى منهما مع ارادة التنكير كان التركيب (قبيحا) أى غير صحيح لم يستعمل ، يقول :

لو قلت : ضربته القائم ٠ تريد : قائما ، كان قبيحا ٠
ولو قلت : ضربتهم قائميهم ٠ تريد : قائمين ، كان قبيحا (٤٣١)٠

ويفرق بعد ذلك بين المصدر المؤكد لما قبله والمؤكد لنفسه ، وهما يتفقان مع المصادر السابقة فى الحالة الاعرابية (أعنى : النصب) الا أنهما يختلفان عنهما فى المعنى الوظيفى اذ انهما ليسا فى معنى كيف ولم (أى ليس بحال ولا بمفعول له) ٠ مما يؤكد أنه يجعل الحالة الاعرابية المركز الثابت فى هذه الأبواب ، والمعنى الوظيفى عنصرا متغيرا مع ملاحظة أن المبنى واحد (المصدر هنا / الاسم الملحق بالمصدر / الصفة الملحقة بالأسماء) ، ويقابل بينهما على النحو التالى :

هذا عبد الله حقا و له على ألف درهم عرفا ٠

والعامل فيهما ليس الفعل المذكور كما فى المصادر السابقة ، بل ينصب المصدر فيهما على اضمار فعل غير كلامك الأول ، لأنه ليس فى معنى كيف ولا لم (٤٣٢) ٠

أما الصفات التى تنصب حملا على الأسماء فشبهت بالأسماء التى تحمل على المصادر ، وذلك قولك : أبيعكه الساعة ناجزا بناجز ٠

ومنها الصفة المعرفة ، وحمل الشذوذ هنا على شذوذ التعريف فى المصدر

---

(٤٣١) الكتاب ١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ٠
(٤٣٢) الكتاب ١ / ٣٨٠ : ٣٨٤ ٠

مثلما حمل الشذوذ فى الأسماء على ما فى المصدر ، يقول : « وشذا هـــذا كما شذت المصادر فى بابها ، حيث كانت حالا وهى معرفة ، وكما شذت الأسماء التى وضعت موضع المصدر » (٤٣٣) ٠

فالنصب اذن ، يقع على الأسماء فتكون مفعولا به ومفعولا معه ومفعولا فيه فالبنى واحد ، ولكن تتعدد الوظائف التى تسند اليه رغم الاتفاق فى حالة اعرابية واحدة ٠ وكذلك الأمر مع المصادر والصفات ٠ فقد يتفق مبنى مع آخر فى موقعه فيؤدى وظيفته ويأخذ الحركة الاعرابية ذاتها ٠ وبعبارة أخرى قد تقع المصادر موقع الأسماء فى الحال ، فتؤدى وظيفة « الحال » وتأخذ حركة النصب ٠ وهكذا فان تعدد المعنى لا يقابله تعدد فى العلامة وكل قسم قادر على اداء وظيفته قسم آخر اذا تحقق فى الآخر أوجه تشابه مع الأول (٤٣٤) ٠

ويربط سيبويه كذلك بين الحالة الاعرابية (العلامة الاعرابية) ودلالة الجملة ، ومن ذلك النصب على الشتم ، وذلك قولك : اصنع ماساء اباك وكره أخوك الفاسقين الخبيثين » ٠ وقد حمل هذا وما يليه على وجهين النصب كما سبق والرفع على الابتداء ٠ كما فى باب ما ينتصب على التعظيم والمدح أو الشـــتم ، مثل :

يا أيها الرجل وعبد الله المسلمين الصالحين ٠

وما يجرى من الشتم مجرى التعظيم مثل : أتانى زيد الفاسق الخبيث ٠

والنصب على المدح والذم والترحم أو الاختصاص أو الاستثناء أو غيره من معانى الأساليب النحوية » (٤٣٥) ٠

ويحدد هنا أيضا السياق الذى يستخدم فيه الاسم منصوبا ، وتتغير دلالة السياق وحال كل من المخاطب والمتكلم بتغير الحالة الاعرابية يقول فى : هذا عبد الله منطلقا :

---

(٤٣٣) الكتاب ١ / ٣٩٧ ٠

(٤٣٤) الملابسة للهيئات قرينة معنوية على افادة معنى « الحال » بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو أو بدونها ٠ اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٨ ٠

(٤٣٥) الكتاب ٢ / ٦٠ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١٩٤ ٠

« والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقا ، لا تريد أن تعرفه عبد الله ، لأنك ظننت أنه يجهله فكأنك قلت : انظر اليه منطلقا » (٤٣٦) ٠

فالمتكلم يريد التنبيه و الاثبات لانسان يظن أن المخاطب يجهله أو كان يجهله ٠

ومثل ذلك ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبنى على مبتدأ ٠ فالمعنى المتحقق فى النصب مفقود فى الرفع٠ وذلك مثل : هذا الرجل منطلقا ٠

« وانما يريد فى هذا الموضع أن يذكر المخاطب برجل قد عرفه قبل ذلك ، وهو فى الرفع لا يريد أن يذكره بأحد ، وانما أشار فقال : هذا منطلق » (٤٣٧) ٠

وهكذا يكون فى الرفع الاشارة وفى النصب التذكير والتنبيه والتعريف٠ ويربط كذلك بين الحالة الاعرابية والقبح ، ومن أمثلة ذلك ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة ، وذلك قولك : هذا راقود خلا ٠

وما ينتصب لأنه قبيح أو يوصف بعده ويبنى على ما قبله ، وذلك قولك: «هذا قائما رجل ٠ وفيها قائما رجل » (٤٣٨) ٠

لأنه لا يجوز أن توصف الصفة بالاسم ، ويقبح أن توضع الصفة موضع الاسم ، فلزم أن نجعل القائم حالا ، وحمل هذا النصب على جواز : فيها رجل قائما ٠

وصار ـ حين آخر ـ وجه الكلام فرارا من القبيح ٠ ولا يجوز هنا تقدم الحال لضعف العامل ٠ ويتفق هذا مع ما انتهينا اليه من أنه كلما ضعفت قوة العامل تقلصت حرية عناصر الجملة التى يؤثر فيها ٠

---

(٤٣٦) الكتاب ٢ / ٧٨ ٠
(٤٣٧) الكتاب ٢ / ٨٦ ٠
(٤٣٨) الكتاب ٢ / ١١٧ ، ١٢٣ ٠

قائمة المصطلحات الأجنبية ★

A

Abhängigkeit	تبعية
Abhängigkeitsstruktur	تركيب التبعية
accusative dislocation	تفكيك بنصب
Addition	(قاعدة) الاضافة
Adjektiv (Aa)**	صفة (قسم كلامى)
Adjektivierung	تحويل الى صفة
Adjektivphrase (AaP)	مركب وصفى
adjoined (= adjunct)	ملحق
adjungiertes (E)	(عنصر) الحاقى
Adnomen (Ad)	تابع الاسم (قسم كلامى)
Adominalphrase	مركب تابع الاسم
Adverbialbestimmung	عنصر ظرفى (محدد ظرفى)
akkusativische Nominalphrase (NP_1)	مركب اسمى منصوب
akkusativergänzung (E_1)	مكمل منصوب
Akkusativverb	فعل (ينصب مفعولا)
Akzeptabilität	مقبولية / قبول لغوى
Ambiguität	غموض / التباس
analytic verb	فعل تحليلى (حيث لا تطابق بينه وبين الفاعل)
Analytikalität	تحليلية
Ananderreihung	توال / تتابع
Anaphor	عـــائد
anaphoric control	مراقبة عائدية
Anaphorisierungstransformation	تحـــويل
Angabe (A)	(بين مركبات من جنس واحد ؛ من مركب آخر من جنسه) عنصر غير أساسى

(*) يلاحظ هنا أننى لم أفصل المصطلحات الألمانية عن الانجليزية ، حيث لا رأى مبررا لذلك كما أن المراجع الأجنبية ذاتها تورد المصطلحات من لغات مختلفة متتالية وفق تسلسل الحروف اللاتينية على النحو الذى صنعت كما صنعت .

(**) الرموز الموضوعة بين قوسين تعنى أن هذا المصطلح ورد لدى ٦- انجل ، واختص بهذه الرموز فى تحليلاته التى استعرضت بعضا منها فى الكتاب .

Anknüpfung	ربط
Anordnung	ترتيب
Anschluss	الحـاق
Antecedent	ســـابق
Argumentationstheorie	نظرية الاستدلال
aspektische Form	صيغة دالة على الجهة
Attributbegriff.	مفهوم التابع
Ausbau	مـد / توسيع
Ausbaufähigkeit	قدرة على التوسيع
Ausbausatz	جملة موسعة
Ausdrucksform	شكل / مبنى
Ausdruckssyntaktisch	تركيبي
Aussprache	نطق
austauschbar	ممكن تبـادله
Austauschbarkeit	امكانية التبادل
Auxiliarkomplex	تركيب مساعدى معقد

B

Basiskonstrukt	تركيب اساسى
Bedeutungskomponent	مكون الدلالة / المعنى
Bedeutungsstruktur	تركيب الدلالة / المعنى
Beschreibungssprache	لغة وصف
Beziehungswort	لفظ علاقة
Bezungselement	عنصر وصل
bijective	ثنائى الجهة
Binaritätsprinzip	مبدا الثنائية
Binding	ربط
binding category	مقولة ربط
binding grammar	نحو الربط
binding theory	نظرية الربط
bounding node	حزمة / عقدة مقيدة / عجرة فاصلة
bounding theory	نظرية (العقد / الحزم) المقيدة

C

Characterization	تخصيص
circumstant	عنصر
coherence	تماسـك
cohesion	اتســـاق / تلاصق

comitative	مصاحب
Complementizer	مصـــدرى
Conference	اشتراك اجالى
Consequent	لاحق / تال
constituent control	مراقبة مكونية
context free (CF)	قواعد لا مقامية
context free grammar	نحو قواعد مستقلة عن السياق
context sensitive (CS)	قواعد مقامية
contextual meaning	معنى سياقى
Control	مراقبة
Controller	مراقب
control theory	نظرية المراقبة
conversational implicature	استلزام خطابى / حوارى
conversational postulates	مسلمات الحوار
Coreference	اشتراك احالى / تحاول
Coreferent	شريك احالى
Core Grammar	نحو النواة
Correspondence	تناظر
Case theory	نظرية الحالات الاعرابية

D

Dativergänzung (E_3)	مكمل مجرور
Dativverb	فعل جـــر
decision procedure	طريقة تقرير
deductive	استنباطى
deductive structure	بنية استنباطية
deep structure	بنية عميقة
deictic	اشارى / حضورى
Deletion	(قاعدة) الحذف
Dependens	تـــابع
Dependenz	تبعية
dependenzielle Anordnung	ترتيب تبعى
Dependenztheorie	نظرية التبعية
Determinativ (Ad)	(عنصر) اشارى
Determinativphrase (Adp)	مركب اشارى
Direktivergänzung (E_4)	مكمل تجاهى
Disambiguisation	رفع الالتباس / الغموض
discourse function	وظيفة خطابية
discovery procedure	طريقة اكتشاف

disjoint reference	احالة منفصلة
dislocated	(عنصر) مفكك
Dislocation	تفكيك
Distribution	توزيع
Dominance	اشراف
dyadic	ثنائي المحل

E

einzelsprachliche Struktur	تركيب لغوى خاص
Einbettungstransformation (Te)	تحويل خاص بالتضمين
Eliminierungstest	اختبار الحذف
Ellipse	ايجاز / اختصار
Elision	حذف
embedded predication	حمل محضون / مدمج
Emphase	تاكيد
endozentrische Konstruktion	تركيب داخلى المركز
Extraposition	زحلقة
Entscheidungsinstantz	درجة الفصل
Environment	محيط
Ergänzung (E)	مكمل
Ergänzungssatz	جملة مكمل
ersetzbar	ممكن تبديله
erzeugter Konstrukt	تركيب منتج
evaluation procedure	طريقة تقييم
Existimatoria	(عناصر) تقريرية
exozentrische Konstruktion	تركيب خارجى المركز
Expansion	(قاعدة) التوسيع
extended standard theory	نظرية المعيار الموسعة
extenional	توسيعى

F

fakultative Ergänzung	مكمل اختيارى
fakultative Permutation	استبدال اختيارى
fakultative satellit (= Angabe)	ملحق اختيارى
finites Verb (V(f))	فعل محدود
finites Vollverb (Vv(f))	فعل تام محدود
Finitum	صيغة الفعل (لا تشير الى شخص/ عدد)

Flexionsendung	نهاية التصريف
Focalisation	تبئير
Focus	بؤرة
Formalisierung	صياغة / تشكيل (تحويل القاعدة الى رموز شكلية)
free relatives	صلات حرة
freie Angabe	عنصر غير أساسي حر
functional component	مكون وظيفي
functional composition	تاليف وظيفي
functional nucleus	نواة وظيفية
Filgungpotenz	قوة التشكيل

G

Gemeinsamkeit	ائتـلاف
Genitivergänzung (E_2)	مكمل مضاف
genitivische Nominalphrase (NP_2)	مركب اسمي مضاف
Genitivverb	فعل اضافة
Gesamtbedeutung	معنى كلي
Gesamtsatz (GS)	الجملة ككل
Gesamtstruktur	تركيب كلي
Gliedbegriff	مفهوم العنصر
Gliedsatz	جملة تابعة
governing category	مقولة عاملية
Government	عمـــل
government Grammar	نحو العامل
government theory	نظرية العامل
Grammaticalisation	تحجر البنية
Grammatikalität	الصحة النحوية
Grundfolge	تتابع أساسي
Grundmodell	نموذج أساسي (اتجاه)
Grundmuster	نموذج أساسي (بنية)

H

Hauptsatz	جملة أساسية (رئيسية)
Häufigkeit	شـــيوع
Häufigkeitsbedingung	قيـد الشيوع
Hervorhebung	تقـــديم
Hilfsverb (Va)	فعل مساعد

Hintereinanderreihung	تتابع / توال / تسلسل
hinzufügbar	ممكن الاضافة
homocentric	متجانس المركز
Homonyme	اشتراك لفظي

I

IG Satz	جملة تابعة عامة غير محددة
Imperativsatz	جملة الأمر
Implikation	تضـــمين
Index	محدد / قرنية
inductive	استقرائي
Inference	استدلال
Infinitiv (V(i))	مصـــدر
informational strukture	بنية اخبارية
Inhaltseinheit	وحدة المعنى
Inhaltsform	مضمون / معنى
Inhaltsportion	جزء المعنى
Inhaltssyntaktisch	معنى نحوى
Inhaltsvalenz	قوة المضمون / المعنى
innersprachliche Bedeutung	دلالة لغوية عميقة
input	دخـــل
Instruktionssemantik	علم دلالة الاشارة
intensional	مفهومي
Interaktionssystem	نظام الاتصال
Interdependenzverhältnis	علاقة تبعية داخلية
interphrastische Transformation	تحويل بين المركبات (من مركب الى آخر مخالف له)
Interrogativsatz	جملة استفهامية
intersubjektiv	موضوعي (اتفاق بين اشخاص)
Intentionalität	عمـــدية
Intext	لا نص
intonatorisches (E.)	(عنصر) تنغيمي
Intuition	حـــدس
invariable	غير ممكن تبديله
Invarianzbedingung	شروط ثابتة (غير ضرورية)
Inversionstransformation (Ti)	تحويل القلب
isolierbar	ممكن فصله
Isotopie	تناظر / تماثل

K

Kasus	حالة اعرابية
Kategorie	مقولة / جنس نحوى
kausale Angabe (Ik)	عنصر غير أساسى سببى
Kausalsatz	جملة سببية
Kernsatz	جملة نواة
Klassem	ملمح دلالى
Kombination	ضـــم
Kombinatorik	قواعد تتابع العناصر (الربط ، التوالى ، التقديم ، التأخير ...)
Kommunikationssystem	نظام الاتصال
Kommunikationstheorie	نظرية الاتصال
kommunikative Kompetenz	كفاءة اتصالية
Kommutation	احـــلال
Kommutationstest	اختبار احلال
Kompetenz	كفاءة لغوية
Komplex	تركيب معقد
Komponente (NP, VP, N, V, adj, art.)	مكـون
Kompositum	مركب معقد
konditionale Angabe (IK)	عنصر غير اساسى شرطى
Kongruenz	مطابقة
Konjunktor (U)	عاطف
Konjunktorphrase (UP)	مركب ذو عاطف
Konkomitanz	تلازم / مصاحبة
Konkomitanzangabe	عنصر غير أساسى تلازمى
Konkomitanzielles (Diagramm)	(رسم تخطيطى) تلازمى
Konnexion	ربط اساسى
konnexionelle Beziehung	علاقة الربط الأساسى
Konnexionsregel	قاعدة الربط الأساسى
Konnexität	ربط داخلى
konsekutive Angabe (IK)	عنصر غير أساسى عاقبى
Konsituation	موقف مشترك
Konstantivsatz	جملة مثبتة
Konstituent	مكون (جزء من تركيب)
Konstituentenmodell	نموذج المكونات
Konstituentensatz	جملة فرعية / محتضنة تركيبية
Konstituenz	

Konstrastivität	تقابل
Konstrukt	تركيب
Kontext	مقـــام
Konsessivsatz	جملة اعتراضية
Kopulapartikel (K)	اداة ربط
Kopulapartikelphrase (KP)	مركب ذو رابط
Korrelat	رابط
Kumulation	جمع / اضافة
Kurzsatz (KS)	جملة مجتزأة

L

Lautgestalt	هيئة / شكل الصوت
Leerstelle	موقع شاغر
Lexem	وحدة معجمية
Lexembedeutung	معنى الوحدة المعجمية
Lexemklasse	نوع / قسم الوحدة المعجمية
lexikalische Einheit (= Lexikoneinheit)	وحدة معجمية
lineare Anordnung	ترتيب افقى
Linearität	افقيـــة
logic-form component	مكون منطقى شكلى
Lokalbestimmung	محدد مكانى (ظرف مكان)
lokale Angabe (I loc)	عنصر غير اساسى مكانى
Lokalsatz	جملة مكانية

M

Manifestationsform (en)	اشكال التحقيق
Markedness	وســـم
Matrixsatz	جملة اساسية / حاضنة
Metasprache	لغة واصفة
Mitteilungsperspective	منظور اخبارى
Mitteilungswert	قيمة اخبارية
Mittelfeld	حقل اوسـط
Modalverb (Vm)	فعل صيغة
Modalitätverb (Vn)	فعل هيئة / كيفية
Modificativa	عناصر تاثيرية / محضة
Modifier	مقيد / مشير نحوى
Modularity	قالبية

monadic	احادى المحل
morphosyntaktisches Merkmal	علامة صرفية ـ نحوية

N

Nachbereich	محيط لاحق
Nachfeld	حقل متاخر
Nebensatz	جملة تابعة / فرعية
Nebenverb (Nv)	فعل تابع (غير مستقل بذاته)
Negationsangabe (Ineg)	عنصر نفى غير اساسى
Nœud	عجرة / حزمة
Nomen (N)	اســـم
Nominalisierung	تحويل الى اسم
Nominalphrase (NP)	مركب اسمى
Nominativergänzung (E_1)	مكمل مرفوع
nominative dislocation	تفكيك برفع
notwendig	ضرورى
Nukleus	مسيطر داخلى / نووى

O

Obersatz	جملة عليا / اساسية
Objektsakkusativ	مفعول مباشر / منصوب
Objektsprache	لغة مدروسة
obligatorisch	اجبـــارى
obligatorische Ergänzung	مكمل اجبارى
obligatorische Permutation	اعادة ترتيب اجبارى
obligatorische Satellit	ملحق اجبارى
operator binding	ربط العامل
Ortsbestimmung	محدد مكان (ظرف مكان)
Output	خـــرج
output structure	بنية خـرج

P

Paradigma	بنية صرفية (جدول صرفى)
paradigmatische Dimension	بعد صرفى
Paraphrase	مركب مفسر
particular grammar	نحو خاص
Partizip	مشتق

Partizipverb (Vp)	فعـــل
Passivtransformation (Tp)	تحويل بالبناء للمجهول
Performanz	اداء لغوى
perlokationseffekt	تاثير لغوى
Permutation	اعادة الترتيب
Permutationsregel	قاعدة اعادة الترتيب
Permutierbarkeit	امكانية اعادة الترتيب
permutierte Folge	تتابع متبادل
Phrase (xp)	مركب / ضميمة
Phrasenbegriff	مفهوم المركب
Phrasenmuster	نموذج المركبات
phonetische Komponente	مكون صوتى
Position	موقع
positionsneutraler Konstrukt	تركيب ذو موقع محايد
Positionsregel	قاعدة الموقع
Postulat	مســـلمة
potentielle Autonomie	استقلال جائز
Prädikat	محمول (مسند)
Prädikatsnomen	اسم مسند (محمول) (جزء اسمى أو وصفى مع رابط)
Prädikation	حمـــل
prädikatives Adjektiv	صفة خبر
Präposition (T)	حـــرف
präpositionale Anapher	محيل حرفى
präpositionales Gefüge	مركب حرفى
Präpositionalglied	عنصر حرفى
Präpositionalobjekt	مفعول حرفى
Präpositionalphrase (TP)	مركب حرفى
Präpositionalverb	فعل حرفى
Präpositivergänzung (E_r)	مكمل حرفى
Pragmatik	تداولية / براجماتية
pragmatic component	مكون تداولى
prätransformationelle konnexion	علاقة ربط قبل تحويلية
Precedence	ســـبق
predicate argument	موضوع حملى
predicate argument structure	بنية موضوعية حملية
predicate complement	مكمل حرفى
Predicationoperator	عامل الحمل
Pronomen (P)	ضمير
Pronominalisierung	تحويل الى ضمير
Pronominalphrase (PP)	مركب ضميرى

Prosodik	تطريز صوتي
Q	
Qualitativergänzung (E_q)	مكمل حرفي
Quantification	تسـوير
Quantifier	سـور
Quantifierphrase	مركب سوري
R	
Raumglied	عنصر مكاني (ظرف مكان)
reciprocal verb	فعل تبادلي
recursiveness	تكرارية
Reduction	(قاعدة) الاختصار
redundancy	حشـو
Referenz	احـالة
Referenzidentität	طابق الاحالة
Reflexivpronomen	ضمير انعكاسي
Regelsystem	نظام قواعد
Regens, pl. Regentien	مسيطر خارجي
regulative Regeln	قواعد تنظمية
Rektion	عمـل
rekursive Regeln	قواعد ارجاع / تكرير
relationale komponent	مكون علاقي
Relativsatz	جملة وصل
Relativtransformation (Tr.)	تحويل خاص بجملة الوصل
Relator	مشير علاقة
Restklasse (R)	قسم خلافي
Restphrase (RP)	مركب خلافي (لا ينتمي لنوع بعينه)
Rhema	محمول (حديث / مسند)
represenational Theory	نظرية التمثل الذهني
restriktive Angabe (Ikr.)	عنصر غير أساسي مقيد
restriktives Relativ	وصل مقيد
Restriktion	قيـد
Richtungsbestimmung	محدد اتجاه
Richtungsverb	فعل اتجاه
S	
Sattellit	ملحق (غير اسم)

Satz	جملة
Satzakzent	نبر الجملة
Satzart	نوع الجملة (خبرية/استفهامية/أمر)
Satzbauplan	نمط بناء الجملة
Satzbedeutung	دلالة / معنى الجملة
Satzglied	عنصر الجملة
Satzgliedfolge	تتابع عناصر الجملة
Satzgliednegation	نفى عنصر الجملة
Satzgliedposition	موقع عنصر الجملة
Satzhomonymie	ترادف جملى
Satzmelodie	نغمة الجملة
Satzmuster	نموذج الجملة
Satznegation	نفى الجملة
Satzrahmen	أطر الجملة
Satzränge	مراتب الجملة
Salzschema	نظام الجملة
Satzteil	جزء من الجملة
Satztyp	نمط الجملة (أساسية / تابعة / مصدرية)
Scrambling	خفق / تداخل
Segment	وحدة نحوية (غير الجملة)
Segmentation	تجزئة / تقطيع
(segmentierung)	(تحويل الى وحدات نحوية صغرى)
selectional restrictions	قيود الانتقاء / التوارد
Selektionsregel	قاعدة اختيار
semantax (semantic syntax)	نحو دلالى
Semantem	وحدة دلالية (سيمانتيم)
Semantembegriff	مفهوم الوحدة الدلالية
Semantemkonstitutiv	مكون وحدة الدلالة
semantic function	وظيفة دلالية
semantic role	دور دلالى
semantische Implikation	تضمين دلالى
semantische Komponente	مكون دلالى
semantisches Merkmal	علامة دلالية
semantic relator	معلق دلالى (/مشير علاقة دلالى)
semantische Subkategorisierung	تصنيف دلالى فرعى
semantische Wert	قيمة دلالية
Semantizität	صحة دلالية
sinnvoll	ذى معلول
Simplex	فعل بلا سابقة
Situativergänzung (E_s)	مكمل موقفى / اتجاهى

Situierung	توجيه (وظيفة دلالية)
specifier	مخصص
spezielle situierung	توجيه خاص
spezifikation	تحديد / تخصيص
Spracherzeugung	انتاج لغوى / اللغة
Spracherzeugungsmodell	نموذج انتاج اللغة
Spracherzeugungsprozess	عملية انتاج اللغة
Sprachimmanent	باطن / عمق اللغة
sprachliche Intuition	حدس لغوى
Sprechakt	حدث كلامى
Sprechakttyp	نمط الحدث الكلامى
Sprechtempo	ايقاع الحديث
Stellenplan	خطة المواقع
Stellungselement	عنصر الموقع
Stemma	رسم شجرى (عند تنيير)
Struktur	بنية
Strukturelement	عنصر البنية
strukturelle Verwandtschaft	قرابة / صلة بنيوية
Subcategorisation	تصنيف / تفريع
subcategorized function	وظيفة فرعية
subjacent order	نظام تحتى
Subjacency	(مبدأ) التحتية
Subjekt	موضوع / مسند اليه
Subjunktion	ربط فرعى
Subjunktor (S)	اداة ربط
Subjunktorphrase (SP)	مركب ربطى
subkategorie	مقولة / جنس نحوى فرعى
(<—— Subkategorisierung)	
Substantiv	اسم (ذات / جوهر)
Substantivvalenz	قوة الاسم
Substituierbar	ممكن استبداله
Substituierbarkeit	امكانية الاستبدال
Substitution	استبدال / احلال
Substitutionstest	اختيار الاستبدال
Subsumptivergänzung (E_7)	مكمل جامع / مجمل
surface structure	بنية سطحية
Syntagma	تركيبة نحوية (جدول نحوى)
syntagmatische Ebene	مستوى سنتجميمى
syntagmatische Dimension	بعد تركيبى
syntaktische Kategorie	مقولة / جنس نحوى
syntaktische Komponente	مكون نحوى

synthetic Verb	فعل تركيبى (حيثيطابق الفعل الفاعل)
Systematisch	نسقى / تنظيمى /
(= systemic)	هيكلى (عند هاليداى)

T

Tail	ذيل (كالتوابع فى العربية / وظيفة تداولية)
taxonomic	تصنيفى
Teil-ganz Relation	علاقة الجزء بالكل
temporale Angabe (It)	عنصر غير اساسى زمانى
Temporalsatz	جملة زمانية
Text	نص
Textbegriff	مفهوم النص
Textkohärenz	تماسك النص
Textlinguistik	علم لغة النص / علم اللغة النصى
Textsemantik	علم دلالة النص
Textstruktur	بنية النص
Texttyp	نمط النص
Textualität	نصية
Thema	مبتدا/مسند اليه / موضوع (وظيفة تداولية)
topologisch	نمط النص
Topicalisation	تمحور / محورة
Theoremes	قضايا مبرهنة
(<—— Tiefestruktur)	بنية عميقة
Topic (= Topik)	محور (وظيفة تداولية)
(= Topikalisierung)	تصدير / محورة
Topologie	نمطية
topologisch	نمطى
Trace Theory	نظرية الأثر
Transformand	محول (بكر الواو المشددة)
(= Hauptsatz)	
Transformat	محول (بفتح الواو المشددة)
(= Nebensatz)	
Transformation	تحويل
transformationale Komponente	مكون تحويلى
transformierbar	ممكن تحويله
Transformierbarkeit	امكانية التحويل
(= Unformungsmöglichkeit)	

Transparency	شفافية

U

Uebereinzelsprachliche Struktur	بنية لغوية عامة / مشتركة
Umgebung	محيط
Umsetzungsprozess	عملية التحويل
universal grammar	نحو كلي
unsinnig	بلا مدلول

V

Valence (= Valenz)	قوة (الكلمة)
Valenzbegriff	مفهوم القوة الكلمة
Valenzmodell	نموذج قوة الكلمة
Valenzreduktion	اختصار قوة الكلمة
Valenztheorie	نظرية قوة الكلمة
Valenzkonzeption	مفهوم قوة الكلمة
Valuation (Iv)	عناصر تقييمية
variable	ممكن تبديله
Variant	بديل
Verb (V)	فعل (قسم كلامي)
Verbal (I)	صيغة تصريفية للفعل (تشمل الماضي والحال والأمر وصيغة الشرط الامكاني والاحتمالي ١ ، ٢)
Verbal II	صيغة تصريفية للفعل (تشمل المصدر ، واسمي الفاعل والمفعول)
Verbalgenus	جنس فعلي
Verbales Semantem	وحدة دلالية فعلية
Verbalisierung	تحويل الى فعل
Verbalkomplex (VK)	تركيب فعلي معقد
Verbalphrase (VP)	مركب فعلي
Verbalsatz	جملة فعلية (جملة الفعل)
Verbalsimplex (VS)	تركيب فعلي بسيط
Verbativergänzung (E_v)	مكمل فعلي
Verbvalenz	قوة الفعل
Verbzusatz	فعل ذو سابقة ممكنة الفصل
vertikal ordnung	ترتيب رأسي
Verweisfunktion	وظيفة احالة
vocative	منادى (وظيفة تداولية)

Vollverb (Vv)	فعل أساسي (قائم بذاته)
Vorbereich	محيط سابق
Vorerwahntheit	تقدم الذكر
Vorfeld	حقل متقدم
vorschiebbar	ممكن نقله
Vorwissen	معرفة سابقة

W

weglassbar	ممكن حذفه
weglassbare Angabe	عنصر غير أساسي ممكن حذفه
Wertigkeitsmodell	نموذج القيمة
widersinnig	مخالف دلاليا
Wort	كلمة (قسم كلامي)
Wortart	نوع الكلمة
Wortbildung	بناء الكلمة
Wortgruppe	عنصر جملة (مركب)
Wortgruppenmuster	نموذج المركبات
Wortinhalt	دلالة / محتوى الكلمة
Wortklasse	قسم الكلمة
Wortstamm	جذر الكلمة
Wortstellung	ترتيب الكلمات

Z

Zeitglied	عنصر زماني
Zwischenkategorie	قسم / مقولة نحوية بينية

ثبت المصادر والمراجع

اولا : المصـــادر والمراجع العربية :

١ ــ د ٠ أحمد أحمـد بدوى :

سيبويه حياته وكتابه ، ط ٢ ، مكتبة نهضة مصر ، د ٠ ت ٠

٢ ــ د ٠ أحمـد سليمان ياقوت :

الكتاب بين المعيارية والوصفية ، ط ٠ دار المعرفة الجامعية ، ط أولى ، ١٩٨٩ ٠

٣ ــ د ٠ أحمـد المتـوكل :

دراسات فى نحو اللغة العـــربية الوظيفى ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٦ م ٠

٤ ــ د ٠ تمام حسان :

اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣ ٠

٥ ــ ســـيبويه : (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)

الكتاب من ج ١ / ٥ ، تحقيق العالم المرحوم عبد الســـلام هارون ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب من ٦٦ / ١٩٧٧ م ٠

٦ ــ د٠ سعيد حسن بحيـرى :

نظرية التبعية فى التحليل النحوى ، الأنجلو المصرية ١٩٨٨ م٠

٧ ــ الســـرافى : (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى)

شرح كتاب سيبويه ، الهيئة العامة للكتاب ط أولى ١٩٨٦ م ٠

٨ ـ د ٠ عبد القادر الفـــاسى :

اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال للنشر / منشورات عويدات ، الرباط ، ١٩٨٥ ٠

٩ ـ د ٠ عبده الراجحى :

النحو العربى والدرس الحديث ، الاسكندرية ١٩٧٧ ٠

١٠ ـ د٠ على احمد الحموز :

الحمل على الجوار ، القاهرة ١٩٨٥ ٠

١١ ـ على النجدى ناصف :

سيبويه امام النحاة ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ ٠

١٢ ـ د ٠ محمد حماسة عبـد اللطيف :

النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ، ط أولى ١٩٨٣ ٠

١٣ ـ د ٠ محمود جـاد الرب :

علم اللغة ، نشاته وتطوره ، دار المعارف ٠ ط أولى ١٩٨٥ ٠

١٤ ـ د ٠ محمود سليمان ياقوت :

ـ قضـــايا التقدير النحـــوى بين القدماء والمحـــدثين ، دار المعارف ١٩٨٥ ٠

ـ التراكيب غير الصحيحة نحويا فى (الكتاب) لسيبويه ، دراسة لغوية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥

١٥ ـ د ٠ محمود عبد السلام شرف الدين :

ـ جملة الفاعل بين الكم والكيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠

ـ الفعليات ، القـــاهرة ، ١٩٨٠ ٠

١٦ ـ د ٠ نهـــاد الموسى :

نظرية النحو العربى ، فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث، المؤسسة العـربية للدراسات والنشر ، ط ٠ أولى ، ١٩٨٠ ٠

١٧ ـ هارتمـــوت بويتسين :

قوة الفعل فى النحو العربى ، ترجمة وتعليق د٠ سعيد حسن بحيرى ، حوليات كلية الألسن ، العدد ١٩٨٩/٧ م ٠

١٨ ـ هاينس جروتسفلد :

خواطر هيكلية فى كتـاب سيبويه ، و (كتب) من جاء بعده من النحاة ٠ تعريب عبد الجبار بن غريبة ، حوليات الجـامعة التونسية العـدد ١٨ / ١٩٨٠ ٠

١٩ ـ ابن يعيش : (موفق الدين يعيش بن على)

شرح المفصل ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، د ٠ ت ٠

ثانيا : المراجع الأجنبية :

Admoni, W.G.,

(1960) : Der deutsche Sprachbau, München ²1970. (Leningrad 1960).

(1971) : Grundlagen der Grammatiktheorie, Heidelberg.

Andresen, H.,

(1973) : Ein methodischer Vorschlag zur Unterscheidung von Ergänzung und Angabe in Rahmen der Valenztheorie. In : Deutsche Sprache 1, 1973, S. 49-63.

(1974) : Der Erklärungsgehalt linguistischer Theorien. Methodologische Analysen zur Generativen Transformationsgrammatik und zur Syntaxtheorie H. J. Heringers als Beispiel einer strukturalistischen Grammatik. München 1974 (= Linguistiche Reihe 18).

Apresjan, J. D.,

(1971) : Ideen und Methoden der modernen strukturellen Linguistik. München 1971 (Russ. Original 1966) Arbeitsgruppe Marburg (1973) : Aspekte der Valenztheorie. In : Deutsche Sprache 1, 1973, S. 3-48.

Bach, K. and Harnish, R.H.,

(1979) : Linguistic Communication and Speech Acts. H.I.T. Press.

Barry, M.,

(1977) : Introduction to Systemic Linguistics. Badsford. London.

Baum, R.,

(1976) : "Dependenzgrammatik". Tesnières Modell der Surachbeschreibung in wissenschaftsgesche Sprachbeschreibung in wissenschaftsgeschichtlicher und kritischer Sicht. Tübingen 1976 (=

Beihefte z. Zeitschr. f. romanische Philologie, Band 1951).

Baumgärtner, K.,
(1965) : Spracherklärung mit den Mitteln der Abhängigkeitsstruktur. In : Beitr. z. Sprachkunde und Informationsverarbeitung 5, 1965, S. 31-53.
(1970) : Konstituenz und Dependenz. Zur Integration der beiden grammatischen Prinzipien. In : Steger (Hrsg.), Vorschläge für eine strukturale Gammatik des Deutschen, Darmstadt 1970 (= Wege des Forschung, Band CXLVI), S. 52-77.

Bierwisch, M.,
(1962) : Ueber den theoretischen Status des Morphems. In : Studia Grammatica 1, Berlin 1962, S. 51-89.
(1965) : Rezension von Z. S. Harris "Discourse Analysis Reprints" (1965). In : Ihwe 1971, S. 141-154.
(1966) : Aufgaben und Form der Grammatik. In : Zeichen und System der Sprache. III. Band Berlin 1966 (= Schriften zur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, Nr. 11). S. 28-69.
(1966) : Strukturalismus. Geschichte, Probleme und Methoden (1966). In : Ihwe 1971, S. 17-90.

Bobzin, H.,
(1981) : Zum Begriff der "Valenz des Verbums" in der Arabischen Nationalgrammatik, Historiographia linguistica VIII : 2, 3.

Bolkestein, M.A.,
(1985) : (ed.) Syntax and Pragmatic in Functional Grammur. Foris.

Brame, H.,
(1978) : Binding and Discourse without Transformations. Linguistic Analysis 4.4.
(1979) : Essays toward Realistik Syntax, Seattle : Nort Amrofer.

Bresnan, J.,
(1975) : Comparative Deletion and Constraints on Transformations. Linguistic Analysis 5.1.
(1976) : On the Form and Functioning of transformations. Linguistic Analysis 7.1.
(1978) : (ed.) A Realistic Transformational Grammar, Halle.

Brinker, K.,
(1971) : Aufgaben und Methoden der Textlinguistik. Kritischer Ueberblick über den Forschungsstand einer neuen linguistichen Teildisziplin. In : Wirkenders Wort 21, 1971, S. 217-237.
(1972) : Konstituentenstrukturgrammatik und operationale Satzgliedanalyse. Methodenkritische Untersuchungen zur Syntax des einfachen Satzes im Deutschen. Frankfurt 1972.

Brinkmann, H.,
(²1971) : Die deutsche Sprache. Gestalt und Leistung. 2. Aufl. Düsseldorf 1971.

Bünting, K.-D.,
(1981) : Einführung in die Linguistik, Al 2011, Athenäum Verlag.

Chomsky, N.,
(1957) : Syntactic Structures. The Hague 1957 (= Janua Linguarum, Ser. Min. Nr. 4). — Dt. Uebersetzung. "Strukturen der Syntax" von K.-P. Lange, The Hague 1973.
(1965) : Aspects of the Theory of Syntax (1965). Zit. nach der dt. Uebersetzung "Aspekte der Syntax-Theorie" von einem Kollektiv unter der Leitung von E. Lang. Arbeitsstelle Strukturelle Grammatik, Frankfurt 1969 (= Theorie 2).
(1972) : Studies on Semantics Generative Grammar, the Hague. Mouton.
(1977) : Essay on Form and Interpretation. Amsterdam, North Holland Publishing Co.

Cole, P. and Morgan, J.,
(1975) : (ed.) Speech Acts. New York Academic Press

Cole, P. and Sadock, J.
(1977) : (ed.) Grammatical Relations. New York. Academic Press.

Coseriu, E.,
(1969) : Einführung in die Strukturelle Linguistik, Tübingen.

Dik, S.,
(1978) : Functional Grammar. Amsterdam. North Holland.
(1980) : Studies in Functional Grammar. Academic Press.

Dressler, W. U./Schmidt, S.J.,
(1973) : Textlinguistik. Kommentierte Bibliographie. München 1973) (= Kritische Information 4)

Duden-Grammatik,
(²1973) : Duden, Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v. P. Grebe. 3. Aufl. Mannheim 1973.

Engel, U.,
(1970) : Die deutschen Satzbaupläne. In : Wirkendes Wort 20, 1970, S. 361-392.
(1972) : Bemerkungen zur Dependenzgrammatik. In : Neue Grammatiktheorien und ihre Anwendung auf das heutige Deutsch. Jahrbuch 1971. Düsseldorf 1972 (= Sprache der Gegenwart, Bd. 20), S. 111-155.
(1977) : Syntax der deutchen Gegenwartssprache, Berlin.

Engelen, B.,
(1975) : Untersunchungen zu Satzbauplan und Wortfeld in der geschriebenen deutschen Sprache der Gegenwart. 2 Bände. München 1975 (= Heutiges Deutsch I/3.1. und I/3.2.)

Erben, J.,
("1972) : Deutsche Grammatik. Ein Abriss. 11. Aufl. München.

Fries, Ch. C.,
(1952) : The Structure of English. New York 1952.
(1954) : Meaning and Linguistic Analysis. In : Language 30, 1954, S. 57-68.

Gleason, H. A.,
(1961) : An Introduction to Descriptive Linguistics. Revised Edition London/New York 1961.

Glinz, H.,
(1952) : Die innere Form des Deutschen. Eine neue deutsche Grammatik. Bern 1952, 6. Aufl. 1973.
(1969) : Synchronie-Diachronie-Sprachgeschichte. In : Sprache, Gegenwart und Geschichte. Jahrbuch 1968. Düsseldorf 1969 (= Sprache der Gegenwart, Band 5), S. 78-91.
("1974) : Linguistische Grundbegriffe und Methodenüberblick Frankfurt 1970, 5 Aufl. 1974 (= Studienbücher z. Linguistik u. Literaturwissenschaft, Band 1).
("1975) : Deutsche Grammatik I. Satz Verb-Modus.Tempus. Frankfurt 1970, 3. Aufl. 1975 (= Studienbücher z. Ling. u. Lit. wiss., Bd. 2).

Gutknecht, Ch./Panther, K.-U.,
(1973) : Generative Linguistik Ergebnisse moderner Sprachforschung. Stuttgart 1973 (= Urban-Taschenbücher 173).

Hays, G. D.,
(1964) : Dependency Theory : A Formalism and Some Observations, in Language 40.

Helbig, G.,
(1968) : Zum Problem der Wortarten, Satzglieder und

Formklasssen in der deutschen Grammatik. In : R. Ruzicka (Hrsg.), Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik, Leipzig 1968, S. 55-85.

(1970) : Zum Modellbegriff in der Linguistik. In : Deutsch als Fremdsprache 7, 1970, S. 26-33.

(1971) : Geschichte der neueren Sprachwissenschaft Unter dem besonderen Aspekt der Grammatik-Theorie. München 1971.

(1971a) : Theoretische und praktische Aspekte eines Valenzmodells. In : G. Helbig (Hrs.), Beiträge zur Valenztheorie. The Hague-Paris 1971 (= Janua Linguarum, Ser. Min. 115).

Helbig, G. and Schenkel, W.,

(²1973) : Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben. 2. Aufl. Leipzig 1973.

Heringer, H. J.,

(1970) : Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik. In : Der Deutschunterricht 22, 1970, H. 4. 42-98.

(²1973) : Theorie der deutschen Syntax. 2. Aufl. München 1973 (= Linguistiche Reihe, Bd. 1).

Hundsnurcher, F.,

(1973) : Syntax. In : H. P. Althaus/H. Henne/H.E. Wiegand (Hrsg.) : Lexikon der Germanistischen Linguistik (LGL), Tübingen 1973, S. 184-221.

Immler, M.,

(1974) :Generative Syntax — Generative Semantik. Darstellung und Kritik. München 1974 (= UTB 207).

Jachendoff, R.,

(1971) : Semantic Interpretation in Generative Grammar. Cambridge. Mass. M.I.T. Press.

(1983) : Semantics and Cognition. Cambridge, H.I.T. Press.

Jorg, I.R.,

(1981) : On the treatment of Focus Phenomena in Func-

tional Grammar, in : Hoekstra T. (ed.), Perspectives on Functional Grammar. Foris Publications.

Katz, J. and Fodor, F.,
(1963) : The structure of Semantic Theory Language 32.

Katz, J. and Postal, P.,
(1964) : An Integrated Theory of linguistic descriptions, Cambridge, Mass : M.I.T. Press.
(1980) : Lexikon der Germanistischen Linguistik, 4 Bde. (Hrsg.) H., P. und andere. Niemeyer Verlag, Tübingen.

Lewandowski, Th.,
(1973) : Linguistiches Wörterbuch. Bd. 1-3. Heidelberg 1973/1975 (= UTB 200/201/300).

Lyons, J.,
(1968) : Introduction to Theoretical Linguistics (1968). Zit. nach der dt. Uebersetzung : "Einführung in die moderne Linguistik" von W. u. Abraham. München 1971.

McCloskey, J.,
(1979) : Transformational Syntax and Model Theories Semantics. Dordrecht : Reidel Publishing Co.

Rosengren, I.,
(1970) : Zur Valenz des deutschen Verbs. In : Moderna Språk LXIV, 1970, S. 45-58.

Ruwert, N.,
(1973 :) An Introduction to Generative Grammar. Amsterdam-London 1973 (Französisches Original 1967).

Saussure, F. de,
(²1967) : Cours de Linguistique Générale, publié par Ch. Bally, A. Sechehaye, A. Riedlinger, 1. Aufl. 1916.

— Zit. nach der deutschen Uebersetzung "Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft" von Lommel (1931). 2. Aufl. Berlin 1967.

Schmidt, W.,
(1969) : Skizze der Kategorien und der Methode der funktionalen Grammatik. In : Zeitschrift f. Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung 22, 1969, S. 518-531.

Schumacher, H.,
(1976) : (Hrsg.) Untersuchung zur Verbvalenz. Bd. 30 Tübingen.

Searle, J.,
(1969) : Speech Acts, London.
(1980) : (ed.) Speech Acts Theory and Pragmatics. D. Reidel Dordrecht Publishing Co.

Seuren, P.,
(1974) : (ed.) Semantic Syntax, London; Oxford.

Sommerfeldt, K.E./Schreiber, H.,
(1975) : Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutcher Adjektive, Leipzig 1975.

Tesnière, L.,
(1959) : Eléments de syntax structurale. Paris ¹1959, ²1966.
(1980) : Grundzüge der Strukturalen Syntax. Hrsg. und übersetzt von U. Engel. Klett-Cotta, Stuttogart.

Ulrich, W.,
(²1981) : Wörterbuch linguistischer Grund-begriffe 1, Kiel.

Weber, H.,
(1974) : Einführung in die strukturalistische Methode. — Grundlagen der struktturalistischen Satzanalyse. — Die Konstituentenstruktur. — Konstituenten-

klassen. — In : Lehrgang Sprache 1974, S. 180-205 und S. 277-347.

Weisgerber, L., (²1962) : Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik. Düsseldorf.

Zamzam, L., (1981) : Untersuchungen zur Uebersetzung der Passiv-Sätze aus dem Deutschen ins Arabischen, M.A. Sprachenfakultät (ALSUN).

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
تقـــــديم	حـ ـ و
الفصل الأول : من قضايا نموذج قوة الكمة . . .	١ ـ ٣٨
١ ـ فى المصطلح	٣ ـ ٦
٢ ـ الفعل المحور التركيبى للجملة	٧ ـ ١٤
٣ ـ العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية .	١٥ ـ ٣٧
الفصل الثانى : تحليل ثنائيات النموذج المتطور عند انجل	٣٩ ـ ١١٦
١ ـ العلاقة الأساسية والموقع	٤١ ـ ٤٥
٢ ـ المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة . .	٤٦ ـ ٤٨
٣ ـ التركيبية والتلازم	٤٩ ـ ٥١
٤ ـ الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية . .	٥٢ ـ ٦٢
٥ ـ المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى .	٦٣ ـ ٦٧
٦ ـ المركبات والعناصر	٦٨ ـ ٧١
٧ ـ العمل وقوة الكلمة	٧٢ ـ ٧٤
٨ ـ المكملات والعناصر غير الأساسية . .	٧٥ ـ ٨٢
٩ ـ تركيب فعلى بسيط وتركيب فعلى معقد .	٨٣ ـ ٨٩
١٠ ـ جملة أساسية وجملة تابعة . . .	٩٠ ـ ٩٦
١١ ـ نماذج الجملة وانماط الجملة . . .	٩٧ ـ ١١٥
الفصل الثالث : عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه	١١٧ ـ
١ ـ ملاحظات أولية	١١٩ ـ ١٣٥
٢ ـ العلاقة بين العمل والقوة	١٣٦ ـ ١٥٤
٣ ـ العلاقة بين المصطلح النحـــوى والمصـــطلح الـدلالى	١٥٥ ـ ١٦٨

الموضوع	الصفحة
٤ ـ ملحقات الفعل فى القوة	١٦٩ ـ ١٨٠
٥ ـ العلاقة بين التركب والعمل والقوة	١٨٠ ـ ٢٠٦
٦ ـ العلاقة بين العمل وقوة البناء وقوة الجوار	٢٠٧ ـ ٢٢٥
٧ ـ العلاقة بين القوة والاضمار	٢٢٦ ـ ٢٤٢
٨ ـ العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعنى الوظيفى	٢٤٣ ـ ٢٤٨
قائمة المصطلحات الأجنبية	٢٤٩ ـ ٢٦٤
المصادر والمراجع	٢٦٥ ـ ٢٧٦
أولا : المصادر والمراجع العربية	٢٦٥ ـ ٢٦٧
ثانيا : المراجع الأجنبية	٢٦٨ ـ ٢٧٦

رقم الايداع ٤٥٥٠ / ١٩٨٩
الرقم الدولى ٩ ـ ٠٨٤٨ ـ ٠٥ ـ ٩٧٧